جامعة الخليـل
كليّة الدّراسات العُليا
قسم أصول الدين (الحديث الشريف)

الإعجاز العلمي في عالم النبات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (دراسة موضوعية)

إعداد الطالب

محمود "محمّد ربيع" عمران أبوشخيدم

إشراف

الدّكتور: غسان عيسى هرماس

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدّراسات العليا في جامعة الخليل

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

الإعجاز العلمي في عالم النبات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

(دراسة موضوعية)

نُوقشت هذه الرسالةُ وأُجيزتْ بتاريخ: 2016/2/26م الموافق 17 جمادى اولى 1437هـ

أعضاء لجنة المناقشة:

1. رئيس اللجنة: د. غسان عيسى هرماس التوقيع:.....
2. ممتحناً داخليًا: د. نادر عوض سلهب التوقيع:.....
3. ممتحناً خارجيًا: د. موسى إسماعيل البسيط التوقيع:.....

إهداء

- إلى الحبيب رسول الله- محمد صلى الله عليه وسلم- وإلى أمَّته من بعده.
- إلى من ربياني وأحسنا تربيتي وأنشأني النشأة الطيبة، إلى الأم الحنونة التي شملتني بعطفها وحنانها، إلى الأب الغالي الذي كان سببًا رئيسًا في إنجاز هذا العمل بتحمله التكاليف المادية ودعواته القلبية بالتوفيق والسداد.
- إلى زوجتي الغالية التي تحملت عبء العمل والدراسة معي، حتى ظهر هذا البحث بصورته الحالية، وابنتي الحبيبة التي أرجو الله تعالى أن يكون هذا البحث منارة لها في طريق العلم والعلماء.
- إلى مشايخي وأساتذتي الذين لم يبخلوا عليَّ بنصح وإرشاد.
- إلى إخواني وأخواتي وأحبتي وأصدقائي الذين التمست منهم دعوة بالتوفيق والنجاح.
- إلى الشهداء الأبرار الذين ضحوا بدمائهم من أجل كرامتنا وعزتنا.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد.

شكر وتقدير

قال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٧

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ"[1]

- يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمنارة العلم وصاحبة الفضل في تخريج العلماء إنها جامعة الخليل التي أتاحت لي فرصة مواصلة العلم والتخصص، وهيأت الظروف المناسبة لذلك، كما لا أنسى كليتي كلية الشريعة والدراسات العليا بعميدها وأساتذتها المرموقين، الذين لم يألوا جهدًا في نصحي وإرشادي.
- كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى فضيلة أستاذي الدكتور غسان عيسى هرماس الذي شرفني وأشرف على رسالتي، فكان نِعم المُشرف، وخير الناصح، فجزاه الله خيرًا، وبارك له في عمره وعمله وعلمه وماله.

- وأخيرًا أتوجه بالشكر لكل من أفادني معلومة أو إرشادًا حتى ظهر هذا البحث بصورته الحالية، وأخص بالذكر عمي الشيخ الدكتور عبد السلام عمران أبوشخيدم، الذي ساهم في نصحي وإرشادي.

---

[1] رواه الترمذي في سننه، أبواب البرّ والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك،حديث:١٩٥٤،(٣٣٩/٤). (الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت:٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م). وأبو داود في سننه بلفظ "لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث:٤٨١١،(٢٥٥/٤). (السِّجِسْتاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي (ت:٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.) قال الترمذي: حديث صحيح، وصححه الألباني.(الألباني، محمد ناصر الدين (ت:١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، حديث: ٤١٦،(٤١٥/١).

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

موضوع البحث: (الإعجاز العلمي في عالم النبات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية) (دراسة موضوعية) وكان السبب الأبرز لاختيار البحث؛ كون الإعجاز العلمي شغل العلماء في العصر وهو موضوع تتشوق إليه النفوس المؤمنة، وتتوق إليه القلوب الصادقة، وتم البحث في النبات الوارد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية والاطلاع على الفوائد الطبية والعلمية للنبات مع بيان الإشارات العلمية التي تتضمنها النصوص الشرعية.

وكان من أهداف الدراسة التعريف بالإعجاز العلمي والتفريق بينه وبين التفسير العلمي، والوقوف على النصوص المتعلقة بالنبات ذات المضامين العلمية، في ضوء شرحها وبيانها للوصول إلى ما توصل إليه العلم الحديث فيها.

وقد اتبع الباحث المنهج النقلي والمنهج الاستنباطي في البحث عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في النبات واستنباط الإشارات العلمية الواردة فيها من خلال المراجع الرئيسة من الكتب ومواقع الإنترنت.

وأهم ما خلص إليه الباحث من نتائج في بحثه:

الإعجاز العلمي يتعلق بالحقيقة العلمية، أما التفسير العلمي اجتهاد من العلماء في ضوء ما ترجحت به النظريات العلمية.

إثبات العلم الحديث تأثر النبات عند سماعه القرآن الكريم، واختلاف الليل والنهار ضرورة لبقاء نموه.

السبق العلمي للقرآن الكريم في عملية إحياء الأرض الهامدة والخاشعة.

السبق العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية في الحث على تناول التمر، وما فيه من عناصر غذائية مهمة للجسم.

الوقوف على الإعجاز العلمي في التين والزيتون وزيت الزيتون وما فيه من فوائد نبوية طبية علمية.

الاطلاع على سر إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من استخدام السواك، وحث الأمة على استخدامه، وبيان فوائده الطبية كمنع التسوس، ووقايته من بعض الأمراض.

التأكيد العلمي للوصفات الطبية النبوية كوصفه للكمأة والصبر أنهما علاج للعين، وما في التلبينة من تهدئة للنفس وراحة للقلب، والثفاء والحبة السوداء وما فيهما من زيادة مناعة الجسم ومقاومته للأمراض.

بيان اهتمام السنة النبوية في النباتات العطرية- كالذريرة والريحان- والطيب وأثر ذلك على الصحة النفسية.

إثبات فعالية السَّنا والسَّنُّوت وهما بذور الشَّبت والشومر علميًا في زيادة مناعة الجسم.

تأكيد العلم الحديث على فعالية القُسط الهندي في علاجه لمرض ذات الجنب- مرض يصيب الرئتين-، وعلاج مرض العذرة- التهاب في الحلق-.

Abstract

Praise be to Allah and peace be up to our prophet Muhammad and these who follow him until the day of judgment:

The topic of the thesis is an objective study of **(The prophets Scientific miracles in a plant sectors A traditional and logical study)**.

The main reason for choosing this subject was due to the fact that it fascinated the minds of scholars, it is a subject that believers would lock forward to.

The researcher discussed the types of plans that were mentioned in the Holy Quran and the Hadith, studying their medical and scientific value and clarifying the scientific indications in accord are with their religion texts.

Among the aims of the study was defining the scientific miracle and distinguishing between it and the Scientific explanation, shedding the lighten the texts concerning the plants which have Scientific connotations to explain the latest about the recoat Scientific explanation.

The researcher's procedure was based on narration and deduction in the Quran verses and the Hadiths in the science of plants and deduce the scientific indications via main resources and In trend websites. The main conclusions of this study were .

scientific miracle concerning scientific feat while the scientific explanation was scholar's view on the basis of scientific theories .

pawing that plants are affects by hewing the Quran an the consequence of day as night are vary important to its survival and growth scientific proof that the Quran has an important role in reviver poor lands.

The quantic scientific distention and the sennah (prophetic traditions) encourage eating dates because it conations very important substances, which are very useful to our bodies.

In addition to that, the researcher shed the light on lots of plants and seeds mentioned in the holy Quran and the prophetic hadith mention some not all like fig, olives, bleak seed, which the body with immunity, some odors like rihan also have an impaction phycology of people.

To concludes there ere many useful plants and seeds which proved to have a good impact on health.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فإن هذا بحثٌ بعنوان :

الإعجاز العلمي في عالم النبات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (دراسة موضوعية)

وقد جعلته في مقدمة وستة فصول وخاتمة.

وبينت في المقدمة خطة البحث على النحو التالي:

أسباب اختيار البحث :

من أهمّ أسباب اختياري للبحث الأمور الآتية:

١) من خلال اطلاعي على اختيار موضوع للبحث وجدت بحثًا[١] يجمع الأحاديث الدالة على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك، فرأيت أن أجمع الآيات والأحاديث الدالة على الإعجاز العلمي في النباتات.

٢) يعد الإعجاز العلمي في القرآن والسنة شغل العلماء في هذا العصر وهو موضوع يتشوق الإنسان إلى معرفته، وتتوق إليه نفس المؤمن؛ لذلك رأيت من المناسب أن أكتب في إعجاز النبات ليكون بحثًا مستقلًا في عالم النبات يطلبه الباحث.

٣) هجران كثير من الناس التطبب بالطب النبوي جهلاً منهم بفوائده العلمية، فأحببت أن أبيِّن الإعجاز العلمي من خلال الآيات والأحاديث الواردة في النباتات، ليكون تحفيزا لهم للتطبب بالطب النبوي واتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

٤) قلة المتخصصين والباحثين في هذا الموضوع، أوجدت الرغبة لديّ للكتابة فيه، لا سيَّما أنَّه موضوع معاصر يحاكي الواقع والعلم، ويُلبِّي رغبة الناس في الاطلاع عليه أكثر من غيره من المواضيع .

كل هذه الأسباب دفعتني للكتابة في هذا الموضوع.

---

[١] الحارثي، أحمد حسن، الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان، والأرض والفلك، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،٢٩-٢-٢٠١٦.

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٧-Nineteenth-issue/٧٧٢-Hadith-quoted-by-the-scientific-miracles-in-the-human-,-land-and-Astronomy .

أهمية البحث:

١) الاطلاع على الآيات القرآنية المتعلقة في النبات ذات المضامين العلمية والتي تشير إلى الإعجاز العلمي.

٢) البحث في الأحاديث النبوية الصحيحة المتعقلة بالإعجاز العلمي في النبات، وبيان بعض الأحاديث الضعيفة والاستئناس بها في الإعجاز العلمي، مما يسهل على طالب العلم الوصول إلى الموضوع، مما يُكسب البحث أهمية أخرى.

٣) تحفيز الناس إلى معرفة أهمية التطبب في الطب النبوي والعمل على إحياء سنته صلى الله عليه وسلم من خلال التعرف على الإعجاز العلمي في أحاديث الطب النبوي والعمل بها.

حدود البحث :

يتم البحث في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالنباتات؛ التي توصّل العلم الحديث إلى اكتشاف ما فيها من حقائق علمية تثبت الإعجاز العلمي فيها، وكشف عن سرِّ كنوزها وفوائدها، وسيتخذ الباحث من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بعالم النباتات ميدانًا لبحثه، فيذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تغذي هذا الموضوع، والتي من شأنها أن تقوي بعضها بعضًا، وتؤكد على الحقيقة العلمية المتوصل إليها.

أهداف البحث:

١) التعريف بالإعجاز العلمي من حيث الإثبات والتفريق بينه وبين التفسير العلمي، وضوابطه.

٢) الوقوف على النصوص المتعلقة بالنبات، في ضوء بيانها وشرحها، والكشف عما توصل إليه العلم في الكشف عن أسرارها.

٣) تسليط الضوء على وجه الإعجاز العلمي في النص، من خلال ربط النص بالتفسيرات العلمية.

٤) التحقق من مدى تطابق الطب القديم في الأعشاب الطبيعية، بالطب الحديث، وتعلقه بالطب النبوي.

أسئلة البحث:

١) ما الإعجاز العلمي وما الفرق بينه وبين التفسير العلمي، وما هي ضوابطه.

٢) ما الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن النبات، وما توصل العلم إلى تحقيقه منها.

٣) ما الإشارات العلمية الواردة في النصوص التي توصل إليها العلم الحديث، وما وجه الإعجاز العلمي فيها.

٤) هل من علاقة تجمع بين الطب النبوي قديمًا وبين ما توصل إليه العلم حديثًا.

أدوات البحث ومصطلحاته

لتحقيق أهداف البحث السابقة لجأت إلى القرآن الكريم والمراجع والمصادر الأصلية المكتبية التي هي أساس كل بحث شرعي، بالإضافة إلى المتخصصين والباحثين في علم النبات عبر الكتب الأصلية ومواقع شبكة الانترنت، والتي أصبحت اليوم مصدرًا رئيسًا في نقل العلوم المختلفة.

أما مصطلحات البحث فأهمها:

الإعجاز العلمي: وهو إثبات سبق النص إلى حقيقة علمية توصل إليها العلم الحديث فيما بعد.

النبات: الذي ورد ذكره في القرآن والأحاديث النبوية.

الدراسات السابقة

١) **(إعجاز النبات في السنة النبوية الشريفة)**، للدكتور محمد السيد ارناؤوط، مكتبة الدار العربية للكتاب– القاهرة، ط١: ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

قسم الكاتب الكتاب إلى ثمانية أبواب: أولها: في مفهوم الإعجاز العلمي وأهمية الزراعة في السنة، وثانيها: في الأطعمة والأشربة في الأحاديث النبوية، وثالثها: في النهي عن تناول النباتات المحرمة، ورابعها: النباتات المستخدمة في التداوي والعلاج، والباب الخامس: في نبات التجميل والتطيب، والسادس: النباتات التي وردت في مجال التشبيه، والسابع: في مجالات أخرى، والثامن: من أسرار وقضايا علم النبات، وقد أورد الأحاديث المتعلقة بالنبات، ثم يذكر فوائد النبات العلمية، وما توصلت إليه الأبحاث العلمية في ذلك النبات .

ومما يؤخذ على الكتاب اقتصاره على السنة المطهرة في كتابه، وعدم شرح الحديث المتعيِّن من خلال الرجوع إلى شراح الحديث، كما يؤخذ على الكتاب قلة التوثيقات العلمية، وعدم عزو المعلومات إلى مصدرها.

أما البحث المقدم فهو شامل في نبات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مع تفسير للآيات الكريمة، وشرح دقيق للأحاديث النبوية من العلماء الأجلاء، بالإضافة إلى عزو كل معلومة إلى مصدرها، وتوثيق النصوص إلى قائليها.

٢) **التغذية النبوية (الغذاء بين الداء والدواء)**، عبد الباسط محمد السيد، مكتبة ألفا–مصر، ط٤: ٢٠٠٥م.

قسم الكاتب الكتاب إلى ستة فصول، الأول: الغذاء المتوازن في الإسلام، والثاني: الغذاء بين الطب والإسلام، والثالث: في الأطعمة والأشربة في القرآن والسنة غذاء ودواء، والرابع في أطعمة حرمها القرآن، والخامس في العلاج بالغذاء، والسادس في الأغذية الخاصة لبعض الأمراض .

وهذا الكتاب على شموله القرآن والسنة؛ إلا أنه لم يجمع كل النباتات وإنما تناول الغذاء،

والغذاء لا يقتصر على النبات وإنما على الحيوانات كذلك، وليس كل ما في النبات للغذاء، أما البحث المقدم فهو يشمل كل النبات للغذاء وغيره ويشمل الكتاب والسنة النبوية.

٣) **أسرار عالم النبات (عالم النبات بين العلم والقران)**، محمد غسان سلوم، تقديم عبد الفتاح البزم، ومحمد راتب النابلسي، دار المكتبي، ط١: ٢٠٠٨م.

تكلم فيه الكاتب عن أهمية النبات، وذكاء النبات من حيث كشفه للمجرمين وتأثره بالموسيقى، وكيفية صنع الغذاء وتكاثرها، وتكلم كذلك عن عجائب في النبات كالشجرة الذي يزيد طولها على ١٢٠ متر ومحيطها ٢٩ متر ووزنها أكثر من ألف طن.

فالكتاب يحاول أن يربط بين العلم وما نتج عنه من اكتشافات وبين القرآن ، أما البحث المقدم فهو يبحث في القرآن والسنة النبوية ويربطه بالعلم واكتشافاته وفرق بين البحثين .

٤) **(إعجاز عالم النبات)** قطب عامر فرغلي، والسيد محمد زيدان، وهو ملف (pdf) على موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة http://quran-m.com. ط٤: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

وفيه بحثان: الأول: اختلاط الماء بالأرض الهامدة، قطب عامر فرغلي.

الثاني: نبات المحاصيل، السيد محمد زيدان.

يقتصر هذا الكتاب على هاتين المعجزتين، في حين أن البحث المقدم أشمل وأوسع .

٥) **(عالم النبات في القران الكريم)**، عبد المنعم فهيم الهادي ، دينا محسن بركة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١: ١٩٩٨م.

وفيه ثلاثة فصول، الفصل الأول: العمليات الزراعية، ويضم العمليات الزراعية التي ذكرت في القرآن، كالزراعة والحرث والحصاد والمرعى، والثاني: آيات في دنيا النبات، اشتمل على مبادئ وأسس علم النبات، وأجزاء النبات كالسيقان والأوراق والحبوب والثمار، والثالث: نباتات جاء ذكرها في القرآن الكريم. وضم هذا الفصل إحدى وعشرين نبتة ذكرت في القرآن.

وهو كتاب شامل على كل ما في القرآن الكريم من نباتات، من غير ذكر الإعجاز العلمي فيها، ومن غير ذكر النبات الوارد في السنة النبوية، أما البحث المقدم فهو يحتوي على نباتات ذات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة معًا.

٦) **(عالم النبات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم)** عبد المنعم فهيم الهادي ، دينا محسن بركة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١، (ب.ت.ن).

صنف فيه المؤلفان الأحاديث الصحيحة التي وردت في النبات تحت عنوان: الهدي النبوي. وصنَّفا الأحاديث الموضوعة تحت عنوان: الأحاديث الموضوعة. وأحاديث ليس لها سند تحت عنوان: أحاديث لا نعرف صحتها. فالكتاب يصنف الأحاديث الواردة في النبات فقط.

أما البحث المقدم فهو يبحث في الإعجاز العلمي في القرآن والأحاديث النبوية .

منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج النقلي (الوصفي) الذي يقوم على جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في عالم النبات، بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي الذي يقوم على استنباط الإشارات العلمية الواردة في النصوص للوصول إلى الإعجاز العلمي فيها.

كما اتبع الخطوات التالية في عملية البحث :

١) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور القرآنية.

٢) تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية والحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين أو أحدهما من خلال أقوال المحققين وعلماء الحديث من المتقدمين والمتأخرين.

٣) أوردت في البحث بعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة في سندها، لكن ثبتت صحتها علميًا، مما دفعني إلى الاستئناس بها وبيان وجه الإعجاز العلمي فيها، لا سيَّما إذا علمنا أن الحديث ليس متعلقًا بالعقيدة أو الأحكام الشرعية التي يترتب عليها حلال أو حرام[١]، ولا منافيًا لنص قرآني، أو مخالفًا لحديث صحيح آخر، أو لقواعد اللغة العربية.

مع العلم أنَّ الأحاديث الضعيفة المتعلقة بالنبات والغذاء تعتبر من العادات والآداب التي يجوز الأخذ بالحديث الضعيف فيها، وهذا في عصر لم يكن فيه العلم متقدمًا كما هو الآن، واليوم ومع ظهور الثورة العلمية الطبية فقد يستأنس بالأحاديث الضعيفة ذات المضامين العلمية، ويتوصل من خلالها إلى معرفة الإشارات العلمية الواردة فيها فتطمئن القلوب إليها، وبخاصة أن معظم الأحاديث الواردة في الطب النبوي هي من الأحاديث الضعيفة. فحتى لا يضيع هذا الخير الكبير في سنة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، لا ضير في الاستئناس في الإشارات العلمية الواردة فيها.

٤) تفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية من أمهات كتب التفاسير وشروح الأحاديث .

٥) توثيق الأقوال والآراء من مصادرها، وعزوها إلى قائلها .

٦) بيان الفوائد العلمية والطبية والغذائية للنبات، مع ذكر الدراسات العلمية التي جرت على النبتة، وتوثيقها من مصادرها الأصلية ما أمكن، من خلال العلماء الذين تخصصوا في مجال الطب والتغذية والنبات، مستفيدًا من مواقع البحث الالكتروني.

٧) بيان وجه الإعجاز العلمي والدلالات العلمية في الآية أو الحديث، من خلال التفسير العلمي للنص.

---

[١] انظر، الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، بدر الدين (ت:٧٩٤هـ)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط١: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (٣٠٨/٢).

٨) التعريف بالأعلام الواردة في البحث.
٩) إثبات أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في خاتمة البحث.
١٠) تنظيم فهارس تحليلية للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمصادر، ومحتويات البحث.
١١) ذكر تفاصيل المصدر الذي تم الرجوع إليه من اسم الكتاب، واسم مؤلفه، ومحققه، وناشره، والطبعة، وتاريخ طبعه، والكتاب الذي لم أجد مكان نشره رمزت له بالرمز (ب.م.ن) أي بدون مكان نشر، والكتاب الذي لم أجد تاريخ النشر رمزت له بالرمز (ب.ت.ن) أي بدون تاريخ نشر.
١٢) استعنت ببعض الكتب من المكتبة الشاملة، وما لم أجد فيه تفاصيل للكتاب، كتبت اسم الكتاب مع مؤلفه، وبين قوسين عزوته إلى المكتبة الشاملة.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة حسب التقسيم التالي :

الفصل الأول : مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

المبحث الأول: بيان مفهوم الإعجاز العلمي والتفسير العلمي.

المبحث الثاني: الضوابط العلمية للإعجاز العلمي .

المبحث الثالث: الرد على منكري الإعجاز العلمي .

الفصل الثاني: الإعجاز العلمي في المؤثرات الخارجية على النبات.

تمهيد حول أهمية النبات، وتشبيه المؤمن بالنبات

المبحث الأول: تأثير القرآن على النبات.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في تسبيح النبات.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في زوجية النباتات.

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في تأثير الليل والنهار على النبات.

الفصل الثالث: الإعجاز العلمي في تربة النبات ومائه.

المبحث الأول: التراب والماء أساس النبات.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في نزول الماء إلى التربة .

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في أماكن تواجد التربة .

الفصل الرابع: الإعجاز العلمي في الأشجار.

المبحث الأول: الإعجاز العلمي في إنبات النبات ومراحل نموه.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في النخيل .

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في التين والزيتون.

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في العنب.

المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في الرمان.

المبحث السادس: الإعجاز العلمي في السفرجل.
المبحث السابع: الإعجاز العلمي في السواك.
المبحث الثامن: الإعجاز العلمي في اليقطين .
المبحث التاسع: الإعجاز العلمي في الصبَّار.
المبحث العاشر: الإعجاز العلمي في الحِنَّاء .
الفصل الخامس: الإعجاز العلمي في الحبوب (الزرع). وسمَّيْتُ هذا الفصل في الحبوب بناء على ما يكون من حصاد للنبتة، وإن كانت في تربتها كعشبة من الأعشاب، ويتم استخراج الحب منها استخراجًا.
المبحث الأول: الإعجاز العلمي في حفظ الحبوب .
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في التلبينة .
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في الثفاء (حبِّ الرَّشاد).
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في الحبة السوداء.(حبة البركة).
المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في الحِلْبة.
الفصل السادس: الإعجاز العلمي في الأعشاب.
المبحث الأول: الكَمْأَة .
المبحث الثاني: نبات الإِذْخِر
المبحث الثالث: نبات السَّنا والسَّنُّوت.
المبحث الرابع: النباتات العطرية (الذَّرِيرَة والرَّيْحان).
المبحث الخامس:نبات القسط البحري(الهندي) .
المبحث السادس: نبات الزنجبيل.
الخاتمة.

الفصل الأول: مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان مفهوم الإعجاز العلمي والتفسير العلمي

المبحث الثاني: الضوابط العلمية للإعجاز العلمي

المبحث الثالث: الرد على منكري الإعجاز العلمي

الفصل الأول: مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

تمهيد:

من المعلوم أنّ النتائج مرهونة بالمقدمات، وأنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وتصور الإعجاز العلمي في النبات فرع من معرفة الإعجاز العلمي والتفسير العلمي فيه، لذا يلتمس الباحث من خلال هذا الفصل الوقوف على حقيقة الإعجاز العلمي، وقد كان هذا الفصل للتعريف بالإعجاز العلمي والفرق بينه وبين التفسير العلمي، والضوابط العلمية التي وضعها العلماء للبحث في الإعجاز العلمي، والرد على من ينكر الإعجاز العلمي.

المبحث الأول: بيان مفهوم الإعجاز العلمي والتفسير العلمي

المطلب الأول: الإعجاز العلمي

تعريفه: الإعجاز العلمي مركب مضاف من كلمتين، والمركب عادة ما يُبدأ في تعريف أفراده كل على حدة، ثم تعريفه وِحدة واحدة، وبناءً عليه أبدأ بتعريف الإعجاز ثم العلم ثم إضافتهما معاً.

الإعجاز لغة: مصدر من أعجز يعجز وهو مزيد بحرف من عجز، وعجز الشخص عن القيام بأمر، أي تأخر عن أدائه بفعل قاهر، وصار في العُرْف اسماً للقُصور عن فِعلِ الشيءِ وهو ضِدُّ القُدْرة[1]، وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ، أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ[2]".

والعجز هنا يحتمل أن يكون على ظاهره ، وهو عدم القدرة في سائر أمور الدنيا، وقد يشمل العجز أمور الآخرة أيضًا، والكيس ضد العجز، وهو النشاط والحِذق بالأمور ظاهرها وباطنها.[3]

ومن الإعجاز التعجيز بمعنى التثبيط ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾ الحج: ٥١.

---

[1] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة عجز، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية-الإسكندرية (ب.ت.ن) (ب.م.ن)، (١٩٩/١٥).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه (مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ (ت:٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت(ب.ت.ن) (ب.م.ن))، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، حديث: ٢٦٥٥، (٢٠٤٥/٤)، واحمد في مسنده، حديث: ٥٨٩٣، (١٣٣/١٠)، (ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢١هـ). وابن حبان في صحيحه، (ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي(ت:٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢: ١٤١٤هـ، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، حديث: ٦١٤٩ (١٧/١٤).

[3] انظر، القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي (ت:٥٤٤هـ)، إكمال **المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء-الإسكندرية، ط١: ١٤١٩هـ، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر،(١٤٣/٨).

أي يُعَجِّزُون مَنِ اتَّبَعَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويُثَبِّطُون الناس عن اتباعه وَعَنِ الإِيمان بِالْآيَاتِ[1].

وَمَعْنَى الإِعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ، يُقَالُ: أَعْجَزَني فُلَانٌ أَي فَاتَنِي، أو أَعْجَزَني فُلَانٌ إِذا عَجَزْتَ عَنْ طَلَبِهِ وإِدراكه[2].

ومن هنا يتبين أن العجز غيرُ الإعجاز، ومرادنا في هذا البحث هو الإعجاز الذي أمامه يعجز الإنسان عن تحدي الدليل الشرعي من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

الإعجاز اصطلاحًا:

الإعجاز مصطلح لم يرد في القرآن والسنة النبوية ولا في عهد الصحابة ولا التابعين وتابعيهم، وبداية ظهور هذا المصطلح في أواخر القرن الثالث للهجرة، وقد تولد هذا المصطلح في خضم النقاش والجدال حول علم الكلام[3]، وإنما ورد ما يدل على ذلك المصطلح كألفاظ: البينة، والآية، والسلطان، والبرهان. **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٠٥.

فالبيّنة هنا: الحجة الظاهرة التي جاء بها موسى عليه السلام لفرعون وقومه، وهي بمعنى المعجزة الظاهرة القاهرة.[4] قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ طه: ١٣٣.

فجاءت الآية بمعنى العلامة الدالة على صدق النبوة، فأتاهم بأم المعجزات القرآن الكريم.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ ﴾ هود: ٩٦، وهذه الآية جمعت بين الآية والسلطان، وهي بمعنى أن الله عز وجل أرسل موسى بأدلةٍ واضحة على توحيده، وحجةٍ لمن عاينها وتأملها بقلب سليم.

---

[1] انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر–لبنان، ط: ١٤١٤هـ (٢٨٠/٣)، وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، مادة عجز، دار صادر– بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ، (٣٦٩/٥).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**،مادة عجز، (٣٧٠/٥).

[3] انظر: شاكر، محمود محمد، **مداخل إعجاز القرآن**، مطبعة المدني–مصر، دار المدني_ جدة، ط١: ١٤٢٣هـ (ص٨).

[4] انظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي أبو عبد الله فخر الدين (ت:٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم**، ويعرف بتفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت(ب.ت.ن)،(٢٠٢٩/١)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٨٨/٢).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ النساء:١٧٤، والبرهان المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة، وكيف لا يكون برهاناً وقد عجزت الفصحاء عن أن يأتوا بمثله[١].

فالإعجاز القرآني: هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[٢].

ومعنى كونه أبلغ من جميع ما عداه أي أنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى، فلا يستطيع المخلوق الإتيان بمثله.

والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة[٣]. وهي إما حسية كمعجزات الأنبياء السابقين، انتهت وانقضت بموتهم واختفائهم، وإما عقلية وهي ما تميز به القرآن الكريم عن باقي المعجزات الحسية، وهو بهذه الميزة تجعله معجزًا إلى يوم القيامة.

فالقرآن الكريم أمر خارق للعادة تحدى الإنس والجن أن يأتوا ولو بسورة من مثله، فلم يستطيعوا معارضته ولن يستطيعوا الإتيان بمثله أو أن يجدوا فيه أي عيب إلى يوم القيامة.

أما **تعريف العلم:**

فالعلم نقيض الجهل، وهو أثر يُتَميّز به عن غيره، فيقال هذا عالم، وهذا جاهل[٤].

وأما في الاصطلاح: فالعلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وهو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: هو زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه[٥].

غير أن المقصود بالعلم المضاف إلى الإعجاز العلمي هو العلم التجريبي، أي العلم القائم على التجارب العلمية وفق قواعد المنهج العلمي.

---

[١] انظر، الفخر الرازي،**مفاتيح الغيب**،(٢٠٢٩/١).

[٢] الجُرجاني، علي بن محمد بن علي(ت:٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق :إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي– بيروت، ط١: ١٤٠٥هـ، (ص ٤٧).

[٣] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت:٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١: ١٣٩٤هـ، (٣/٤).

[٤] انظر، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ (ت:٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، باب علم، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١: ١٣٩٩هـ، (١١٠/٤).

[٥] الجرجاني، **التعريفات**، باب العين،(١٩٩/١).

الإعجاز العلمي في الاصطلاح:

لما كان القرآن الكريم معجزة الله الخالدة والباقية إلى يوم القيامة؛ لزم أن يظهر إعجازه على أهل كل عصر من العصور، وفي كل أمّة بان فيها إعجازًا لهذا القرآن يبهر معاصريه، ويكون وجه الإعجاز مما يبدع فيه أهل ذلك العصر، وفي أيامنا هذه ظهرت أنواع جديدة من الإعجاز في القرآن الكريم وحملت اسم الإعجاز، منها: الإعجاز التشريعي، والإعجاز الروحي، والإعجاز النفسي، والإعجاز العلمي، وربما تكشف لنا الأيام القابلة مزيدًا من وجوه الإعجاز حواها هذا الكتاب العزيز المنزل من رب العالمين، وعندما ظهر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ظهر من خلال التجارب والاكتشافات العلمية الحديثة التي توصل إليها علماء العصر، في عصر تفجرت فيه المعرفة العلمية وتطورت الوسائل التقنية التي من شأنها الكشف عن الإشارات العلمية الصريحة وغير الصريحة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ولذلك فقد عرَّف الشيخ عبد المجيد الزنداني الإعجاز العلمي بأنه إخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية ، في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

وعرفه الدكتور زغلول النجار بأنه: "إثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى حقيقة من حقائق الكون، أو تفسير ظاهرة من ظواهره قبل وصول العلم المكتسب إليها، بعدد متطاول من القرون"[2] ولا يمكن لعاقل أن يتصور لهذه الحقائق العلمية مصدراً غير الله الخالق جل وعلا، وفي إثبات ذلك تأكيد أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وتصديق للنبي والرسول الخاتم في نبوته ورسالته، وفي التبليغ عن ربه.

وقد اختلف العلماء في هذا المعنى، فمنهم من سماه التفسير العلمي، ومنهم من سماه الإعجاز العلمي، ومنهم من نفاه أصلا، ومنهم من لم يفرق بينهما وجعلهما في معنىً واحد، وقبل الخوض في الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي، لا بد من التعرف على التفسير العلمي.

---

[1] الزنداني، عبد المجيد، بحث بعنوان: **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، (ص٥)(المكتبة الشاملة)

[2] النجار، زغلول، **السماء في القرآن الكريم**، دار المعرفة – بيروت، ط٤: ١٤٢٨هـ، (ص٧٢).

المطلب الثاني: التفسير العلمي:

التفسير في اللغة : من الفَسْر : وهو البيان وكشف المراد، أو كشف المُغَطَّى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.[١]

أمَّا التفسير اصطلاحًا: فهو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[٢]

وقال أبو حيان[٣]: "التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[٤]. ومعنى تتمات لذلك معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما أُبهم في القرآن ونحو ذلك[٥].

وبالإضافة إلى العلم التجريبي، وبالرجوع إلى تعريفات بعض المفسرين المعاصرين نجد ما يلي:

أولًا: الدكتور صلاح الخالدي: التفسير العلمي: تفسير الآيات تفسيرًا علميًّا وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث، وبمختلف مجالات العلوم الحديثة مثل علم الفلك وعلم طبقات الأرض وعلم الفضاء والنجوم والكواكب، وجسم الإنسان، وعلم النبات وعلم الحيوان وهكذا[٦].

---

[١] انظر، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت – لبنان، ط٨: ١٤٢٦هـ، فصل الفاء، (ص ٤٥٦). ابن منظور، **لسان العرب**، فصل الفاء،(٥/٥٥).

[٢] الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله (ت:٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ط١: ١٣٩١هـ، (١/١٣).

[٣] أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن حَيَّانَ، الإمام الْعَلامةُ ذُو الْفنون حُجَّةُ الْعرب أَبُو حَيَّانَ الأَندلسي الْجياني ثُمَّ الغرناطي الشافعي عالم الدِّيَارِ الْمصرية، ولد سنة أربع وخمسين وست مائة، توفي سنة خمس وأربعين وسبع مائة. (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **المعجم المختص بالمحدثين**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (٢٦٧/١)).

[٤] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت:٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية–لبنان/ بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ، (١/١٢١).

[٥] السيوطي ،جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، (٤/١٩٤).

[٦] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، دار القلم دمشق، ط٣: ١٤٢٩هـ، (ص٥٦٦).

ثانيًا: تعريف الشيخ عبد المجيد الزنداني: "التفسير العلمي هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية"[١].

ثالثًا: الدكتور أحمد عمر أبو حجر الذي قال في تعريف التفسير العلمي: "التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن في ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سرٍّ من أسرار إعجازه، من حيث أنّه تضمن هذه المعلومات العلميّة الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن، فدل ذلك على أنه ليس من كلام البشر، ولكنّه من عند الله خالق القُوى والقَدَر. "[٢]

والذي يراه الباحث أنّ تعريف الشيخ الزنداني أقرب إلى الدقة حيث قال: "في ضوء ما ترجحت صحته من النظريات العلمية"؛ لأن المفسر العلمي يفسر وفق ضوابط تفسير القرآن الكريم المعروفة في مصادرها في ضوء ما صح من نظريات العلوم الكونية وليس وفقًا للعلوم الكونية.

وعليه فيمكنني القول بأنَّ التفسير العلمي هو: تفسير الآيات أو الأحاديث النبوية تفسيرًا علميًا وفق ضوابط التفسير وأصوله المعلومة عند علماء التفسير[٣] وبما لا يخرج عن ضوابط العلم الحديث في كافة العلوم.

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير العلميّ و الإعجاز العلميّ :

اختلف العلماء في التفريق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي؛ فمنهم من فرّق بينهما كالدكتور زغلول النجار والدكتور فهد الرومي والشيخ عبد المجيد الزنداني، ومنهم من جعلهما في معنىً واحدٍ ومرادٍ واحد؛[٤] كالدكتور أحمد عمر أبو حجر في تعريفه للتفسير العلمي الذي سبق في الصفحة السابقة.

والتعريف كما ترى جمع بين الإعجاز العلميّ والتّفسير العلميّ عند القائلين بالفرق بينهما ولذلك لم يفرّق بينهما، والذي فرّق بينهما عرّف التّفسير العلميّ بأنّه الكشف عن معاني الآيات والأحاديث من الناحية العلميّة ولو كانت فرضية .

---

[١] الزنداني، **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، (ص١٤).

[٢] سعد، علي، **أدلة المؤيدين للتفسير العلمي** (مقالة) ، موقع ملتقى أهل التفسير http://vb.tafsir.net/tafsir٥٦٧٨/#.VtROutldCEc

[٣] ضوابط التفسير مثل تفسير المبهم وتفصيل المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام وغيرها.

[٤] انظر، حسن، محيي الدين عبد الله ،**التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح**،(بحث)(ص٨-١٠) http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:zFSQmNTrzz٠J:www.riyadhalelm.com/researches/٢/٣٣٣w_mosharat.doc+&cd=٢&hl=ar&ct=clnk&gl=ps ، والزنداني، عبد المجيد، **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،(١٥).

ومن هؤلاء الشيخ عبد المجيد الزنداني الذي عرّف التفسير العلميّ: بأنّه الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.

أما الإعجاز العلمي : فهو إخبار القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية ، في زمن الرسول–صلى الله عليه وسلم–.[1]

ويكمن الاختلاف بين التّفسير العلميّ والإعجاز العلميّ في الاعتماد على النظريات العلمية المعرضة للتغيير مع الزّمن أو الحقائق العلمية التي لا تتغير بتغير الزمن، فالتفسير العلمي يكون بالاعتماد على النظريات العلمية المتاحة في إطار فهم الآيات ذات المضامين العلمية، أما الإعجاز العلمي فلابد من أن تكون هذه النظرية العلمية وصلت إلى حدّ الحقيقة العلمية التي لا تُنْقض مع الزّمن؛ لأن إعجاز القرآن يستحيل أن يُنْقض مع تغير الزمن، فكان لا بد من الركون إلى الحقائق العلمية المثبتة علميًا حتى لا يكون أيّ شك في القرآن، أما النظريّة العلمية إن تغيّرت فتكون اجتهادًا من المفسّر ويكون الخطأ من النظريّة لا من القرآن، والمفسّر في اجتهاده يصيب ويخطئ .

وفي هذا المقام يقول الدكتور زغلول النجار: "الإعجاز العلمي يقصد به إثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى حقيقة من حقائق الكون أو تفسير ظاهرة من ظواهره قبل وصول العلم المكتسب إليها، بعدد متطاول من القرون، أمّا التّفسير فهو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، إن أصاب فيها المفسر فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، والمعول عليه في ذلك نيته؛ وهنا يجب التأكيد على أن الخطأ في التفسير ينسحب على المفسر، ولا يمس جلال القرآن".[2]

ويمكن القول بأن التفسير العلمي ظنّيّ الدّلالة، والإعجاز العلميّ قطعيّ الدّلالة.[3]وهذا ما يميل إليه الباحث، والله أعلم .

---

[1] الزنداني، **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،(ص١٥).

[2] النجار، **زغلول، السماء في القرآن الكريم**، (ص٧٢).

[3] انظر، حسن، محيي الدين، **التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح**،(ص٨).

المبحث الثاني: الضّوابط العلميّة للإعجاز العلميّ :

حتى يكون الإعجاز العلميّ صحيحًا، وغير مُتكلفٍ فيه، ولا يكون خلطًا بين آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وبين ما وصل إليه العلم التجريبيّ، وضع العلماء ضوابطَ للقول بالإعجاز العلميّ، لا ينبغي تجاوزها، وإلا كان هناك خللٌ في قضية الإعجاز العلميّ، وبعض هذه الضوابط يتعلق بشروط المفسر بشكل عام، ومنها:

١. فَهْم النّص –القرآن الكريم والحديث النّبوي– وفق دلالات الألفاظ في اللُّغة العربية، ووفق قواعد تلك اللغة، وأساليب التعبير فيها، وذلك لأن القرآن الكريم قد أنزل بلسان عربي مبين[١].

٢. معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وفهم الفرق بين العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل من آيات القرآن الكريم[٢].

٣. معرفة التفسير بالمأثور، من تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد وردها إلى بعضها، وتفسير المصطفى صلى الله عليه وسلم لهذه الآيات، فإن لم يجد يُرجع إلى أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين[٣].

٤. مراعاة السياق القرآني للآية أو الآيات المتعلقة بإحدى القضايا الكونية، دون اجتزاء للنص القرآني عما قبله وعما بعده[٤].

٥. مراعاة قاعدة أن العبرة هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٥].

٦. عدم التّكلّف والتّعسّف في تفسير آيات القرآن الكريم، أو محاولة لَيِّ أعناق النص من أجل موافقتها للحقيقة العلمية، فالقرآن الكريم أعز وأكرم من ذلك، فهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٦].

٧. عدم الخوض في القضايا الغيبية غيبة مطلقة: كالذات الإلهية والروح، والملائكة، والجن، وحياة البرزخ، وحساب القبر، وقيام الساعة، والبعث، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار

---

[١] انظر، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،(١٣/١).

[٢] المرجع السابق،(١٣/١).

[٣] انظر، السيوطي ،جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**،(٢٠٠/٤).

[٤] النجار، زغلول، **السماء في القرآن الكريم**،(ص٧٠).

[٥] المرجع السابق،(ص٧٠).

[٦] انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:١٢٨٤هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر – تونس، ط١: ١٩٨٤هـ،(٣٠/١).

وغيرها، والتسليم بالنصوص الواردة فيها تسليماً إيمانياً كاملاً انطلاقاً من الإيمان بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبعجز الإنسان عن الوصول إلى مثل هذه الغيوب المطلقة[1].

٨. لا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي، فإن وقع في الظاهر، فلابد أن هناك خللا في اعتبار قطعية أحدهما[2].

لأن قطعي الوحي كلام الله تعالى وقطعي العلم صنعة الله في خلقه، ولا يتأتى تناقض بين كلام الله تعالى وصنعته في خلقه، كما ورد في الآية الكريمة﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ النمل: ٨٨.

٩. إذا وقع التعارض بين دلالة قطعيّة للنّص وبين نظريّة علميّة، رُفِضت هذه النظريّة، لأنّ النّص وحي من الذي أحاط بكلّ شيء علمًا، وإذا وقع التوافق بينهما كان النّص دليلًا على صحة تلك النظريّة، وإذا كان النص ظنّيًا والحقيقة العلميّة قطعيّة يُؤوّل النّص بها[3].

١٠. إذا وقع التّعارض بين حقيقةٍ علميّةٍ قطعيّة، وبين حديث ظنّيٍّ في ثبوته، يؤخذ بالحقيقة العلمية، وإن كان الحديث ظني الدلالة فيُؤوّل الظنّي من الحديث، ليتّفق مع الحقيقة القطعيّة، وحيث لا يوجد مجال للتوفيق فيقدّم القطعيّ[4].

١١. التأكيد على أنّ الآخرة لها من السّنن والقوانين ما يغاير سنن الدّنيا، وأنّها لا تحتاج هذه السّنن الدّنيوية الرتيبة، فهي كما وصفها ربّنا أمرٌ فجائي منه بـ «كن فيكون» أي بين الكاف والنون[5]، وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٧.

١٢. توظيف الحقائق العلميّة القاطعة في الاستشهاد على الإعجاز العلميّ للآية أو الآيات القرآنية في الموضوع الواحد، أو في عدد من الموضوعات المتكاملة، وذلك في جميع الآيات الكونية الواردة في كتاب الله.[6]

---

[1] زغلول النجار، **السماء في القرآن الكريم**،(ص٧٠).

[2] الزنداني، عبد المجيد، **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،(ص١٦).

[3] المرجع السابق ،(ص١٧).

[4] المرجع السابق.

[5] النجار، زغلول، **السماء في القرآن الكريم**، (ص٧١).

[6] المرجع السابق.

١٣. مراعاة التخصّص الدقيق في مراحل إثبات وجه الإعجاز العلميّ في الآية القرآنيّة الكريمة، لأن هذا مجال تخصّصي على أعلى مستويات التخصّص، لا يجوز أن يخوض فيه كلّ خائض، كما لا يُمكن لفرد واحدٍ أن يُغطي كلّ جوانب الإعجاز العلمي.[١]

١٤. يجب التّفريق بين دور كلٍّ من النّاقل والمحقّق في قضيّتي الإعجاز العلمي والتّفسير العلمي للقرآن الكريم، حيث إنه من أبسط ضوابط الأمانة ما يوجب على الناقل الإشارة إلى من نقل عنه، حتى يأخذ كلَّ ذي حق حقه، وحتى يكون النّقل مدعمًا بالسند المقبول، وتجاهل هذا الخُلُق الإسلاميّ، وهذه القاعدة الأصولية فيه من الإجحاف بحقوق الآخرين، ما لا يتناسب مع موقف المدافع عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، فضلاً عن إضعافه للقضية ككل.[٢]

١٥. عدم التقليل من جهود العلماء السابقين في محاولاتهم المُخلِصة لفهم دلالة تلك الآيات الكونية في حدود المعلومات المتاحة في زمانهم، وذلك لأن الآية الكونيّة الواردة في كتاب الله تتسع دلالتها مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانيّة في تكامل لا يعرف التّضاد، حتّى يظل القرآن الكريم مهيمنًا على المعارف الإنسانيّة مهما اتسعت دوائرها، وهذا من أعظم جوانب الإعجاز في كتاب الله[٣].

١٦. التفريق بين قضيتي الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم.

١٧. إخلاص النية لله تعالى في ذلك، والتجرد له من كل غاية،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ..... ۝٥ ﴾ البينة: ٥ ، وتَذَكُّر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[٤].

وهكذا يرى الباحث أن العلماء تحروا واحتاطوا في قضية الإعجاز العلمي؛ حتى لا يجرؤ أي من المشككين على الطعن في القرآن وإعجازه، أو يترك فيه الحبل على الغارب فيتحدث فيه من شاء بما يشاء، ويكون خلط وضياع لجهود العلماء المحققين في هذه القضية، أما مع الأخذ بهذه الضوابط فيتم الاطمئنان والتحري للقرآن الكريم.

---

[١] النجار، زغلول، **السماء في القرآن الكريم**، (ص٧١).

[٢] المرجع السابق (ص٧١).

[٣] المرجع السابق (ص٧٢).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه،أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، حديث رقم: (٢٩٥٠)، (١٩٩\٥). واحمد بن حنبل في مسنده، حديث رقم:(٢٠٦٩)، (٤٩٦\٣)، قال الترمذي: حديث حسن، وضعفه الألباني وشعيب.(**صحيح وضعيف الجامع الصغير**،(١٥٦/٢٦)(المكتبة الشاملة).

المبحث الثالث: الرد على منكري الإعجاز العلمي.

المطلب الأول: موقف المعترضين على الإعجاز العلمي.

وقف بعض العلماء من قضية الإعجاز العلمي موقف الرفض مثل: أبي اسحق الشاطبي[1] حيث قال:" كثير من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها"[2]

فاعتبر التفسير العلمي للقرآن الكريم تجاوزًا في الحدّ وإضافة إلى القرآن، وليس منه، واستدل على ذلك بأن القرآن يُفَسَّر بمعانٍ لا عهد للعرب بها، والمعاني التي لم تكن عند العرب، غيرُ معتبرةٍ في تفسير الكتاب العزيز، لأن القرآن إنما أنزل بلسانٍ عربي، وعلى معهودهم، فما كان خارجًا عن معهود العرب لا يُقبل به تفسير القرآن الكريم، بالإضافة إلى ذلك، أن السلف الصالح_رضي الله عنهم_كانوا أعرف بالقرآن وعلومه ولم يبلغنا منهم شيءٌ عن ذلك، فدل على أنه ليس من علوم القرآن.[3]

وممن أيده بدعواه محمد حسين الذهبي[4]، وزاد على أدلته، أن التفسير العلمي يتعارض مع القرآن من الناحية البلاغية، حيث إن البلاغة مطابَقة الكلام لمقتضى الحال[5]، ومن المعلوم من القرآن أنه حوى أعلى درجات البلاغة، فإذا نحن سلكنا هذا المسلك من التفسير العلمي، لأدى ذلك إلى اختلال بلاغة القرآن؛ في أنه لم يراع حال المخاطَبين؛ في احتوائه على معانٍ لم يعرفوها، وكذلك يتعارض مع القرآن من الناحية الإعتقادية، من حيث أن المسلم يجب عليه الاعتقاد بأن القرآن

---

[1] هو إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، من أئمة المالكية، من كتبه الحوادث والبدع، شرح رجز ابن مالك، والموافقات، توفي سنة ٧٩٠هـ.(المجاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الأندلسي (ت: ٨٦٢هـ)، **برنامج المجاري**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١: ١٤٠٠هـ-١٩٨٢م، (ص١١٦)).

[2] الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي(ت: ٧٩٠هـ)، **الموافقات في أصول الفقه**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان-مصر، ط١: ١٤١٧هـ، (١٢٧/٢).

[3] انظر: المرجع السابق (١٢٧/٢).

[4] محمد حسين الذهبي، ولد سنة ١٣٣٣هـ، باحث مفسر من كبار علماء الأزهر، من مؤلفاته: التفسير والمفسرون، مقدمة في علم التفسير، مقدمة في علوم الحديث، مقدمة في علوم القرآن، توفي سنة ١٣٩٧هـ.(انظر: أباظة، نزار، والمالح، محمد رياض، **إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)**، دار صادر- بيروت، ط١: ١٩٩٩م، (ص٢٣٠)).

[5] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت:١٣٦٢هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق: الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا-بيروت،ط١: ١٩٩٩م، (ص٤٠).

الكريم فيه صلاح أحوال الناس إلى يوم القيامة، ولو ذهبنا مذهب من يُحَمّل القرآن كل شيء، وجعلناه مصدرًا للعلوم؛ لكُنَّا بذلك أوقعنا الشك في عقيدة المسلمين نحو القرآن الكريم؛ وذلك لأن قواعد العلوم وما تقوم عليه من نظريات لا قرار لها ولا بقاء، ولو ذهبنا هذا المذهب وظهر خلاف النظرية لأدى ذلك إلى تزلزل اعتقاد المسلمين في القرآن الكريم.[1]

والذي يبدو أنَّ الذهبي كان يرد على المُفْرطين والمُسْرفين في التوفيق بين النصوص القرآنية وبين ما توصل إليه العلم التجريبي؛ فهو لا يعترض على كون القرآن يوافق الحقائق العلمية الثابتة، إذ يقول: " وحسبهم أن لا يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة، وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما جَدَّ ويَجِدّ من نظريات وقوانين علمية، تقوم على أساس من الحق، وتستند إلى أصل من الصحة.[2]

وقد أورد الدكتور زغلول النجار أسباب رفض غالبية المفسرين السابقين للتفسير العلمي في القرآن الكريم ومنها[3]:

- إن دخول الإسرائيليات إلى التفسير كانت بدايته في محاولة تفسير بعض الإشارات الكونية في كتاب الله تعالى، وحيث إن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، كانوا يتشوفون إلى معرفة أسرار الوجود، فيسألون أهل الكتاب الذين أسلموا والذين لم يسلموا من اليهود والنصارى فيستفيدون منهم، وحاول بعض المفسرين الاستفادة من الإسرائيليات في شرح الإشارات الكونية الواردة في القرآن الكريم، وأدى ذلك إلى اختلاط الحق بالباطل، والواقع بالخيال، مما دفع البعض إلى رفض التفسير العلمي خشية الاختلاط في القرآن.
- القرآن الكريم كتاب دين الله، وهو كتاب هداية ربانية أي كتاب عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، ولذلك ليس كتاب علم تجريبي، والإشارات العلمية الواردة فيه إنما هي للإرشاد والموعظة، لا في مقام البيان العلمي بمفهومه المحدد.
- القرآن الكريم ثابت لا يتغير بينما نتائج العلوم التجريبية دائمة التغير والتطور، وعليه لا يمكن أن نفسر الثابت بالمتغير.
- إن القرآن الكريم كلام الله، والعلوم الفرضية هي محاولة بشرية للوصول إلى الحقيقة، وعليه فلا يجوز تفسير كلام الله في إطار محاولات البشر، فلا تكون محاولات البشر حجة على القرآن الكريم.

---

[1] انظر: الذهبي، محمد السيد حسين(ت: ١٣٩٧هـ)، **التفسير والمفسرون** ، مكتبة وهبة– القاهرة، ط٧: ٢٠٠٠م، (٣٦٠/٢).

[2] المرجع السابق،(٣٦٢/٢)

[3] انظر: النجار، **السماء في القرآن الكريم**، (ص٣٧-٣٨)

- إنَّ بعض معطيات العلوم التجريبية يتباين مع عدد من الأصول الثابتة في القرآن والسنة نظرًا لصياغتها من منطلقات مادية بحتة، منكرة لكل حقائق الغيب أو متجاهلة له.
- إن عددًا من المفسرين يتكلفون في تحميل النص ما لا يحتمله، ولَيّ عنق النص بتكلُّف مُفتعل.

المطلب الثاني : رد المؤيدين على المعارضين.

هذا، وقد ردّ على أدلة المعترضين محمد بن طاهر بن عاشور في تفسيره أن هذا الأساس_وهو أُمّيّة الشريعة، أي أن القرآن لا يُفَسّر إلا على فهم العرب الذين نزل بلغتهم وأفهامهم_ يَقْتَضِي أن العرب لا تنتقل من حالٍ إلى حال، وهو باطل؛ لأن القرآن الكريم لا تنبني معانيه على فهم طائفة واحدة، ولكنّ معانيه تطابق الحقائق، وكلَّ ما كان من الحقائق العلمية ولها علاقة بالآية القرآنية، فالحقيقة العلمية مرادة في التفسير ما بلغت إليه أفهام البشر، وما ستبلغ إليه، **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ هود: ٤٩

فهذه الآية صريحة في أن القرآن يحتوي على كثير من الحقائق التي يجهلها قوم محمد –صلى الله عليه وسلم–، والتي هي من قبيل أنباء الغيب والمعجزات.[1]

والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الباقية، وهو عامٌّ إلى كل الناس، فلا بد أن يكون فيه، ما يصلح لأن تتناوله أفهام من يأتي من الناس، في عصور انتشار المعرفة العلمية، وهذا من باب كون القرآن لا تنقضي عجائبه، ومن تمام إعجازه أن يتضمن من المعاني مع إيجازه ما يجعله صالحًا لكل الأزمان، وكذلك تكون المعاني الأساسية في القرآن الكريم مفهومةً ابتداءً لدى أفهام المخاطَبين به، أما ما زاد على المعاني الأساسية فيتهيأ لفهمها أقوامٌ وتُحجب عنه أقوامٌ آخرون، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، أما مسألة عدم تكلم السلف بقضية التفسير العلمي، فلا نسلّم بذلك؛ لأن السلف بيّنوا وفصّلوا علومًا عُنوا بها(كعلم العروض والنحو)، ولا مانع أن نقتفي أثرهم في علوم استجدت لبيان سعة العلوم الإسلامية، والتي تخدم المقاصد القرآنية.[2]

أما كون التفسير العلمي يوقع الشك في عقيدة المسلم، فهذا غير مُسلَّم به، لأن التفسير اجتهاد بشري يُخطئ ويُصيب، والخطأ لا يحتمله القرآن إنما يَرجع على المفسر، ولذلك لو فرضنا أن النظرية العلمية تغيرت مع الزمن، فإن تفسير الآية بها يكون خطأ من المفسر لا من القرآن، ولذلك لا تهتز عقيدة المسلمين بالقرآن.

---

[1] انظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،(٤٤/١).

[2] انظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،(٤٤/١).

ولم يسلِّم الدكتور زغلول النجار على الاعتراضات التي أوردها من المعارضين وردّ عليها حجةً بحجة، مفندًا وداحضًا لها، وفيما يلي بيان ذلك:

بالنسبة إلى الإسرائيليات، فلا حاجة للتعرض لها ، وذلك لأن الرصيد العلمي الذي يتم على أساسه التفسير، قد بلغ مبلغًا من المعرفة، فلا حاجة للمفسر لما هو موجود في الإسرائيليات، وإذا كان من استخدم الإسرائيليات قد أخطأ في تفسيره، فإن من يستخدم الحقائق العلمية لا بد أن يصل إلى فهم في التفسير لم يوصل إليه مسبقًا.

أما أن القرآن الكريم كتاب هداية ربانية لا كتاب علم تجريبي، فيجاب عليه بأنه لا تعارض بين كونه كتاب هداية ربانية وبين احتوائه على الإشارات العلمية، التي من خلالها يُتعرف بها على عظمة وقدرة الله تعالى، ولا شك أنَّ هذه الإشارات العلمية قادت كثيرًا من علماء الغرب إلى الهداية والدخول إلى الإسلام.

أما القول أن القرآن الكريم ثابت، والثابت لا يُفسّر بالمتغير، فيجاب عليه: بأن القرآن الكريم ثابت في أصول الدين، من العقيدة والعبادة والأخلاق، وهذا لا يمنع من تفسير الإشارات العلمية الواردة بالعلوم التطبيقية المعاصرة، على العكس فإن هذا يُضفي إلى القرآن الكريم يُسرًا وسهولةً في الفهم والاستيعاب، بل إنّ في ذلك تماشيًا مع دعوة الله تعالى في تدبّر القرآن العظيم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾النساء٨٢ فالتّدبر للقرآن هنا يكون بفهم الإشارات العلمية فيه، وفق ما هيّأ الله تعالى للناس من طرق الوصول إلى الحقائق والنظريات العلمية.

وأما القول بعدم جواز تفسير القرآن في إطار محاولات البشر، وكون محاولات البشر حجة على القرآن، فيجاب عليه بأن القرآن الكريم يفرض على المسلمين فهم ما جاء به من أصول الدين، من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، أما فهم الآيات المتعلقة بالإشارات العلمية فيتم من خلال تفسير تلك الآيات في ضوء ما توصل إليه العلم، بما يتوافق مع ثوابت العقيدة، وذلك لا يشكل احتجاجًا على القرآن بالمعارف المكتسبة، ولا انتصارًا له بها؛ لأن الذكر الحكيم قطعًا فوق ذلك كله، إنما هي محاولة لفهم النص في ضوء الواقع العلمي، سواءً أصابت هذه المحاولة أم أخطأت، فلا يمكن أن تكون حجة على القرآن.

أما القول إنّ منطلق العلوم التجريبية من الحضارة المادية البحتة التي تنكر الغيب ولا تؤمن بالله تعالى، فيجاب عنه، إنّ هذه النظرة المادية في العلم التجريبي، مردُّها إلى ضعف في تصور أصحابها العقدي الذي جاءت به الفلسفة المادية، مما جعلهم يُلصقون كل نتاج علمي بهذه العقيدة المادية، إذن فالعيب ليس في العلوم المُتوصَّل إليها، إنما العيب في العقيدة الفاسدة التي يحملها أصحاب النظرة المادية البحتة، وهنا يأتي دور علماء المسلمين في أن يعيدوا تقرير هذه الحقائق

العلمية من منطلق إسلاميٍّ صحيح، خاصة وأن هذه الحقائق، أصبحت اليوم من أقوى الأدلة على وجود الله تعالى ووحدانيّته.

أما القول بالتكلّف من بعض المفسرين في تفسير الآيات، فقد يكون بسبب نقص في الحصيلة العلمية، أو جهل بها، فالقول بأن البعض أخطأ، لا يعني أن أصل التفسير العلمي خطأ، وإذا كان البعض قد أخطأ فإن الكثيرين قد وُفّقوا إلى التفسير الصحيح، وعلى كلٍ فالتفسير يبقى اجتهادًا بشريًا قد يصيب وقد يخطئ، لكن لابد من مراعاة الضوابط العلمية للتفسير العلمي[١].

ومن الذين برعوا في تأصيل الإعجاز العلمي مجدد زمانه سعيد النورسي[٢]، الذي يرى أن قسمًا من آيات القرآن الكريم يزداد وضوحًا بمرور الزمان، وبتطور العلوم، وهذا يعني أن القرآن الكريم خزينة لا تحصى جواهرها، ولا تنقضي عجائبها، منه آياتٌ محكمات ونصوص لا تتغير معانيها وأحكامها في كل الأزمان، ولكن قد تتسع وتستوعب معان جديدة لم تكن في عصور سابقة، وهذا التوسع لا يلغي معانيها الأصيلة. ومنه أيضًا نصوص ذات معانٍ متشابهة، تشير إلى بعض الحقائق العلمية، التي تنكشف شيئاً فشيئاً، حسب تقدم المستوى العلمي البشري.[٣]

وقد استُدل على الإعجاز العلمي بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"[٤]، فما من نبي إلا وأعطي معجزة تكون له حجة على قومه، وأما النبي محمد صلى

---

[١] انظر: النجار، **زغلول، السماء في القرآن الكريم**، (ص٣٩- ٥٥).

[٢] سعيد النورسي المعروف بـ بديع الزمان نور الدين النورسي كردي، ولد في تركيا في فترة الخلافة العثمانية عام:١٨٧٧م، أمضى حياته في خدمة القرآن العظيم وتفسير نصوصه، أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره، له حركة إصلاحية وأتباعه بالملايين ،.توفي عام:١٩٦٠م.(مقالة، بديع الزمان سعيد النورسي، موقع الجزيرة الإخبارية)

http://www.aljazeera.net/programs/thebanned/٢٠٠٦/٣/٢٠/%D٨%A٨%D٨%AF%D٩%٨٦%D٨%٢B%D٨%٨٥%D٩%٨٦%D٨%٨٤%D٩%٨٦%D٨%٨٦-%D٩%٨B%D٨%A٨-%AF%D٨%٨٣%D٩%٨B%D٨%٨٨%D٩%٨٦%D٩%٨٤%D٩%٨٧%D٨%٨A.

[٣] انظر: فتحي، أحمد محمد، **الإعجاز العلمي بين الحقيقة والوهم**.(ص١٤). (المكتبة الشاملة).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه، **كتاب فضائل القرآن**، بَاب كَيْفَ نَزَلَ الوَحْيُ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ، حديث: (٤٩٨١،٧٢٧٤)، (١٨٢/٦).(البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي(ت:٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة –بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، حديث:(١٥٢)، (١٣٤/١).

الله عليه وسلم فقد اختُصَّ بهذه المعجزة التي ليست كباقي المعجزات، وهنا أُوْرد كلام الحافظ أبي العباس القرطبي في شرح هذا الحديث فقال: "فقد فُضّل النبي محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء بالمعجزة العظمى الباقية ما بقيت الدنيا، وهي الكتاب العزيز الذي أعجزت السورة منه الجن والإنس أيَّ تعجيز، فإعجازه مشاهد بالعيان؛ متجدد ما تعَاقَب الجديدان، فمن ارتاب الآن في صدق قوله، قيل له: فأت بسورة من مثله، ولما كانت هذه المعجزة قاطعة الظهور، مستمرة مدى الدهور، اشترك في معرفتها المتقدِّمون والمتأخرون، واستوى في معرفة صدق محمد صلى الله عليه وسلم السَّابقون واللاحقون، فدخل العقلاء في دينه دخولًا متتابعًا، وحقق الله تعالى له رجاءه، فكان أكثر الأنبياء تابعًا"[1].

"فالجمع بين كَوْنه وحيًا أوحي إليه، وبين كونه يرجو أن يكون أكثر الأنبياء تبعًا، هو أن يكون هذا الوحي معجزةً صالحةً لجميع الأزمان، حتى يكون الذين يهتدون لأجل هذه المعجزة أممًا كثيرين على اختلاف قرائحهم وألوانهم، فيكون بذلك أكثر الأنبياء تبعًا إلى يوم القيامة"[2]. وكونه صالحًا لكل زمان، لا بد أن يتحدى كلّ أمّة باللّغة التي يفهمونها، وفي هذا العصر يتحداهم بالإضافة إلى وجوه إعجازه المعروفة، يتحداهم بإعجازه العلمي الذي سبق العلمَ بالإشارة إليه، وبذلك يكون معجزًا في هذا الزمن كما في كل الأزمان، لأن اللّغة التي يفهمها أهل هذا العصر هي لغة العلم التجريبي، إذ لا يخفى على أحد كم أصبحت اللّغة العربية ضعيفة عند أهلها، وما كان يُبهر العرب الأوائل من القرآن، لا يبهرهم اليوم لضعف اللغة فيهم، فالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، يُثبت أن القرآن والسنة يصلحان لكل زمان ومكان.

---

[1] القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت:٦٥٦هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: أحمد محمد السيد، ويوسف على بديوي، وآخرون، دار ابن كثير دمشق –بيروت، (ب.ت.ن)،(٥٠/٦).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،(١٢٨/١).

المطلب الثالث: آيات دعت إلى التفكر في خلق الله للوصول إلى الحق.

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالنظر والتفكر والبحث في خلق الله تعالى في كثير من الآيات منها:

قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ الغاشية: ١٧ – ٢٠

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢

وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ الرعد: ٤١

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ يونس: ١٠١

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٥

فهذه دعوة للبحث العلمي والنظر في آيات الله تعالى للوصول إلى الهداية الربانية، وإلى توحيد الخالق جل وعلا وخشيته سبحانه، فالعلماء أكثر الناس خشيةً لله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر: ٢٨

وقد مدح الله جلَّ وعلا الناظرين في خلقه، المتفكرين في عظيم قدرته وعلمه، فوصفهم بأولي الألباب والأبصار والنُّهى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٩

وقال تعالى: ﴿ ....إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣

وقال تعالى: ﴿ .....إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ طه: ٥٤

وذمّ الله تعالى المعرضين عن آيات الله تعالى، الذين لا يتفكرون ولا يبحثون في آيات الله في السماوات والأرض، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ يوسف: ١٠٥

وقال تعالى: ﴿ ....لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٩

فهذه الآيات تحث على البحث والنظر والتدقيق، ومحاولة فهم آيات الله سبحانه وتعالى في ضَوء ما توصل إليه العلم التجريبي، أليس هذا هو التفسير العلمي المطلوب!؟ والآية في سورة فصلت ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣، تشير إشارة واضحة إلى الرؤية المستقبلية لآيات الله تعالى.

يقول الشيخ الشعراوي[١] في معرض تفسيره لهذه الآية: "فهذا يعني أنه سبحانه سيولد لنا أسراراً جديدة، وهذا الميلاد ليس إيجادًا وإنما هو إظهار، ولذلك يقول الناس عن الأسرار العلمية، إنها اكتشافات جديدة"[٢].

وقال القرطبي[٣]: قوله تعالى: " سنريهم آياتنا في الآفاق" أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا[٤].

فأيّ آية وعلامة أعظم من اكتشاف العلم التجريبيّ حقيقةً ذُكرت في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنًا من الزمن؟

ولا شك أن وجود علامة ظاهرة من هذا النوع يكون فيها الدليل على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وأن هذا القرآن من عند العليم الحكيم، وأنَّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

[١] الشعراوي: هو محمد متولي الشعراوي، ولد سنة ١٩١١م، أحد أعلام الدعوة الإسلامية، صاحب أول تفسير شفوي للقرآن الكريم، وله برامج تلفزيونية عرف من خلال برنامج نور على نور، توفي سنة ١٩٩٨م.(شبكة الشفاء الإسلامية، سيرة حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي، http://www.ashefaa.com/play-١٦٣٦٢.html .

[٢] الشعراوي، محمد متولي (ت:١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي** ، مطابع أخبار اليوم،(١١٠٠/٢) (المكتبة الشاملة)

[٣] القرطبي: أَحْمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الإمَام أَبو العباس الْأنصاري الْقُرْطُبِيّ الْمَالكي الْمُحدث الْمدرس الشَّاهِد نزيل الْإِسْكَنْدَرِيَّة ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ، وَسمع بهَا وَقدم وَحدث بهَا وبمصر وَاخْتصرَ الصَّحِيحَيْنِ ثمَّ شرح مُخْتَصر صَحِيح مُسلم وَسَماهُ الْمُفْهم وأتى فِيهِ بأَشْيَاء مفيدة وَكَانَ بارعاً فِي الْفقه والعربية عارفًا بالحديث وتُوفّي بالإسكندرية سنة ٦٥٦هـ. (انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت:٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ط: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (١٧٣/٧)).

[٤] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت:٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢: ١٣٨٤هـ، (٣٧٤/١٥).

الفصل الثاني الإعجاز العلمي في المؤثرات الخارجية على النبات

وفيه تمهيد: أهمية النبات وتشبيهه بالمؤمن

وأربعة مباحث:

المبحث الأول: تأثير القرآن على النبات

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في تسبيح النبات

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في زوجية النبات

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في تأثير الليل والنهار على النبات

الفصل الثاني الإعجاز العلمي في المؤثرات الخارجية على النبات

تمهيد أهمية النبات وتشبيهه بالمؤمن

يعتبر النبات المورد الرئيس للحياة على الأرض، وعليه تتوقف حياة الكائنات الحية؛ من الإنسان والطيور والدَّواب والحشرات والأسماك، قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ السجدة:٢٧

وقال تعالى:﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ النحل: ١١

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ طه: ٥٣

تَدُلُّ هذه الآيات وآيات أخرى عَلَى تَعْظِيمِ شَأْنِ إِنْبَاتِ النَّبَاتِ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَنْزِلِ الْمَاءُ، وَلَمْ يَنْبُتْ النبات، لَهَلَكَ النَّاسُ والدَّواب جُوعًا وَعَطَشًا، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى قدرته وعظمته جَلَّ وَعَلَا، وَشِدَّةِ احْتِيَاجِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَلُزُومِ طَاعَتِهِمْ وشكرهم لَهُ جَلَّ وَعَلَا على هذه النِّعم العظيمة.

فالله تعالى في هذه الآيات يأمرنا بالنَّظر والتفكر في هذه النِّعم، فالنبات الذي يخرج من الأرض، وتكون فيه حياة الأرض ومن عليها، لا شكّ أنّه آية ومعجزة من الله تعالى دعانا للتأمل والنظر فيها.

ومن حكمته سبحانه أنْ جعل كثيرًا من النبات يُستخدم في علاج كثير من الأمراض، فالنَّبيّ صلى الله عليه وسلم وصف الأعشاب والنَّبات للعلاج من الأمراض، كوصفه نبات الكَمْأة شفاء للعين قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ"[1] وغيرها من النباتات التي سيأتي ذكرها مفصلًا في المباحث القادمة.

فيُعتبر النبات صيدلية كاملة في علاج كثير من الأمراض، ولا تزال الأبحاث العلمية تُثبت ضرورية النبات في صناعة الدواء.

كما أن النبات يعمل على إنتاج الجلوكوز والأكسجين الضروري للكائنات الحية، من خلال عملية التركيب الضوئي التي بواسطتها يتم المحافظة على التوازن البيئي، فبفضل عملية التركيب الضوئي في النبات تمتص النباتات غاز ثاني أكسيد الكربون من الجو وتطلق الأكسجين، وبهذا لا يَفسد نظام التوازن الطبيعي ذو الأهمية للحياة على الأرض[2].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب "وظللنا عليكم الغمام"، حديث:(٤٤٧٨)،(١٨/٦).
ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابُ فَضْلِ الْكَمْأَةِ، وَمُدَاوَاةِ الْعَيْنِ بِهَا، حديث:(٢٠٤٩)،(١٦١٩/٣).

[2] انظر، هارون يحيى، **معجزة النبات**، مراجعة: أروخان محمد علي، (ب.م.ن)(ب.ت.ن) (ص١٠٢).

ويعتبر النبات كذلك مهمًا في بناء الحياة الاقتصادية، فاكتشاف الفحم الحجري والنفط، لم يكن على ما هو عليه الآن، لولا وجود النبات عبر ملايين السنين في باطن الأرض[1]؛ لما كان الفحم الحجري، ولما كان البترول في باطن الأرض، إذ تحدثت سائر النظريات في تكوين البترول عن أنه كائنات حية نباتية أو حيوانية متعفنة من أجيال سابقة في باطن الأرض. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ يس:٨٠، وفي هذا المقام يقول الدكتور زغلول النجار: "جعل الشجر الأخضر المصدر الرئيس للتزود في كل يوم بقدر من طاقة الشمس تحتاجه كل صور الحياة على الأرض، ويبقى المصدر الرئيس للطَّاقة المختزنة في أوراق وأنسجة وثمار الشجر الأخضر وزيوته ودهونه، والتي قد تتحول عند الجفاف إلى القشّ، أو الحطب، أو الخشب الذي قد يتفحم بمعزل عن الهواء إلى أيٍّ من الفحم النباتي أو الحجري أو إلى غاز الفحم، وإذا أكَلَتْه الحيوانات تحوَّلت فضلاتها إلى مصادر للوقود، وإذا تحللت أجسادها بمعزل عن الهواء أعطت كلاً من النفط والغاز الطبيعي، وهذه حقائق لم يصل إليها علم الإنسان إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين.[2]

والنبات كذلك له منظر خلاب وجميل يريح النَّفس، عند النظر إليه، ويشرح الصدر عندما تشمُّ رائحته العطرة، وتَشعر النّفس بالإبداع الرباني، فتصل إلى تعظيمه سبحانه وتعالى.

---

[1] انظر: إبراهيم، عبد الباسط عودة، التمور مصدر بديل لإنتاج الوقود الحيوي(الوقود النباتي)(بحث) http://www.iraqi-datepalms.net/Uploaded/file/Bio%٢٠fuel%٢٠_Basit%٢٠.pdf

[2] النجار،زغلول، من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية،(مقالة)، http://www.elnaggarzr.com/pg/٤٠٩/%٢٢%٢٠%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٩١%D٩%٨E%D٨%B٠%D٩%٩٠%D٩%٨A%٢٠%D٨%AC%D٩%٨E%D٨%B٩%D٩%٨E%D٩%٨٤%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٤%D٩%٨E%D٩%٨٣%D٩%٨F%D٩%٨٥%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩١%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٤%D٩%٩١%D٩%٨E%D٨%AC%D٩%٨E%D٨%B١%D٩%٩٠%٢٠%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٣%D٩%٨E%D٨%AE%D٩%٩٢%D٨%B٦%D٩%٨E%D٨%B١%D٩%٩٠%٢٠%D٩%٨٦%D٩%٨E%D٨%A٧%D٨%B١%D٨%A٧%D٩%٨B%٢٠%D٩%٨١%D٩%٨E%D٨%A٥%D٩%٩٠%D٨%B٠%D٩%٨E%D٨%A٧%٢٠%D٨%A٣%D٩%٨E%D٩%٨٦%D٨%AA%D٩%٨F%D٩%٨٥%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩١%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%D٩%٨٧%D٩%٨F%٢٠%D٨%AA%D٩%٨F%D٩%٨٨%D٩%٨٢%D٩%٩٠%D٨%AF%D٩%٨F%D٩%٨٨%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%٢٢%٢٠(%D٩%٨A%D٨%B٣%E٢%٨٠%٨F:٨٠%٢٠)..htm l.

وقد أثبتت الدراسات ما للّون الأخضر من راحة للأعصاب وطمأنينة للنّفْس[1]، وكثير من الناس ما يذهب للراحة والاستمتاع تحت الأشجار والأعشاب، لما لها من تأثير في الشفاء من الأمراض، والراحة النفسية، لذلك نلاحظ أن الأطباء يرتدون هذا اللون للتخفيف عن مرضاهم، ولمنحهم الإحساس بالسرور والبهجة والطمأنينة. وفي هذا معجزة ربانيّة بهذا السبق العلمي للقرآن الكريم، فالله أخبرنا عن تلك الراحة النفسية والبهجة التي تدخل النفس من خلال الحدائق والبساتين الخضراء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ النمل: ٦٠

فالله تعالى أنزل من السماء ماءً فأنبت به بساتين وحدائق حَسَنَة المنظر والشكل، تبعث البهجة في النفس عند رؤياها، وهو واقع ملموس.

ولأهمية النبات أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم حثّ على زراعة النبات واستصلاح الأراضي، فورد عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ"[2]؛ لأن الأرض بإحيائها تصبح صالحة للزراعة ونمو النبات، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"[3]. وقال كذلك: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"[4]. وقد نهى النبيّ صلى الله عليه وسلم عن إتلاف النبات وقطع الأشجار عبثًا وظلمًا فقد روى أبو داود

---

[1] انظر، صالح، أمير، العلاج بالألوان من وحى القرآن، (مقالة)، (رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية_ أمريكا_، واستشاري الطب البديل)
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٨٠-Number-XXII/٦٨٧-Color-therapy-of-the-inspiration-of-the-Holy .

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، بَابُ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا، حديث: (٢٣٣٥)،(١٠٦/٣). وأبو داود في سننه (بلفظ مَيْتَةً)، كتاب الخراج والإمارة والفيء، بَابٌ فِي إِحْيَاءِ الْمَوَات، حديث: (٣٠٧٣،٣٠٧٤)، (١٧٨/٣).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، بَابُ فَضْلِ الزَّرْعِ وَالغَرْسِ إِذَا أُكِلَ مِنْهُ، حديث:(٢٣٢٠)، (١٠٣/٣). ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، بَابُ فَضْلِ الْغَرْسِ وَالزَّرْعِ، حديث: (١٥٥٢)،(١١٨٨/٣).

[4] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، كتاب البنيان، باب اصطناع المال، حديث (٤٧٩)،(١٦٨/١). (البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣ : ١٤٠٩هـ. قال الألباني: صحيح (الألباني، محمد ناصر الدين (ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، دار الصدّيق–الأردن /عمان، ط١: ١٤٢١هـ، (١٩٥/١)).

والنسائي في الكبرى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً[1] صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ"[2]، قال أبو داود:" يَعْنِي مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ، وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا، وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا، صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ[3].

كما أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان يوصي الجيش وهو خارج للجهاد في سبيل الله، بأن لا يقطعوا شجرة ولا يحرقوا نخلا[4]، فلا شك أن هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أهمية النبات وزراعته.

تشبيه المؤمن بالنبات

شبه القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنبات لما للاثنين من أهمية واحتياجٍ في الحياة، ولما بينهما من تشابه في منفعة الآخرين، قال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح: ٢٩.

فقد شبَّه الله تعالى المؤمنين بالزرع، وما ينتج عنه من نبات وما يتفرع عنه من زروع وأغصان، فالزرع وما ينتج عنه من نبات كالمؤمنين حين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يزدادون ويكثرون حتى يغيظوا الكفار[5].

---

[1] سدرة: شجرة النبق(وهو شبيه بالعنب قبل أن تشتد حمرته) .(الزمخشري، محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة – لبنان، ط٢، (ب.ت.ن)، (١٦٨/٢).)

[2] أبو داود في سننه، أبواب النوم، بَابٌ فِي قَطْعِ السِّدْرِ، حديث:(٤٢٣٩)،(٣٦١/٤). والنسائي في السنن الكبرى، كتاب السَّيَر، باب قَطْعُ السِّدْرِ، حديث:(٨٥٥٧)، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١: ١٤٢١هـ، (٢١/٨). قال الألباني: صحيح (الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)**، حديث:٦١٤ (١١٣/٢)).

[3] أبو داود، **سنن أبي داود**، أبواب النوم، بَابٌ فِي قَطْعِ السِّدْرِ، حديث:(٤٢٣٩)،(٣٦١/٤).

[4] انظر، وصية أبي بكر للجيش، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد–الرياض، ط١: ١٤٠٩هـ، كتاب السير، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب، حديث:(٣٣١٢٢،٣٣١٢١)،(٤٨٣/٦). والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، **سنن البيهقي الكبرى**، مكتبة دار الباز– مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب السِّيَر، باب تَرْكِ قَتْلِ مَنْ لاَ قِتَالَ فِيهِ، حديث:(١٨٦١٢)، (٨٩/٩).

[5] انظر، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ ، (٢٦٨/٢٢).

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لاَ تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً"[1]. وفي رواية عند أحمد "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ مَرَّةً تَسْتَقِيمُ، وَمَرَّةً تَمِيلُ، وَتَعْتَدِلُ....[2]".

شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالزرع في بداية نموه حيث يكون طريًا تحركه الرياح يمينًا وشمالًا، والمنافق كالأرزة التي لا تحمل شيئًا، كناية على أنه لا خير فيه.

ومعنى الحديث: "أن المؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له فإن وقع له خير فرح به وشكر وإن وقع له مكروه صبر ورجا فيه الخير والأجر فإذا اندفع عنه اعتدل شاكرا، والكافر لا يتفقده الله باختياره بل يحصل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في المعاد حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا عليه وأكثر ألما في خروج نفسه"[3].

قال العلماء في شرح الحديث: "إنَّ المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله، وذلك مكفِّر لسيئاته ورافع لدرجاته، وأما الكافر فقليلها، وإن وقع به شيء لم يكفِّر شيئًا من سيئاته بل يأتي بها يوم القيامة كاملة"[4].

وقد شبه النبيّ صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنَّخلة، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسلّم: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ" فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ"[5].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ، حديث: (٥٦٤٣)،(١١٤/٧). ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالزَّرْعِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَشَجَرِ الْأَرْزِ، حديث(٢٨٠٩)، (٢١٦٣/٤). والخامة: الطاقة الطريّة اللّيّنة من الزرع، وهي أول ما ينبت على الساق. تفيئها الريح مرةً وتعدلها مرةً، أي تُميلها الريح مرةً وتعدلها مرةً. والأرزة: شجر الصنوبر الذي لا يحمل شيئًا. انجعافها: انقلاعها وانكسارها. (ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ، (١٠٦/١٠)).

[2] أخرجه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله، حديث:(١٥٢٤٥)،(٤١٠/٢٣). وقال شعيب: صحيح لغيره.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**،(١٠٧/١٠).

[4] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢: ١٣٩٢هـ، (١٥٣/١٧).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بَابُ قَوْلِ المُحَدِّثِ: حَدَّثَنَا، وَأَخْبَرَنَا، وَأَنْبَأَنَا، حديث:(٦١)، (٢٢/١). ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، حديث: (٢٨١١)، (٢١٦٤/٤).

وكونها تُشْبِه المؤمن، أي في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيّب ثمارها، ووجوده على الدوام، وكثرة الانتفاع بأجزائها حتى النوى، فينتفع به في صناعة العلف، ثم جمال نباتها وحسن منظرها وهيئتها، فهي منافع كلها، كما أن المؤمن خيرٌ كله، بطاعته لله، وبمكارم أخلاقه، ونفْعه للآخرين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر[1].

وهكذا حرص الإسلام على النبات وعلى زراعته مما يؤكد أهمية النبات للحياة، كما هو بيّنٌ من خلال الواقع والعلم، ومن خلال هذا البحث سيتبيّن لنا مدى اهتمام الإسلام بالنبات.

المبحث الأول: تأثير القرآن على النبات.

أقسم الله تبارك وتعالى بالقرآن الكريم في آيات عدة لعظم شأنه وإعجازه، فقال جلّ وعلا :﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾ ق: ١، وقال سبحانه: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾ص:١، وآيات أخرى كثيرة، ولَفت انتباهنا بشأن هذا القرآن العظيم فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ۝٨٢ ﴾ النساء: ٨٢، وتنبيهًا منه جلّ وعلا على تدبُّر القرآن، وإشارة منه على تأثير القرآن بالمخلوقات، قال تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ ﴾ الحشر: ٢١، فهذا القرآن العظيم لو نزل على جماد لتأثر به وخشع، ولتصدّع الجبل من خشية الله تعالى، فهذا هو حال الجماد مع القرآن، فكيف بحال الكائن الحي معه؟ وهل يؤثر القرآن على النبات ؟

تُبيِّن آيات القرآن الحكيم أن النّبات خلقٌ من خلقِ الله تعالى، وأنه يُسبِّح الله تعالى فقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢٤ ﴾ الحشر: ٢٤، وقال سبحانه: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ ﴾الصف:١، والنبات مما في الأرض، إذ إنّ (ما) تستعمل لغير العاقل[2]، فكل ما في السماوات وما في الأرض من جماد وحيوان يسبح لله تبارك وتعالى.

---

[1] انظر، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الديباج على مسلم**، حقق أصله: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان–مصر، (ب.ت.ن) (١٦٢/٦).

[2] في هذه الآية "يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض" ما تستعمل للعاقل وغير العاقل فإن ما تشمل كل من إنس وملك وجن وحيوان وجماد. (ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ت:٧٦٩هـ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠: ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م،(١٤٧/١)).

ويروي الدكتور محمد راتب النابلسي تجربة باحث أجراها على النبات بعد تلاوة القرآن عليه، فقد أحضر الباحث أربعة بيوت بلاستيكية، موحّدة بحجمها، وملأها بكمّيات متساوية من التراب، وغرس فيها بذور الحنطة على عمق واحد، وتم تسميدها جميعًا بسمادٍ معيّن وبكميات متساوية ، وسقاها جميعًا بعدد معين من السّقيات، وقرأ على البيت الأول سورة يس وسورة الفاتحة والإخلاص وآية الكرسي، مرتين في الأسبوع، وفي البيت الثاني كلَّف شخصًا أن يأتي بنبات ويمزِّقه ويعذِّبه، ويذكر كلمات قاسية نابية أمام هذا النبات مرتين في الأسبوع، وفي البيت الثالث كلّف شخصًا آخر بضرب النبات، وتعريض وريقاته للقص، وترك البيت الرابع لينمو نموًا طبيعيًا، وأطلق عليه اسم الضابط.

وكانت النتيجة، أنّ نبات البيت الذي استمع إلى القرآن الكريم ازداد طول نباته أربعة وأربعين بالمائة عن طول النبتة في البيت الرابع، وازدادت غلته مائة وأربعين بالمائة عن غلة البيت الرابع، أما البيت الثاني والثالث الذي تحمل التعذيب ورآه، فقد تدنا طول نبتته خمسًا وثلاثين بالمائة، وهبط إنتاجه إلى ثمانين بالمائة، وقد عرض هذه النتيجة في مؤتمر علمي.[1]

ورجل آخر أجرى تجربة على زهرتين، الأولى خصص لها وِرْدًا من تلاوة القرآن والذكر والكلام الطيب، والثانية وضعها في غرفة أخرى وقال لأصحابه اذكروا الكلمات القبيحة عندها مثل حرب، كفر، حسد ، قتل ... ، وكتب على الزهرة الأولى، زهرة ايجابية والثانية زهرة سلبية، واستمر على هذا العمل مدة خمسة أيام، وتركهما مدة أسبوع تقريبًا، ثمّ رجع إليهما، وكانت النتيجة، أن الزهرة الايجابية التي كان يُقرأ عليها القرآن، كانت حيَّةً وطريَّةً، أما الزهرة السلبية التي تعرضت للكلام السيِّئ كانت يابسة وضامرة، حتى الماء في الزهرة الايجابية بقي نظيفًا نوعًا ما وليس له رائحة، أما الزهرة السلبية تغير لون الماء ورائحته منتنة، انظر الشكل الآتي يبيِّن حال الزهرتين بعد التجربة.[2]

---

[1] انظر، النابلسي، محمد راتب ، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار المكتبي– سورية، ط٢: ١٤٢٦هـ، (١١٢/٢).

[2] انظر، ابن مانع، عيسى، **مقالة عن تجربة الزهرتين**، http://muntada.islamtoday.net/t٤٢٨٦١.html.

وهكذا يرى الباحث كيف يؤثر القرآن بالنبات، ويبعث في الأرض الحياة، فهو الذي إذا نزل على جبل يخشع فما بالك بالكائن الحي، وخصوصًا الإنسان العاقل، ألا يدل ذلك على أنَّ القرآن العظيم من عند خالق الكون والحياة؟ إنّه الله جل في علاه.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في تسبيح النبات.

وَرَد التسبيح في كتاب الله تعالى بصيغة الأمر، قال تعالى:﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ الأعلى: ١ وبصيغة الماضي، قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾ الحشر: ١ وبصيغة المضارع كما في قوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ الجمعة: ١، وبصيغة تبيان جلال الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الطور: ٤٣، فهذه الآيات تدل على أنّ جميع مخلوقات الله تعالى تسبح الله عزّ وجلَّ، كل على حسب الخِلقة التي خلقها الله تعالى عليها، فالإنسان يسبّح الله تعالى طوعًا أو كرهًا، وباقي المخلوقات من الحيوان والنبات والجماد تسبحه تعالى تسبيحًا لا نفقه كُنْهَه، قال تعالى:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء: ٤٤ .

والتسبيح هو تنزيه الله جلَّ ثناؤه من كلِّ سوء والثناء عليه بالخير[١]. وقد اختلف العلماء في المقصود من التسبيح في هذه الآية فحمله البعض على الحقيقة، بمعنى أن كل من في السماوات ومن في الأرض من حيوان ونبات وجماد يسبح الله تعالى، غير أنَّ هذا التسبيح لا نفقهه، تمامًا كالطيور التي تتكلّم على أغصان الأشجار ولا نفقه كلامها، قال أبو حيان: "التسبيح للسموات والأرض ومن فيهن من ملك وإنس وجن حمله بعضهم على النطق بالتسبيح حقيقة، وأنَّ ما لا حياة فيه ولا نمو يُحدث الله له نطقاً وهذا هو ظاهر اللفظ"[٢].

وحمله البعض الآخر على المجاز، فالإنس والجنّ يسبحان الله تعالى بدلالة (مَنْ) التي تستعمل للعاقل في الغالب[٣]، وأمَّا غير العاقل فيكون التسبيح بلسان الحال، أي أن خَلْقَه وصُنْعه يدل على حسن خلق وقدرة الله تعالى وكأنه ينزه الله تعالى عن كل نقص، قال أبو حيان "التسبيح المنسوب لما لا يعقل مجاز، ومعناه أنها تسبح بلسان الحال حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وكماله ، فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء"[٤]

---

[١] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، باب سبح، (١٢٥/٣). الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٤٧٧/٣).

[٢] أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، (٢٢/٦).

[٣] ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**،(١٤٧/١).

[٤] المرجع السابق.

وما أثبته العلم الحديث أن النبات يحس ويصدر أصوات خاصة به، فقد توصل العلماء في جامعة Western Australia إلى اكتشاف أصوات تصدرها النّباتات للتواصل مع بعضها لتحذيرها من الوقوع في الخطر[١].

وقد أثبتت أجهزة قياس الانفعالات في تجارب قياسية عديدة أنّ النباتات قادرة على الإحساس بجاذبية الأرض، ولذا نراها أنّها تذبل عندما تبتعد عن الجاذبية إلى الفضاء، وتنتعش وتستعيد نضارتها بعودتها إلى الأرض، وكذلك قادرة على إدراك مصدر الضوء وتستجيب له بالانحناء في اتجاهه، كما يحدث مع نباتات "دوار الشمس"، وتدرك النباتات صاحبها وتسعد بسؤاله عنها، كما تدرك المخاطر إذا أقبلت عليها، فقد ثبت في تجارب مكررة أن النبات بمجرد إحساسه باقتراب العناكب و الحشرات الضارة به، فإنه يَعمد إلى إفراز عدد من المركّبات الكيميائية، التي تجعل رائحة وطعوم أوراقه وزهوره و ثماره منفِّرة لتلك الحشرات وغير مستساغة لها[٢].

ولهذا يقول الدكتور عبد الدائم الكحيل عن النتائج التي توصل إليها العلماء: "للنبات "دماغ" و"جهاز عصبي" يستخدمه للدفاع عن نفسه، فبعد مراقبة العلماء الألمان للنبات، وجدوا أن نبات التبغ مثلاً، عندما تبدأ الحشرات بأكل أوراقه يفرز مادة النيكوتين السّامّة مما تضطر الحشرة للابتعاد والهروب، ويقوم النبات بإفراز مادة عطرية تجذب الحشرات الكبيرة مثل النمل، فتعلم من خلال هذه الرائحة أن هناك وجبة دسمة على سطح هذه الورقة فتأتي النملة على الفور وتهاجم الحشرة الصغيرة وتأكلها وبالتالي تخلِّص النبات منها[٣].

ولا يبعد أنْ تكون هذه الأصوات الصادرة عن النبات هي لغة خاصة بالنبات، تدل على تسبيحها لله تعالى؛ لأن النباتات من الكائنات الحية التي تسمع و تتحدث و تنفعل و تتأثر بطريقتها الخاصة.

فإذا كان النبات يسمع ويحسّ ويدرك ويدافع عن نفسه، ويفرز المادة التي يحتاجها في الوقت المناسب، كل هذه التقنيات والدقائق المودعة في النبات، أليس الله هو من أودعها فيه ومنحه إياها، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه٥٠، أي أعطى كلّ شيء صورته

---

[١] انظر، الكحيل، عبد الدائم، النبات يتكلم ..سبحان الله (مقالة)، http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٩-٣٠/٦١٤-٢٠١٢-١٢-١٠-٢٢-٤٥-٠٤ .

[٢] انظر، النجار، زغلول، **صور من تسبيح الكائنات لله**، إشراف عام : داليا محمد إبراهيم، ط٧: ٢٠٠٤م، (ص٨١).

[٣] الكحيل، عبد الدائم، الإعجاز في الطبيعة – النباتات مخلوقات ذكية جداً(مقالة)، http://kaheel٧.com/pdetails.php?id=١٣٣٩&ft=٢٩ .

ثم هدى كلّ شيء إلى معيشته[1]. فلا نعجب أن يكون هذا النبات يعرف ربّه ويتوجه إليه بالعبادة والتسبيح والتقديس والتمجيد، وهذا مما هو معلوم عند المسلمين بنصِّ القرآن الكريم فالله تعالى يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴿٤٤﴾﴾الإسراء: ٤٤، فالنبات وكل المخلوقات تسبح وتمَجِّد الله تعالى، وقد أدرك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فقد روى الإمام البخاري وغيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ"[2].

ولذلك لا غرابة في أن نرى العلم الحديث يبين تسبيح النبات والجماد بواسطة الأجهزة التي تُسمع من خلالها تلك الذبذبات على النبات وغيره، إنّ في ذلك لآيةً ربانيَّة في خَلْق هذه المخلوقات، وخضوع كل شيءٍ له بالتسبيح والتمجيد فسبحان الله عما يشركون.

---

[1] الطبري، **تفسير الطبري**،(٣١٧/١٨).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث: (٣٣٥٧٩)،(١٩٤/٤)، والترمذي في السنن، أبواب المناقب، باب في إثبات النبوة، حديث:(٣٦٣٣)،(٥٩٧/٥)،قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، حديث: (٤٣٩٣) (٢٢٤/٤).

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في زوجية النبات.

عندما خلق الله سبحانه وتعالى الخَلْق جعل فيه آيات كونيّة تدلُّ بأنَّه الخالق لهذا الكون، وأنَّه الله الواحد الأحد الذي لا يضاهيه ولا يماثله شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم.

ومن تلك الآيات الكونيّة آية الزوجية في كل المخلوقات، فالله تعالى خلق هذا الوجود في زوجيةٍ واضحة، حتى يبقى سبحانه وتعالى وحده متفردًا بالوحدانية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ الذاريات: ٤٩.

والمفسرون القدامى كانوا على خلاف في تفسير الزوجين، فقال بعضهم: عُنِي به: ومن كلّ شيءٍ خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، والكفر والإيمان، والليل والنهار، والسماء والأرض، والإنس والجنّ، وهو ما رجحه الطبري[1] وابن كثير[2]. وقال آخرون: المقصود بالزوجين الذكر والأنثى[3]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ النجم: ٤٥.

وقال الراغب الإصفهاني[4]: "الزّوج يقال لكلٍ من القرينَين المتشابهين كالخُفّ والنَّعْل، ويقال لكل ما يَقترن بآخر مماثلًا له أو مضادًا له، زوج"[1]، قال تعالى:﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ

---

[1] محمد بن جرير بن يزيد الإمام، أبو جعفر الطبري الآملي البغدادي، أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف، ولد بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، توفي سنة عشر وثلاثمائة.(ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية– الرياض، ط١: ١٣٥١هـ، (١٠٦/٢)).

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري)**، (٤٣٩/٢٢). القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، (٥٣/١٧). البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ، (٢٨٤/٤).

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٤٣٩/٢٢). وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،(٢٨٦/٤). ابن كثير: هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير الْقَيْسِي البصروي الشَّيْخ عماد الدّين ولد سنة سَبْعمِائَة ونشأ هو بدمَشق واشتغل بِالْحَدِيثِ مطالعة فِي متونه وَرِجَاله فَجمع التَّفْسِير، وشرع فِي كتاب كَبِير فِي الْأَحْكَام لم يكمل وَجمع التَّارِيخ الَّذِي سَمَّاهُ الْبِدَايَة وَالنِّهَايَة، وَعمل طَبَقَات الشَّافِعِيَّة، مَاتَ فِي شعْبَان سنة ٧٧٤هـ. (انظر: ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢: ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م، (٤٤٥/١)).

[4] الإصفهاني: بكسر الهمزة وبفاء مفتوحة في لغة أهل المشرق، وبالباء الموحدة (الإصبهاني) مكسورة ومفتوحة عند أهل المغرب (ينظر، سراج الدين، عبد الله، **شرح البيقونية في مصطلح الحديث**، (ص٨)، نقلًا عن لقط الدرر). وهو الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، له التفسير الكبير، وله مفردات القرآن، توفي٥٠٢ هـ، (الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، **البلغة في تراجم أئمة النحو**

يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ الصافات:٢٢، أي أقرانهم المقتدون بهم في أفعالهم[٢]، وقال تعالى:﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾طه:١٣١، أي متعنا أصنافًا من الكفار[٣]، وقوله تَعَالَى:﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ ﴾ الواقعة:٧، أصنافًا.

وفي معنى قوله تعالى:﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الذاريات:٤٩، قال الراغب الإصفهاني: "الأشياء كلّها مركّبة من جوهر وعَرَض ، ومادّة وصورة ، وأن لا شيء يتعرّى من تركيب يقتضي كونه مصنوعًا ، وأنَّه لا بدّ له من صانع تنبيها أنه تعالى هو الفرد، فتبيّن أنّ كلّ ما في العالم زوج من حيث أنّ له ضدًّا ، أو مِثلًا ما ، أو تركيبًا ما ، بل لا ينفكّ بوجه من تركيب، وإنما ذكر هاهنا زوجين تنبيهًا أنّ الشيء – وإن لم يكن له ضدٌّ، ولا مثل– فإنه لا ينفكّ من تركيب جوهر وعرض، وذلك زوجان"[٤].

مما سبق يستنتج الباحث أنّ للزوجية في القرآن الكريم معان عدة، ولا تُقتصر على معنىً واحد، فقد تتعدى لأكثر من معنى، وقد يقصد بها النوع والصنف، أو الذكر والأنثى، أو كل ما يَقترن بآخر مماثلٍ له أو مضادٍ له، وقد يكون أي شيءٍ مكوّن من جوهرٍ وعَرَض، وهذا ينطبق على كل مخلوق، وقد تكون مجتمعة في كل ما سبق كما في قوله تعالى﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الذاريات:٤٩.

وقد أثبت العلم الحديث وجود الزوجية في كل شيء، فعندما دخل العلماء إلى قلب الذرّة، وجدوا فيها السالب والموجب في كل أجزائها، فما من جسيم سالب إلا ويوجد جسيم يُشبهه لكنه موجب، وكل مخلوق مهما كان نوعه يتألف من ذرات، وبذلك تكون الزوجية في كل المخلوقات[٥].

ويحسن بي في هذا السياق أن أذكر ما قاله صاحب تفسير أضواء البيان: "فَإِنَّهُ ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ كَائِنٍ جَمَادٍ أَوْ غَيْرِهِ مُكَوَّنٌ مِنْ ذَرَّاتٍ، وَالذَّرَّةُ لَهَا نَوَاةٌ وَمُحِيطٌ، وَبَيْنَهُمَا ارْتِبَاطٌ وَعَنْ طَرِيقِهِمَا التَّقْجِيرُ الَّذِي اكْتُشِفَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، حَتَّى فِي أَدَقِّ عَالَمِ الصِّنَاعَةِ: كَالْكَهْرُبَاءِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ سَالِبٍ وَمُوجَبٍ،

واللغة، دار سعد الدين، ط١: ١٤١٢هـ–٢٠٠٠م، (١٢٢/١)).

[١] الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت:٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق . بيروت، ط١: ١٤١٢هـ، (٣٨٤/١). الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (زوج)، (٢٢/٦).

[٢] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، (٧٣/١٥).

[٣] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (١٦٧/١٩).

[٤] الراغب الإصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**،(٣٨٥/١).

[٥] انظر، الكحيل، عبد الدائم، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (الطب والغذاء_عالم الأزواج)(بحث)، http://kaheel٧.com/pdetails.php?id=١٢٩٤&ft=٥.

وَهَكَذَا لَا بُدَّ مِنْ دَوْرَةٍ كَهْرُبَائِيَّةٍ لِلْحُصُولِ عَلَى النَّتِيجَةِ مِنْ أَيِّ جِهَازٍ كَانَ، حَتَّى الْمَاءُ الَّذِي كَانَ يُظَنُّ بِهِ الْبَسَاطَةُ؛ فَهُوَ مركب مِنْ عُنْصُرَيْنِ: أُوكْسِجِينْ وَهِدْرُوجِينْ ، يَنْفَصِلَانِ إِذَا وَصَلَتْ دَرَجَةُ حَرَارَةِ الْمَاءِ إِلَى مِائَةٍ – أَيْ: الْغَلَيَانُ– وَيَتَآلَفَانِ إِذَا نَزَلَتِ الدَّرَجَةُ إِلَى حَدٍّ مُعَيَّنٍ فيتقاطران مَاءً"[1].

الزوجية في النبات:

ومن مظاهر الزوجية في المخلوقات، الزوجية في النباتات، ففي عالم النبات نجد النبات المذكر ويقابله النبات المؤنث، وحتى بعض النباتات التي ليس منها مذكر ومؤنث، نجد أنّ النبات نفسه يحوي أجزاء مذكرة ومؤنثة(الخنثى)، أي أنّ عالم الأزواج يوجد داخل النبات نفسه[2]، قَالَ تَعَالَى:﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣﴾طه:٥٣.

ومن الآيات التي ذكرت الزوجية في النباتات، قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾الرعد:٣ وقوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾ الحج:٥، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ٧﴾ الشعراء:٧، وقوله تعالى:﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ق:٧، وقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ ﴾ يس: ٣٦، فالزوجية في النبات يُقصد بها الذكر والأنثى، والأصناف والأنواع والقرناء في المكان الواحد ، والقرين المضاد، وهذا ضمن المعنى اللغوي كما عند الإصفهاني.

والإثبات العلمي في زوجية النباتات، أنه لا يتفق نباتان من نوعٍ واحد في صفاتهما كلها، وأنّ أعضاء التأنيث والتذكير في النبات لم تُعرف إلا مؤخرًا بعد عام ١٧٢٩م[3]. مع العلم أن مسألة تلقيح الثمار معروفة منذ بدء الخليقة، لكن اكتشاف هذه الأعضاء ومعرفة الذكر منها وتمييزه عن الأنثى عرف مؤخرًا.

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(ت:١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر بيروت – لبنان، ط١: ١٤١٥ هـ ، (٥٢٢/٨).

[2] الكحيل، عبد الدائم، (الطب والغذاء _عالم الأزواج)،موقع عبد الدائم الكحيل، http://kaheel٧.com/pdetails.php?id=١٢٩٤&ft=٥ .

[3] أبو العطا، نظمي خليل، الزوجية في النباتات، (مقالة)، موقع الدكتور نظمي خليل، http://nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=٢ .

والأصل في النبات وجود الزوجين، فلولا الزوجان ما كان هناك إخصاب ولا ثمار، وصدق الله القائل: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾ يس:٣٦، فهذا إثبات للزوجية في كل ما تُنبت الأرض من نبات، وانظر إلى قوله تعالى: "ومما لا يعلمون" يدلّ دلالة بيِّنة على أنّ علم البشر سيبقى قاصرًا عن إدراك شمول الزوجية في جميع الأشياء، لأنه سيتبين في مستقبل الزمن، الزوجية في أشياء لم تكن معلومة من قبل، وأنّه يوجد أزواج لم يتوصل إليها البشر بعد، إلا بالقدر الذي يعلّمه الله تعالى للبشر.

والزوجية في النباتات على أنواع: فمن النبات من يحمل أعضاء التذكير على نبات مذكر وأعضاء التأنيث على نبات مؤنث وتسمى (النباتات ثنائية المسكن) وذلك مثل النخل، ومن النبات من يحمل كلاً من أعضاء التذكير والتأثيث على نفس النبات وتسمى (أحادي المسكن) كالصنوبر، وهناك بعض النباتات مثل الذُّرة تحمل أعضاء التذكير مع أعضاء التأنيث في نفس الزهرة (خنثى).[1]

وأورد هنا كلام الدكتور نظمي خليل[2] عن كيفية تكاثر نبات أحاديّ المسكن لأعضاء التذكير والتأنيث، فيقول: "ووجود الأعضاء المذكرة مع المؤنثة يجعل التكاثر هنا بين النبات ونفسه، وهذا يتسبب في إضعاف النوع وعزل الصفات الوراثية السيئة وتجمعها في نبات واحد، وهنا تجد عجباً وإعجازاً فنبات الصنوبر يحمل حبوب اللقاح في مخاريط مذكرة، والبويضات توجد في مخاريط مؤنثة، وحتى يكون هنا تلقيح خلطي[3] ولا يحدث إخصاب ذاتي[4] من نفس الشجرة، نجد أن المخاريط المؤنثة توجد في أعلى الشجرة، والمخاريط المذكرة أسفل منها حتى إذا خرجت حبوب اللقاح وحملها الهواء وجذبتها الجاذبية الأرضية فإنها لا تسقط على المخاريط المؤنثة لنفس الشجرة ويحملها الهواء إلى شجرة مجاورة وهكذا تكون هناك فرصة كبيرة للتلقيح الخلطي بالهواء بين شجرة وأخرى، ولو كان الوضع معكوساً بحيث تكون المخاريط المؤنثة أسفل والمذكرة أعلى

---

[1] أبو العطا، نظمي خليل، الزوجية في النباتات، (مقالة)، http://nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=٢ .

[2] نظمي خليل أبو العطا، دكتور الفلسفة في العلوم (نبات)، معيد ومدرس مساعد ، وعضو هيئة تدريس بقسم العلوم البيولوجية والجيولوجيا كلية التربية جامعة عين شمس في القاهرة من ١٩٧٢/١١/١٢ حتى ١٩٩٤/٩/١م، عمل عضوًا في الجمعية النباتية المصرية . ويعمل حالياً مديرًا عامًا لمركز ابن النفيس للخدمات الفنية والتقنية. (انظر: موقع الدكتور نظمي خليل، http://www.nazme.net/ar/?p=sira).

[3] تلقيح خلطي : تنتقل حبوب اللقاح من متك(عضو تذكير) زهرة إلى ميسم(عضو تأنيث) زهرة أخرى.

[4] تلقيح ذاتي : تنتقل حبوب اللقاح من متك زهرة إلى ميسم نفس الزهرة.

لسقطت حبوب اللقاح من المخاريط المذكرة على البويضات لنفس الشجرة وكانت نسبة التلقيح الخلطي قليلة، فتضعف الصفات الوراثية للنوع والجنس.[1]

ويقول عن النَّبات الذي يحمل أعضاء التأنيث والتذكير في نفس الزهرة (الخنثى): "وحتى تكون هناك فرصة للتلقيح الخلطي نجد عجبًا أن أعضاء التذكير أقصر من أعضاء التأنيث لنفس السبب السابق أو نجد أن وقت إنضاج الأعضاء المؤنثة يختلف عن وقت نضوج الأعضاء المذكرة"[2].

ويبرز الإعجاز العلمي في هذه الآية من خلال السبق العلمي للقرآن الكريم في ذكر الأزواج في كل شيء، فورود الزوجية في القرآن الكريم وإثباتها بالاكتشافات العلمية الدقيقة، ومعرفة الزوجية في كل شيء حتى في الذَّرَّة وما أصغر منها، ليثبت قطعًا صدق القرآن الكريم، وأنّه من الله تبارك وتعالى.

واحتواء القرآن الكريم على مِثل هذه الإشارات العلمية لَيَدلُّ دلالةً واضحة على الإعجاز العلمي فيه، فلم يكن عند العرب معرفة أن النباتات فيها زواج وتلقيح وتكاثر؛ إلا ما كان معروفًا عند العرب من تأبير النخل، فهذا السبق للقرآن الكريم في المسائل العلمية الدقيقة التي لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى قبل وصول العلم إليها، ليؤكد أنّ هذا القرآن من عند الله تبارك وتعالى الذي حفظه من التحريف والتبديل والتغيير، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ الحجر:٩،

وهو الكتاب الذي لا شك فيه ولا ريب أنزله على محمدٍ صلى الله عليه وسلم رسالة إلى الناس كافة قال تعالى:﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣﴾السجدة:٣.

---

[1] أبو العطا، الزوجية في النباتات، (مقالة)، http://nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=٢.

[2] أبو العطا، الزوجية في النباتات، (مقالة)، http://nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=٢.

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في تأثير الليل والنهار على النبات.

أمرنا الله تبارك وتعالى بالتفكر في السماوات والأرض، واختلاف الليل والنّهار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ آل عمران١٩٠ . وقال تعالى:﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦﴾ يونس: ٦، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٨٠﴾ المؤمنون:٨٠، فهذه النصوص تبين أن في اختلاف الليل والنهار آيات ومعجزاتٍ لا بد من البحث عنها والتوصل إليها والتفكر بها، وقد وصف الله تعالى الباحثين عن هذه الآيات بأنهم أولو الألباب ذوو العقول الراشدة، وهذه الآيات لا يتوصل إلى كونها من عند الله تعالى إلا المؤمنون المتقون، الذين يعلمون أنّ هذه الآيات الكونية ما هي إلا دلالاتٌ على وجود الله تعالى ووحدانيته في الخلْق والأمر. وتبرز الإشارة في القرآن في ارتباط الليل والنهار بالنبات في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ...﴾ ، فالنبات من خلق الله تعالى في الأرض وله علاقة وتأثير في اختلاف الليل والنهار.

وفي كل زمن يتجلى إعجاز القرآن أكثر فأكثر، ويتوسع الفهم للآيات شيئًا فشيئًا، فالمفسرون الأوائل[1]قالوا في تفسير هذه الآية:﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ١٦٤﴾ البقرة:١٦٤، تلك السماوات في ارتفاعها ولطافتها واتساعها وكواكبها السيارة والثوابت ودوران فلكها، وهذه الأرض في كثافتها وانخفاضها وجبالها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها من المنافع، واختلاف الليل والنهار، هذا يجيء ثم يذهب، ويخلفه الآخر ويعقبه، لا يتأخر عنه لحظة، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ يس:٤٠، وتارة يطول هذا ويقصر هذا، وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتقارضان[2]، كما قال تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ ..٦﴾ الحديد: ٦، أي يزيد من هذا في هذا ومن هذا في هذا[3].

وعندما تساءل كفار قريش عن قوله تعالى:﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ البقرة١٦٣، وقالوا كيف يسع هذا الكون إله واحد، أنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ..١٦٤ ﴾البقرة:١٦٤[4].

---

[1] انظر: أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، (٤٠٥/١).

[2] يتقارضان: يتجاوز كل واحد منهما الآخر. انظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١: ٢٠٠١م،(٢٦٨/٨).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٢٥١/١).

[4] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت:٤٦٨هـ) ، **أسباب النزول**، دار الباز _مكة المكرمة،ط: ١٣٨٨هـ، (٢٩/١).

وفي زماننا هذا بالإضافة إلى الآيات المُشاهدة عَيانًا، نستطيع من خلال الاكتشافات العلمية الحديثة التي تَوصّل إليها الإنسان، نستطيع أن نُبحر في آيات خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، ففي اختلاف الليل والنهار الآيات الكثيرة، فلا يكاد يذكر الليل في القرآن إلا ويتبعه النهار، فتتابع الليل والنهار آية بحد ذاته، قال تعالى:﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ الأعراف:٥٤، واختلافهما في الطول والقصر، ودرجات الحرارة والرطوبة، والعوامل المناخية الأخرى، كل ذلك فيه من الآيات والعبر الدّالّة على عظمة الله تعالى، لمن عقَلها وتدبرها، قَالَ تَعَالَى:﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ النور: ٤٤.

ومن هذه الآيات تأثير الليل والنهار على النبات، فالنبات كما يحتاج إلى النهار لاستمرار حياته، يحتاج كذلك إلى الليل، وبدون واحد منهما تنعدم الحياة في النبات، وفي هذا يقول الدكتور قطب عامر فرغلي[١]:" إن من أسرار الحياة على سطح الأرض، وسريان الطاقة في النظام الحيوي يكمن في تقلّب وتعاقب الليل و النهار خاصة مع الكائنات النباتية(المنتجات) التي تقوم بعمليات الضوء حيوية مثل التمثيل الضوئي[٢] والانتحاء الضوئي[٣] والانبساط الورقي[٤] والتزهير، وإنبات البذور وتساقط الأوراق، وغير ذلك من عمليات التحكم الضوئي، التي تنظم الشكل التركيبي والفسيولوجي للنبات"[٥].

---

[١] الأستاذ الدكتور/قطب عامر فرغلى عمران، أستاذ بقسم النبات، كلية العلوم، جامعة أسيوط، وحاليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. (ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص٢٣).

[٢] التمثيل الضوئي أو التركيب الضوئي: عملية إنتاج الطعام التي تحدث في النباتات الخضراء وهي الوظيفة الأساسية لأوارق النباتات. تستخدم النباتات الخضراء الطاقة من الضوء، لتركيب ثاني أكسيد الكربون مع الماء، لصنع السكر، والمركبات الكيميائية الأخرى. وكل طعامنا يأتي من هذا النشاط الهام المتمثل في تحويل الطاقة في النباتات الخضراء. (تعريف التمثيل الضوئي، موقع المعرفة، http://www.marefa.org/index.php/%D٨٤%٩A%D٨%٩AB%D%٨D%٨٥%٩AA%D%٨A%٨%٩D%٦A%٨D%٨٨%٩D%٦B%٨_%D٨%٩D%٦A%٨D%٨٨%٩D%٦B%٨_%D).

[٣] الانتحاء الضوئي: الانحناء للضوء الساقط على السَّوق والجذور وهي حركة نباتية تنتج عن التعرض للإضاءة غير المتساوية.(حركة النبات، موقع مديرية التربية والتعليم/ قلقيلية، http://www.qalqilia.edu.ps/move.htm .

[٤] الانبساط الورقي: نمو الأوراق، واتساعها.(انظر: التركيب الداخلي للورقة، موقع جامعة بابل/ العراق –كلية العلوم، http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=٥&lcid=٣٣٤٨١) .

[٥] فرغلي، قطب عامر، **آثار ضوء النهار وظلام الليل على النبات**، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة تركيا ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، (ص١٥)، ملف bdf، والتزهير: إنتاج براعم زهرية عند البلوغ ، ثم تنضج وتنشأ منها الثمار والبذور.(المرجع نفسه).

فالنهار وما فيه من أشعة الشمس؛ من أهم العوامل التي يحتاجها النبات للنمو، فعندما تسقط أشعة الشمس على النباتات الخضراء فإنها تحول تلك الطاقة الضوئية المنبعثة من الشمس إلى طاقة كيميائية، حتى تتم عملية البناء الضوئي (Photosynthesis) ،حيث يُثبِّت النبات ثاني أكسيد الكربون في وجود الماء، ولولا عملية البناء الضوئي ما كانت على الأرض أي حياة، فجميع صور الطاقة على الأرض تقريبًا، وجميع المواد الغذائية عليها، مصدرها عملية البناء الضوئي ولولا الضوء ما تمت تلك العملية ولفنيت البشرية وجميع الكائنات الحية[١]. وكذلك الليل بظلامه واختلاف درجات الحرارة فيه، فإنّ الملايين من التفاعلات في النبات لا تتم إلا بالليل، فمثلًا النباتات الزَّهرية، تتكون فيها الأزهار في الليل، ولا تتم عملية الإزهار ولا الإثمار إلا إذا تكونت فيه مادة كيميائية حيوية، تؤدي إلى عملية الإزهار وهذه المادة تُسمى هرمون الإزهار (Flowaring Hormone)، وهذه المادة تتكون فقط عندما يختلف الليل والنهار في حياة النبات، فتكوين هذا الهرمون متوقف على تتابع فترة الإضاءة وفترة الإظلام ومدة كل منهما واستمرارها، وشدة الضوء والظلام .[٢]

ويُسمي العلماء التفاعلات التي تتم في النهار مع النبات بتفاعلات الضوء، والتفاعلات التي تتم في الليل بتفاعلات الظلام، وكلا التفاعلات تحتاج إلى الآخر، فلا تتم تفاعلات الليل إلا بعدما تتم تفاعلات النهار، والعكس صحيح[٣].

كما يُطلق العلماء على تأثر النبات بظلام الليل وضوء النهار مصطلح التواقت الضوئي، واختلاف درجات الحرارة في الليل والنهار وتأثيرها على النبات مصطلح التوقيت الحراري، وهاتان الظاهرتان تتحكمان في التغيرات الفسيولوجية التي تحدث عند كل مرحلة من مراحل نمو النبات[٤].

وقد قسم العلماء النبات بناءً على تأثره بالليل والنهار إلى أربعة أقسام[٥]:

١. نباتات النهار القصير ("Short – day" plants) وهى تزهر فقط إذا تعرضت لفترات إضاءة

---

[١] انظر أبو العطا، (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) معجزة قرآنية (مقالة)، http://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=٨٢١ .

[٢] .المرجع السابق، فرغلي، **آثار ضوء النهار وظلام الليل على النبات، (ص١٥)**. ملف bdf .

[٣] انظر، فرغلي، **آثار ضوء النهار وظلام الليل على النبات**، (ص٢١).

[٤] المرجع السابق (ص١٥).

[٥] صقر، محب طه محمد، فسيولوجيا النبات، (بحث: النمو الزهري)، (ص٢)، http://osp.mans.edu.eg/sakr/crse/١٤.pdf ، (محب طه صقر: أستاذ فسيولوجيا النبات كلية الزراعة، جامعة المنصورة) .

طولها ١٢ ساعة أو أقل، مثل الشُبّيْط [١](Cooklebur: Xanthium) والشّلّيك [٢](strawberry).

٢. نباتات النهار الطويل (Long – day plants)، وهى تحتاج للإزهار إلى فترة إضاءة طولها ١٢ساعة أو أكثر، مثل السبانخ (Spinach) والبنجر (beet) والفجل (radish).

٣. النباتات غير المحدودة (indeterminate or photoneutral plants)، وفيها لا يعتمد الإزهار على طول النهار، مثل الطماطم (tomato) والقطن (cotton).

٤. النباتات الوسطية: (intermediate plants)، وهي التي تزهر فقط في مجال معين من أطوال النهار، ولا تزهر في فترات الإضاءة الأطول أو الأقصر من ذلك.

وبناءً على هذه التقسيمات فإن نباتات النهار الطويل تحتاج إلى فترة إظلام قصير للتزهير والنمو، ونباتات النهار القصير تحتاج إلى فترة إظلام طويل حتى تُزهر وتَنمو، وعليه فإنّ نباتات الليل الطويل إذا سلّط عليها إضاءة صناعية اختلت عملية التزهير والنمو [٣].

وعليه، فإنّ طول فترة الإظلام تُحدِّد إنشائية المنشئات الزهرية الأولية، إلا أن طول الفترة الضوئية يؤثر على عدد تلك المنشئات الأولية [٤].

فتتجلّى آيات الله تعالى في الليل والنهار بين الطول والقصر، والإظلام والنور، والنجوم والكواكب وسكون الليل، وتغيّرات الجو فيهما، والنهار وما فيه من معايش وكسب الرزق للخلق، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ النبأ: ١٠-١١، وتتجلى كذلك آيات الله تعالى في الاكتشافات الحديثة التي اكتشفها العلم الحديث في تعاقب الليل والنهار بين الطول والقِصَر واختلاف درجات الحرارة والرطوبة فيهما، وفي الإضاءة والإظلام، وتأثير ذلك كله على إنبات النبات، وإزهار الأزهار، وفي ذلك خير دليل على أنَّ هذا القرآن الكريم مليء بالمعجزات، وهذه المعجزات مستمرة ومتجددة إلى يوم القيامة، فإيراد الليل قبل النهار في معظم الآيات بحد ذاتها معجزة، وهو ما أثبته العلم الحديث في كون الليل هو الأساس في تنشئة البراعم الزَّهرية في

---

[١] الشُبَّيْط أو اللُّزَيق: جنس نباتي من الفصيلة النجمية. من أنواعه اللزيق السلعي واللزيق الشوكي واللزيق المشرقي. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٨٤٪D٨٪B٢٪D٩٪٨A%D٩٪٨٢ .

[٢] الشليك: الفراولة. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%٩D%٢B%٨D%٨٤%٩ ٨٢%٩A%D٨ .

[٣] انظر، أبو العطا، (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) معجزة قرآنية، (مقالة)، http://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=٨٢١ . صقر، محب طه محمد، فسيولوجيا النبات، (مقالة)، (ص٦). http://osp.mans.edu.eg/sakr/crse/١٤.pdf .

[٤] انظر، صقر، فسيولوجيا النبات، (مقالة)، (ص٦). http://osp.mans.edu.eg/sakr/crse/١٤.pdf ، فرغلي، **آثار ضوء النهار وظلام الليل على النبات**، (ص١٧).

النبات، فلزم أن يتصدر الأهمية والأولية في الذِّكر، قال تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾النور ٤٤، ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ..﴿١٦٤﴾ ﴾[1]البقرة:١٦٤.

فهذه الأهمية والأولية، وضرورة تعاقب الليل والنهار وتأثيرهما على النبات في إنباته ونموِّه في هذا النظام الدقيق في تغيُّر طول وقِصَر الليل والنهار، وتغيُّر درجات الحرارة فيهما، وإثبات ذلك علميًا، لَيزيد في إثبات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولَيزيد في إيماننا بأن هذا القرآن الكريم من عند الله الذي أحسن كل شيءٍ خَلْقه، ثم هدى، قال تعالى على لسان سيِّدنا موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ طه: ٥٠، وهو الذي أنزل الفرقان وحفِظَه من التحريف والتغيير والتبديل، وجعل فيه الإعجاز إلى يوم القيامة، قال تعالى:
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر:٩.

[1] انظر، فرغلي، **آثار ضوء النهار وظلام الليل على النبات**، (ص١٧).

الفصل الثالث: الإعجاز العلمي في تربة النبات ومائه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التراب والماء أساس النبات

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في نزول الماء إلى التربة

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في أماكن تواجد التربة

المبحث الأول: التراب والماء أساس النبات

التراب والماء عنصران أساسيان في تكوّن النباتات، ولولا وجودهما ما نبت نبات ولا بقي على الأرض حياة، فالله تعالى يقول:﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾الأنبياء:٣٠، ويقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ..﴿٥﴾﴾ الحج:٥، ومن خلال هذين الأساسين يَنْبت النبات، فقد جعل الله تعالى التراب والماء أساسين للنبات، فلا بد من التعرف على أسس النبات، وأهمية التراب والماء في ضوء القرآن والسنة، فقد اعتنى القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة بالتراب والماء واهتما بهما.

ومما يدل على أهميتهما، وَصْفُ النبي صلى الله عليه وسلم للماء والتراب بأنهما طهور قال رسول اللَّه صلَّى اللهُ عليه وسلم: "الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ"[١]، وقال أيضًا: "إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى، فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ"[٢]، والطهور هو الطاهر في نفسه المُطهِّر لغيره[٣]، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم التراب في الرقية والاستشفاء، فعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: "بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا"[٤]، قال النووي: "معنى الحديثِ أنّه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السّبابة ثم وضعها على التراب فعلِق به شيء منه، ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح، قائلا الكلام المذكور في حالة المسح"[٥]، وقال القرطبي: "ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالأرض ووضعها على الجرح، يدل على استحباب ذلك عند الرقية"[٦]، وهذا عام للجميع وليس خاصًا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيستحب لمن يُرقي أن يفعل كما فعل رسول الله.

---

[١] رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، بابُ مَا جَاءَ فِي بِئْرِ بُضَاعَةَ، حديث ٦٦، (١٧/١) قال الألباني: صحيح، (الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، مؤسسة غراس- الكويت، ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (١١٥/١))

[٢] **رواه** أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب النعل، حديث: ٣٨٥،(١٠٥/١) قال الألباني صحيح، (الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، (٢٣٦/٢)).

[٣] الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة (طهر)،(٤٤٦/١٢).

[٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، بَابُ رُقْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث: ٥٧٤٥، (١٣٣/٧). ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، بَابُ اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَّةِ وَالنَّظْرَةِ، حديث: ٢١٩٤، (١٧٢٤/٤).

[٥] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**،(٢٠٨/١٠).

[٦] ابن حجر، **فتح الباري**، (٢٠٨/١٠).

ومما يدل على الاهتمام بالتراب أنَّ الله جعله بديلا عن الماء في التطهر، قال تعالى"﴿ ...فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ...﴿٤٣﴾ ﴾ النساء: ٤٣.

وقد أثبت العلم الحديث في دراسة جديدة للتراب، أنه يعتبر أكثر ما يزيل الجراثيم ويقاومها، وأنّ الطين يستعمل في صناعة المضادات الحيوية[١].

ومن الحقائق العلمية المؤكدة أنّه حيث يوجد الماء توجد الحياة، ومن الأمثلة على ذلك جسم الإنسان، حيث يشكِّل الماء فيه بحدود الثلثين، والثلث الباقي من التراب تقريبًا[٢]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا﴿٥٤﴾﴾ الفرقان: ٥٤، وقال تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الروم:٢٠، وعند اجتماع الماء والتراب يتكون الطين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢.

وقد بيّن الله تعالى ما للتراب من أهمية من خلال قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ طه:٦، والمراد بما تحت الثرى مطلق التراب[٣].

وليس المراد بالآية التراب وحسب؛ بل التراب وما يحوي من كائنات حية وغير حية، وما تحته من كائنات حية تقوم على تهيئة التربة للإنبات، لذلك فإنّ حياة الإنسان والكائنات الحية الأرضية، تتوقف على ما تحت الثرى، فإنّ هناك الملايين من البكتيريا التي تقوم بإتمام دورات الحياة المرتبطة بالتربة، وملايين الفطريات المُفَتِّتة للصخور والمُحلِّلة للبقايا الحيوانية والنباتية، وملايين الاكتينوميسيتات المخصِّبة للتربة والمنظمة لمحتواها الميكروبي، وعشرات الطحالب المخصِّبة للتربة، والفيروسات المنظمة لأعداد الكائنات الحية الأخرى في التربة، ويوجد تحت الثرى الحيوانات الأولية، والديدان المُقلِّبة والمُهْوِيَة للتربة، ونرى الحبوب والبذور والسيقان الأرضية والجذور الدرنية، وغير ذلك من سكان الأرض الحيةِ والقاحلةِ والغدقةِ (الخصبة) والجافة، ولو غابت البكتيريا والاكتينوميسيتات والفطريات والطحالب والجذور النباتية من تحت الثرى؛ لتوقفت دورات النتروجين والكربون والفسفور والكبريت، وماتت الأرض وتصحرت واختلفت الحياة تمامًا، فلا حياة بدون ما تحت الثرى.[٤]

---

[١] الكحيل، عبد الدائم، أسرار جديدة في التراب (بحث)، موقع عبد الدائم الكحيل، http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٢٠١٢-١٢-٠٤-١٨-٣٢-٢٨/٨٤٩-٢٠١٣-٠١-١٩-٢١-٢٢-٢٥ .

[٢] الكحيل، عبد الدائم، الإعجاز في النفس– الإنسان ذلك الكائن العجيب (مقالة)، موقع عبد الدائم الكحيل، http://kaheel٧.com/pdetails.php?id=٢٣٦&ft=١٩ .

[٣] المراغي، أحمد مصطفى، **مفردات القرآن** ، (المكتبة الشاملة)

[٤] انظر: أبو العطا، نظمي خليل، وما تحت الثرى معجزة علمية، (مقال بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٠) موقع الدكتور

ولذلك عندما يُخبر الله تعالى أنّ الماء أساس الحياة بقوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾الأنبياء:٣٠، ويأتي العلم التجريبي ويُثبت هذه الحقيقة فإنَّها تدل دلالة واضحة على وجود حقيقة علمية تشير إليها هذه الآية، مما يُثبت أنّ هذا القرآن الكريم من عند خالق الكون والحياة تبارك وتعالى.

وعندما يصف النبيّ صلى الله عليه وسلم التراب بالطَّهور بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى، فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ».[1] وقوله عليه الصلاة والسلام "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ....."[2]، ويأتي العلم ويُثبت أنَّ التراب أكثر مادة تزيل الجراثيم وتقاومها، وتستعمل في صناعة المضادات الحيوية، وعندما يخصص الله تعالى ذكر ما تحت الثرى ويقرن هذا الخاص في العام_السماوات والأرض وما بينهما_ ليَدلّ دلالةً واضحةً على أهمية التربة وما تحت الثرى، لاستمرار حياة الكائنات الحية، وهو ما اكتشفه العلم الحديث في إثبات أهمية التربة.

وفي إثبات أهمية التربة تتَّضح الإشارة العلمية في الآيات والأحاديث التي تبيِّن أهمية وطَهوريّة التراب، ولذلك يعتبر الأساس الثاني للحياة.

إنه القرآن المُعجِز؛ كلام الله تعالى الذي فيه من الآيات والعِبَر ما تجعل النَّفس مطمئنةً مؤمنةً بكلامه سبحانه وتعالى حيث يقول تبارك وتعالى :﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات:٢٠-٢١.

هذا القرآن المُعجِز في كل زمان، هو الذي حَدا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول عندما سمِع أول سورة طه ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ....﴿٦﴾ ﴾ طه: ١ – ٦.

نظمي خليل، http://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=٥٣٣ .

والاكتينوميسيتات: كائنات حية دقيقة داخل التربة(المرجع نفسه).

[1] تقدم تخريجه في (ص٤٣).

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، حديث:٣٣٥،(٧٤/١). ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، حديث:٥٢١، (٣٧٠/١).

"ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!! دلّوني على محمد، وذهب إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأسلم رضي الله عنه"[1].

مع العلم أنّ ما أثَّر على عمر رضي الله عنه هو ذلك الإعجاز البياني في الآيات الكريمات، الذي طرقت سمعه ودخلت قلبه، وجعلته ينطق بالشهادتين، ولا غرابة أن يأتي العلم اليوم ويُضفي إعجازًا جديدًا بالإضافة إلى الإعجاز البياني وهو الإعجاز العلمي.

[1] ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١: ١٤٠٣ – ١٩٨٣،حديث قصة إسلام عمر بن الخطاب: ٣٧١،(٢٧٩/١)، وابن سعد، محمد بن منيع الزهري البصري (ت:٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت، ط١: ١٩٦٨م، (٢٦٧/٣).

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في نزول الماء إلى التربة

إنَّ أهم عناصر خَلْق الإنسان الماء والتراب، وبهذين العنصرين يَنْبت النبات قال تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾الحج:٥ وقال سبحانه:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾فصلت:٣٩.

تُطلَق الأرض في القرآن الكريم على ثلاثةِ معانٍ محددة، تُفْهم من خلال سياق الآيات، فتأتي بمعنى كوكب الأرض ككل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ ﴾ ق: ٣٨، وتأتي بمعنى الغلاف الصخري للأرض، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾ البقرة:١١، وتأتي كذلك بمعنى التربة[1] كما في الآيتين السابقتين في مطلع المبحث.

ومن خلال هاتين الآيتين يتبيّن لنا حدوث ثلاثةِ آثار في الأرض الهامدة عند نزول الماء عليها وهي: الاهتزاز والربو والإنبات.

فما معنى الأرض الهامدة والخاشعة؟ وما معنى الاهتزاز والربو والإنبات؟

الأرض الهامدة: من همد يهمد همودًا، والهمود الموت، وهمدت النار أي طُفئت، ونباتٌ هامدٌ أي يابس، والأرض الهامدة: الأرض الجافة المقشعرة التي لا نبات فيها إلا اليابس المتحطّم[2].

والأرض الخاشعة: هي الأرض المتهشمة المتغيرة[3]، قال ابن منظور: "أراد المتهشمة النبات"[4].

اهتزت: بمعنى تحركت عند وقوع الماء بها للنبات[5].

رَبَت: من ربا الشيء يربو ربوًا: أي زاد، والربو هو ما ارتفع من الأرض[6].

---

[1] النجار، زغلول، الإعجاز العلمي في قوله" وترى الأرض هامدة ..." (بحث)، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences/١٦٤-٨٧% .

[2] انظر، ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة**، (٦٥/٦). وانظر، ابن منظور، **لسان العرب**،(٤٣٧/٣).

[3] الزَّجَّاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق (ت:٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١: ١٤٠٨ هـ، (٣٨٧/٤).

[4] ابن منظور، **لسان العرب** ، (٧٢/٨).

[5] الأزهري، **معجم تهذيب اللغة**، (٢٣١/٥).

[6] الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠،(١٩٩/٧).

أقوال المفسرين في الآيتين:

يبيّن الله تعالى آية من آياته الباهرة الدالة على قدرته سبحانه وتعالى، وهو يضرب المثل في إحياء الأرض الهامدة وإنبات النبات فيها من كل زوج وصنف ما يُسَرّ به الناظر، بإحياء الموتى وبَعْثِهم من جديد للحساب.

فترى الأرض يابسةً دارسةَ الآثار من النبات والزرع، جافة لا نبات فيها، فإذا أنزل الله تبارك وتعالى الماء على هذه الأرض الجافة اهتزّت، وقد ذهب معظم المفسرين القدامى إلى أنّ اهتزاز الأرض يكون بتحركها بالنبات، فمعنى اهتزت أي تحرّكت بالنبات، وَرَبَتْ: أَسْعَفت النبات بمجيء الغيث، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ: أي وأنبتت هذه الأرض الهامدة بذلك الغيث من كل نوع حسن[1]. وقيل فيها تقديم وتأخير: رَبَت واهتزّت.

وفي قراءة لأبي جعفر[2](وربأت) بالهمزة[3] أي: ارتفعت وعَلَت.[4]

وقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ" أي من دلائل قدرته على إعادة الموتى " أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً" أي قاحلة لا نبات فيها، بل هي ميتة " فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ" أي أخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار " إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" [5]

ويجدر بنا أن نلاحظ التمييز بين النص الأول الذي يقول إن الأرض هامدة، والنص الثاني الذي يقول إنَّ الأرض خاشعة، فإذا نزل الماء عليهما أثَّر فيهما تأثيرات متباينة كما تقتضيها معاني المفردات. فالأرض الهامدة هي الأرض البور اليابسة التي لم تُزرع من قبل، ولم يفعل المِعول فيها فعله، ولم تَفلحها مَعاول المزارعين، فإذا نزل الماء عليها تهتزُّ الأرض، وباهتزازها تتفتَّح مسامها لاستيعاب الماء بقدر محدَّد، فيَنْفش هذا الماء تربتها إلى أنْ تربو ربوًا مناسبًا لأعشاب البَر ونباتاته، ولكن الأرض الخاشعة وهي التي اعتادت على تفعيل المزارعين لها، فعندما تفلحها

---

[1] انظر، الطبري، **تفسير الطبري**،(٥٧١/١٨). وابن كثير، **تفسير ابن كثير**،(١٢٤/٤). السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر–مصر، ١٤٢٤هـ، (١١٩/١٣). البيضاوي، **تفسير البيضاوي**،(١١٦/٥). البغوي، **تفسير البغوي**،(٣٢٥/٣).

[2] يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدني القارئ، وقيل: اسمه جندب بن فيروز، وقيل: فيروز، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، وكان إمام أهل المدينة في القراءة.(ابن السَّلَّار، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم (ت:٧٨٢هـ)، **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية– بيروت، ط١: ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م، (١٠٤/١)).

[3] ابن الوجيه، عبد الله بن عبد المؤمن نجم الدين ابن الوجيه بن عبد الله الواسطي أبو محمد (ت: ٧٤١هـ)، **الكنز في القراءات العشر**، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية –القاهرة، ط١: ١٤٢٥هـ، (٥٦٨/٢).

[4] البغوي، **تفسير البغوي**،(٣٢٥/٣).

[5] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**،(١٢٤/٤).

معاول المزارعين لها تتفتح مسامات الأرض بطريقة تتميز عن تفتح مسامات الأرض الهامدة، فتستوعب الماء أكثر وينفشها وتربو ربوًا يساعدها أن تنبت من كل زوج بهيج.

ونلاحظ أنّ بعض المفسرين فسّروا اهتزاز الأرض بالنبات الذي يخرج منها، أي أن الماء عندما ينزل إلى الأرض تتحرك الأرض وتزداد حجمًا بإنبات النبات، فاهتزاز الأرض يكون بالنبات الذي يخرج منها، أما الآن وبعد الاكتشافات العلمية وتطور العلم التجريبي، تغيَّر ذلك التفسير، وأصبح اهتزاز الأرض اهتزازًا للتربة ذاتها، ثم تربو وتنتعش مع هذا الاهتزاز، فالتربة تمتص الماء وتُخزّنه في جزيئاتها وبهذا التخزين تربو التربة وتزداد حجمًا، ثم ينبت النبات، سواء ما تمَّت زراعته، أو نُقل بواسطة الرياح أو من مخلفات الحيوانات وغيرها.

فمرحلة إنبات النبات تأتي بعد اهتزاز الأرض ونموِّها بسبب الماء، ويؤيد ذلك قوله تعالى:﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴿٢٧﴾ ﴾ عبس: ٢٤- ٢٧، فالطعام هو النبات، ويمرُّ بثلاثة مراحل: المرحلة الأولى صب الماء، والمرحلة الثانية شق الأرض وهي ما يتمّ بها اهتزاز التربة ونموُّها، والمرحلة الثالثة إنبات النبات، وفي هذه المراحل آية من آيات الله تعالى وعبرةٌ وعظةٌ لمن تدبّر ووعى ذلك، ويحسن في هذا المقام نقل كلام جميل لسيِّد قطب في تفسيره لقوله تعالى "ثم شققنا الأرض شقاً فيقول: " وهذه هي المرحلة التالية لصب الماء، وهي صالحة لأن يخاطب بها الإنسان البدائي الذي يرى الماء يَنْصَبُّ من السماء بقدرةٍ غير قدرته، وتدبيرٍ غير تدبيره، ثم يراه يَشُق الأرض ويَتخلَّل تربتها، أو يرى النبتَ يَشُقُّ تربة الأرض شقًا بقدرة الخالق وينمو على وجهها، ويمتد في الهواء فوقها، وهو نحيل نحيل، والأرض فوقه ثقيلة ثقيلة، ولكن اليد المدبرة تشق له الأرض شقًا، وتعينه على النفاذ فيها وهو ناحل لين لطيف، وهي معجزة يراها كل من يتأمَّل انبثاق النَّبتة من التربة؛ ويحس من ورائه انطلاق القوة الخفية الكامِنة في النبتة الرخيِّة[1].

ثم يبيّن أنّه ومع تقدم معارف الإنسان قد يَعنُّ له معنىً آخر في هذه الآية، وهو أن يكون شقّ الأرض أقدم بكثير ممّا نتصور، فقد يكون ذلك التفتت في صخور القشرة الأرضية بسبب الفيضانات الهائلة التي يشير إليها الفرض العلمي، وبسبب العوامل الجوية الكثيرة التي ساعدت على تفتيت الصخور الصلبة وتكوُّن طبقة الطمي الصالحة للزرع، وكان هذا أثرًا من آثار صبِّ الماء صبًا[2].

---

[1] قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**،(٤/٤٦٤).

[2] انظر، المرجع السابق .

ويرى الباحث أنَّ هذه الآيات من سورة عبس تأتي في معرض بيان قدرة الله تعالى على الخلق والإبداع، ولا ضير في أن يكون المعنى المراد هو شق الأرض لنمو النبات، أو ذلك التفتت في صخور القشرة الأرضية.

التفسير العلمي لاهتزاز الأرض بالماء:

أثبت العلم الحديث أنّ التربة عندما ينزل عليها الماء تهتز الحُبيبات المكوِّنة للتربة، حيث إنّ حُبَيبة التربة يقلُّ قُطرها عن ٠٠,٠٠٢ من المليمتر، والحُبيبة تتكون من طبقات متراصّة من صفائح السليكا والألمنيوم كل طبقة فوق الأخرى، ومِن ثَمّ فإنّ نزول الماء على هذه الحُبيبات يؤدي إلى اهتزازها، وتفسير ذلك يعني ظهور الشحنات الكهربائية على سطح التربة، يؤدي إلى اهتزازها وعدم استقرارها، ولا يمكن سكونها إلا بعد تعادل هذه الشحنات بأخرى مخالفة لها[١]، وفي هذا دليل على الزوجية في التربة حيث تسكن عند تجمّع الزوجين من الشحنات.

وتحدث هذه الاهتزازات في التربة نتيجةَ دخول الماء إلى هذه الحُبيبات، وقد أُطلق على هذه الحركة اسم الحركة البراونية نسبة إلى العالم روبرت براون، عندما اكتشف هذه الحركة في حبيبات التربة عام (١٢٤٣هـ- ١٨٢٨م)، وكلما كانت كمية الماء متوفرة أكثر كلما أدى ذلك إلى تباعد حُبيبات التربة عن بعضها وسهولة حركتها، ما لم يَحدث تجمّعٌ للماء، فإذا نَقَص الماء تناقصت حركتها حتى تتوقف[٢].

لذلك فإنّ كلمة اهتزّت في الآيتين الكريمتين لها علاقة مباشرة بالماء، فبالماء تهتزّ التربة وبدونه لا يتمّ الاهتزاز، يقول الدكتور زغلول النجار: "مع ازدياد هطول الماء على التربة تنتعش كل صور الحياة فيها من البكتريا، والفطريات، والطحالب، وغيرها، كما تَغْلُظ المجموعات الجذرية للنباتات القائمة على سطح الأرض، ويؤدي النشاط الحيوي لكل من هذه الكائنات إلى زيادة حجم التربة، وإلى زيادة الأنشطة الكيميائية والفيزيائية فيها مما يؤدي إلى انتفاض مكوناتها واهتزازها، وربوها، وكثرة الإنبات فيها، وقد صورت هذه المراحل بالتصوير البطيء وأثبتت الصور صدق القرآن الكريم، في كل ما أشار إليه في هذه القضية"[٣].

---

[١] انظر: فرغلي، قطب عامر، وزيدان، السيد محمد، **إعجاز عالم النبات** (pdf)، ط٤: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (ص١٤-١٧)، http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences/١٦٣-Mixing-water-to-land-moribund.

[٢] انظر: فرغلي، **إعجاز عالم النبات**،(ص١٨).

[٣] النجار، زغلول، الإعجاز العلمي في قوله تعالى " وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها ..."، موقع الدكتور زغلول النجار،
http://www.elnaggarzr.com/pg/٤٦٩%٢٢%D٨%٩D%٨٨%D٨%٩D%٨E%D٨%٩AA%D٨%E

ولو سألت أحد المزارعين عن هذه الآية، لقال لك: إنَّ هذه الصورة نلاحظها، فعندما يحرث المزارع الأرض ويَسقيها بالماء يَلْحظ انتعاش التربة وزيادة حجمها، ولو لم تَلْحَظ العين ذلك، فالأرض تكون جرداء ساكنةً، لا حركة فيها، فإذا ما نزل عليها الماء تغيرت وتحركت ذرّاتها، وتشققت للنبات كما يحدث في العجين عندما تضع فيه الخميرة.

فعندما تتشرّب الحُبيبة بالماء ويتخلل الماء بين الحُبيبات، يزيد سُمك الحبيبة وتتمدَّد التربة، وهو المراد من قوله تعالى "وَرَبَتَ"، وكلُّ حُبيبة من التربة لها القدرة على الاحتفاظ بالماء بين روابطها، فهي بمثابة وعاء يحفظ الماء من التسرّب إلى أسفل بتأثير الجاذبية الأرضية أو غير ذلك[1]، ويصدِّق هذا قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ المؤمنون: ١٨.

وهكذا يستفيد النبات من الماء المُخزَّن بين ذرّات التربة عدة أيام ومع نقصان كمية الماء يبدأ النبات في الذبول وقد يموت إذا لم ترو الأرض.

وعندما يتوفر الماء في التربة تستقي منه كلُّ الكائنات الحية في التربة، بما في ذلك البذور وجميع الأعضاء النباتية القابلة للإنبات، فتتم عملية الإنبات ثمّ يظهر النبات مكونًا من كلِّ زوج بهيج وحسن المنظر.

وهكذا يتبيّن التفسير العلمي لهذه الآية في اهتزاز التربة وزيادتها وإنبات النبات فيها بنزول الماء عليها، ويكون ذلك بالترتيب كما في الآية الكريمة "ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ"، إلا أنّ هناك تفسيرات

%٩٢%٩D%١B%٨E%D٨%٩D%٣A%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨D%٢٠%٨٩%٩E%D٨%٩D%١B%٩AF%D%٨D%٩٠%٩D%٨٥%٩D%٧A%٨E%D٨%٩D%٨٧%٩D%٢٠%E٨%٩D%٦B%٨D%٨%٩D%٠B%٨D%٩٠%٩D%٥A%٨E%D٨%٩D%٨١%٩D%٢٠%B٨%٩D%٩A%٨E%D٨%٩٢%٩D%٨٤%٩E%D٨%٩D%٢B%٨D%٨٦%٩E%D٨%٩D%٣A%٨D%٢٠%٧A%٨E%D٩A%D٨%٩E%D٨%٩D%٨٤%٩E%D٨%٩D%٩B%٨D%٢٠%٧A%٨E%D٨%٩D%٨٦%٩D٧A%٨E%D٨%٩D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨D%٢٠%٧A%٨E%D٨%٩D%٨٧%٩D%٩٢%D%٢B%٨E%D٨%٩AA%D%٨D%٩٢%٩D%٨٧%٩D%٧A%٨D%٢٠%E٨%٩D%١A%٨D%A%٨E%D٨%٩D%١B%٨E%D٨%٩D%٨٨%٩D%٢٠%٩٢%٩AA%D%٨E%D٨%٩D%٩١%٩%٨٦%٩E%D٨%٩D%٣A%٨E%D٨%٩D%٨٨%٩D%٢٠%٩٢%٩AA%D%٨E%D٨%٩D%٨9D%٨٥%٩D%٢٠%٩٢%٩AA%D%٨E%D٨%٩AA%D%٨E%D٨%٩D%٨A%٨D%٩٢%٩D9D%٢B%٨D%٢٠%٩٠%٩D%٩١%٩D%٨٤%٩F%D٨%٩D%٨٣%٩D%٢٠%٨٦%٩D%٩٠%%٩D%٨٧%٩E%D٨%٩D%٨A%٨D%٢٠%D٨%٩AC%D%٨D%٩٢%٩D%٨٨%٩E%D٨%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨(%D٢٠%٢٠%٢٠%٢٠%٢٢%٢٠%D٨%٩AC%D%٨A%D٨%٩D%٩٠..html٥F:٨%٨٠%٢AC%E%٨AD%D%).

[1] انظر: فرغلي، **إعجاز عالم النبات** (ص٢١).

تشير إلى أن حبيبات التربة تهتز وتنتفخ نتيجة بزوغ النبتة التي تدفع حُبيبات التربة إلى أعلى مُسبّبة اهتزازًا لَحْظيًا لجزيئات التربة المتماسكة بعد حدوث الإنبات.[1]

ويرى الباحث أنه لا تعارض بَيْن التفسيرين، فالتفسير الأول يشير إلى حدوث الاهتزاز قبل الإنبات عند نزول الماء وهو ما يوحي به ترتيب الآية وما أثبته العلم كما تقدم، والتفسير الثاني يشير إلى أنّ نمو النبات يُحدثُ اهتزازًا لحظيًا، وهذا من البدهي أن يحدث عندما تبزغ النبتة، وهي أنْ تتحرك حُبيبات التربة لإفساح المجال للنبتة بالتمدد.

ومن خلال هذا التفسير العلمي لقوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾ الحج:٥ وقوله سبحانه:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ فصلت: ٣٩، يتّضح لنا السبق العلمي للقرآن الكريم في مراحل إنبات النبات، فيبرز الإعجاز العلمي في الرؤية العلمية للتربة عندما ينزل عليها الماء، فتهتزّ التربة وتربو وتُنْبت النبات، فورود هذه المراحل في القرآن الكريم قبل تقدم العلم وتطوره وإثباتها بالاكتشافات العلمية والأجهزة المختصة في ذلك، لتصبح حقيقة علمية، لَيدلُّ دلالة واضحة على الإعجاز في هذه الآية .

ويتجلّى كذلك السبق العلمي عندما نستعرض أقوال المفسرين القدامى الذين لم تسعفهم علوم عصرهم في التوصل إلى المعنى الصحيح واعتبار اهتزاز الأرض مجازًا أو عزوه إلى النبات لا إلى الأرض[2]، فإخبار القرآن عن هذه الأسرار، دليل على أنّ هذا القرآن من عند الله تبارك وتعالى الذي يعلم السرّ وأخفى، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ ﴾ الفرقان: ٦.

ومن نعمة الله علينا أنْ أرانا آياته لنزداد إيمانًا وتَطْمئنَّ قلوبنا بها كما قال تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾ النمل: ٩٣،

وفي ذلك دليل على أنّ الذي يعلم هذه الأسرار الدقيقة، والذي يُنبت النبات من الأرض الهامدة، قادرٌ على إحياء الموتى بعد فنائها قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩ ﴾ فصلت: ٣٩.

---

[1] انظر، فرغلي، **إعجاز عالم النبات**، (ص١٩).

[2] انظر، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، (١٣/١٢).

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في أماكن تواجد التربة

قال تعالى:﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾ البقرة: ٢٦٥. ضرب الله سبحانه وتعالى المَثَل في المؤمنين المنفقين أموالهم في سبيل الله ببستان في مرتفع من الأرض بربوة ذات أشجار كثيفة وثمار طيبة، يصيبها وابل من الماء، فتؤتي أُكُلَها ضعفين، وإن لم يصبها وابل أصابها الندى، فيبقى عطاؤها نضرًا غضًا لا ينضب، وهي بذلك مثل المؤمن المنفق أمواله في سبيل الله، لا يبور عمله ولا ينقطع ثوابه من عند الله تبارك وتعالى.

ساق الإمام الرازي سبعة وجوه في تفسير معنى تثبيت النَّفس في قوله تبارك وتعالى "وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ" وما يرجحه الباحث منها، أي أنَّهم متحققون متثبتون أن الله تعالى سيجزيهم أوفر الجزاء وأحسنه، أو أنهم يوطنون أنفسهم على حفظ الطاعة وترك ما يُفسدها[1].

وقوله تعالى: "كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ" أي كمثل بستان فيه من الثمار الطيّبة، وهو في بيئة تُسمى الرَّبوة، وتُقرأ بربوة بفتح الراء وضمّها[2].

والرَّبوة المكان المستوي المرتفع عن مستوى سطح الأرض[3].

قال القرطبي: "الرَّبوة: المكان المرتفع ارتفاعًا يسيرًا، معه في الأغلب كثافة تراب، وما كان كذلك فنباته أحسن، ولذلك خص الربوة بالذكر"[4].

---

[1] انظر، الرازي، **تفسير الرازي**، (٤٩/٧). (والوجوه السبعة باختصار: ١) أنّ المؤمنين يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها.٢) أن تكون النفس صادقة في الإيمان مخلصة فيه. ٣) النفس لا ثبات لها إلا إذا صارت مقهورة بالمجاهدة، وهنا جهاد البذل في سبيل الله.٤) ثبات القلب لا يحصل إلا بذكر الله تعالى" ألا بذكر الله تطمئن القلوب". ٥) إنّ تكرار الأفعال سبب لحصول المَلكات، فمن يواظب على الإنفاق في سبيل الله يحصل عنده المواظبة على الإنفاق، ويصير هذا العمل مستقرًا في النفس. ٦) ينفقونها جازمين أنّ الله تعالى لا يضيع أجرهم ولا يخيِّب رجاءهم. ٧) المُنفق يتثبت في إعطاء الصدقة، فيضعها في أهل الصلاح والعفاف.

[2] النشَّار، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري(ت: ٩٣٨هـ)، **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر**، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية–بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، (ص٦١).

[3] انظر، الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**،(٥٣٧/٥). الدامغاني، الحسين بن محمد (ت:٤٧٨هـ)، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين– بيروت، ط٣: ١٩٨٠م،(ص١٩٠).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**،(٣١٥/٣).

وقال الحرالِّي[1]: "إنَّ خير الجنَّات ما كان في الرَّبوة لتنالها الشمس وتخترقها الرياح اللواقح، فأمّا ما كان من الجنان في الوِهاد تجاوزتها الرِّياح اللواقح من فوقها فضَعُفَت حياتها لأن الرياح هي حياة النبات"[2]، وقد نهى النّبي صلى الله عليه وسلم عن سبِّ الرِّيح فقال: "لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ "[3].

وقوله تعالى:" أَصَابَهَا وَابِلٌ" أي المطرٌ الشديد الضخم القطر[4]، فالأرض حتى تستفيد من الماء المصبوب عليها لا بدَّ أن يكون وافرًا بما يضمن زيادة عن كفايتها من الماء وشديدًا وقويًا، وهي ما تُوحي به كلمة وابل.

وقوله تعالى:" فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ" أي أعطت من ثمرها ضعفي ثمر غيرها من الأرضين، أو مِثْلَي ما كانت تُثْمر في سائر الأوقات، بسبب ما أصابها من الوابل، أو أربعة أمثال محصولها العادي، وذلك مستفاد من قوله جل ثناؤه "فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ"، والمقصود هنا التكثير فقد يتجاوز مردود العطاء أكثر من ذلك[5]، وهو ما يرجِّحه الباحث.

---

[1] الحرالِّي: هو علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التُّجِيبِي الإمام أبو الحسن الحرالي الأندلسي، ولد بمراكش، وأخذ العربية عن ابن خروف، وحج ولقي العلماء وجال في البلاد وشارك في عدة فنون، ومال إلى النظريات وعلم الكلام، وأقام بحماة ومات بها، وله تفسير به عجائب، توفي ٦٣٧هـ.(السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة– القاهرة، ط١: ١٣٩٦هـ، (ص٩٦).

[2] الحَرَالِّيُّ، أَبو الحسن علي بن أَحمد بن حسن التُّجِيْبِيُّ الأندلسي (ت: ٦٣٧هـ)، **تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير**، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، المركز الجامعي للبحث العلمي–الرباط، ط١: ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، (٤٦٤/١).

[3] رواه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح، حديث: ٢٢٥٢، (٥٢١/٤). والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ، حديث:(١٠٧٠٣)، (٣٤١/٩). وأبو داود في سننه(بنحوه)، أبواب النوم، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ، حديث: (٥٠٩٧)، (٣٢٦/٤). قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، (الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، (٥٠٠/٢).

[4] الأزهري، **تهذيب اللغة**، باب اللام والباء، (٢٧٨/١٥)، الرازي، **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم (تفسير الرازي)**، (١٠١٦/١).

[5] انظر، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني أبو الفضل(ت:١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الهادي عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١: ١٤١٥هـ، (٣٦/٢).

وقوله تعالى: "فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ" الطلُّ: هو المطر الضعيف والخفيف، أو الندى[1]، ومعظم المفسرين السابقين فسروا الطلّ بالمطر الخفيف، لكن العلم الحديث أثبت أن المراد منه هو الندى- كما سيأتي معنا عند الحديث عن الإشارات العلمية في الآية- لما له من أهمية للنبات، ومعنى الآية: أنَّ هذه الجنَّة التي قامت فوق الرَّبوات العالية، لا تنقطع عنها أمداد السماء، فإن لم يَسْقِها المطر الغزير في بعض الأوقات، سَقَتْها أنداء الطلِّ التي لا تنقطع أبدا في تلك المواطن[2].

"وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" محيطٌ بما تعملون بالسرِّ والعَلَن، عليمٌ بنوايا قلوبكم في إنفاقكم، فالمُخلِص والمُرائي يَعلَمْه الله تعالى، وعليم بمردود العطاء كمية ونوعية وبركة.

الإشارات العلمية في الآية الكريمة:

وردت في الآية الكريمة أربع إشارات علمية أثبت حقيقتها العلم الحديث، وهذه الإشارات هي:

١. ورود الجنّة في الربوة.
٢. كلمة وابل.
٣. كلمة الطلّ.
٤. والإشارة الرابعة مضاعفة الإنتاج وتميزه كمًّا ونوعًا وجودة.

أولًا: ورود الجنة في الربوة:

من الأمور المشاهدة أنَّ سطح الأرض له أشكال مختلفة عن بعضها بعضًا كالجبال والسهول والهضاب والتلال، ومن بين الجبال العالية والسهول المنبسطة نجد الروابي جمع رَبوة، وهي من أشكال سطح الأرض المستوية والمرتفعة فوق أقرانها من الأرض ارتفاعًا متوسطًا يتراوح بين الثلاثمائة والستمائة مترًا، وهي دون الجبل وفوق التل[3].

وتحديد هذه البيئة في الآية الكريمة للجنَّة المضروبة في القرآن، ليدلُّ على أنّها أفضل البيئات لنموِّ الأشجار والبساتين، وهي تتميَّز بلُطْف مناخها، ووفرة مائها، وتعرضها للشمس في أول النهار وأوسطه وآخره، ورطوبة الجو، وحركة الرياح فيها، وهي بهذه الصفات تصبح أكثر كفاءة للقيام بعملية البناء الضوئي، وبالتالي هي أكثر جودةً وثمارًا من الجنات الأخرى، لذلك هي أنسب

---

[1] انظر: الجوهري،**الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة طلل، (٣٠/٦). الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة طلل، (٣٧٧/٢٩).

[2] الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي- القاهرة، (ب.ت.ن)، (٣٣٩/٢).

[3] انظر: النجار، زغلول، **تفسير الآيات الكونية في القرآن**، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة ،(١/ ١٢٤).

البيئات وأجملها، فناسب ذكرها في هذا الموضع في وصف وتشبيه حال المنفقين في سبيل الله تعالى[1].

ويجدر للباحث أن ينوه إلى الشجرة المباركة في القرآن التي باركها الله تعالى بقوله: "شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ..." النور:٣٥، فأشار الله تعالى إلى أفضل الأماكن التي تكون فيها الشجرة المباركة[2].

وقد أثبت العلم الحديث جَودة هذه البيئة عن غيرها من البيئات، فالزيتون واللّوزيات والصنوبريات تجود بشكل ملحوظ في الروابي المرتفعة فوق مستوى سطح الأرض أكثر من السهول المنبسطة والأودية المغْلقة[3].

وهذه الرَّبوة إن أصابها وابلٌ من المطر أفادها ولم يضرها؛ لجريانه وعدم تجمع الماء فيها، فترتوي ريًا كافيًا، وتتحسَّن ثمارها، وتنتج أضعافًا مضاعفة، وإن لم يصبها هذا الوابل فيكفيها الندى المتكثِّف حولها يمكن أن يوفيها حاجتها من الماء فتؤتي أُكُلَها بإذن الله تعالى.

ثانيًا: الإشارة العلمية في كلمة وابل:

الوابل من المطر؛ الشديد الغزير _ كما تقدم _، وقد بيّن العلم الحديث أهمية الوابل للتربة، حيث إن الأمطار الغزيرة هي القادرة على تحويل التربة مهما كانت صفاتها ودرجة انحدارها إلى تربة رطبة خصبة صالحة للزراعة ونموِّ النبات فيها، مما يجعل خيرها يتضاعف، أمَّا الأمطار التي تكون على شكل زخَّات عنيفة ولفترات قصيرة، قد لا تتيح الفرصة للماء للتسرب داخل التربة، مما يسبب ضياع كميات كبيرة منه عن طريق الانسياب السطحي.[4]

ثالثًا: الإشارة العلمية في كلمة الطلّ.

النّدى هو المعنى العلمي للطلّ _كما مر سابقًا_، وهو من الحقائق العلمية المرتبطة بعلم البيئة النباتية، والندى عبارة عن قطرات من الماء تتكون نتيجةً لانخفاض درجة الحرارة فيتكاثف الضَّباب مكونًا قطرات الماء التي تعرف بالنَّدى، وهو ما نراه على أوراق الحشائش والنباتات وأسطح السيارات عند الصباح.

---

[1] انظر: النجار، **تفسير الآيات الكونية في القرآن**،(١/ ١٢٤).

[2] انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، **التفسير القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال– بيروت، ط١: ١٤١٠هـ، (٣٩١/١).

[3] انظر: النجار، **تفسير الآيات الكونية في القرآن**،(١/ ١٢٤).

[4] انظر: الخزان، ملوك محمد، **الإمدادات المائية الأخرى للزراعة لإظهار الإعجاز العلمي في أهمية الندى "الطل" للنبات**، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة تركيا١٤٣٢هـ– ٢٠١١م، (ص٨٣).

حيث أثبت العلم حديثًا أن النَّدى يلعب دورًا مهمًا في حياة النبات، حيث يقوم بمدِّ النّبات بالماء، ويعتمد النبات عليه أكثر من الأمطار في بعض البيئات؛ لكونه يتكاثف على أوراق الشجر، ومنه يقوم النبات بامتصاص هذه القطرات المتكاثفة، وبهذا يتبين أنّ معنى الطلّ في الآية الكريمة النَّدى، وليس المطر الخفيف الذي لا يُفيد النبات؛ ولا يصل إلى أعماق التربة؛ ليتمكَّن النبات من امتصاصه وبخاصة أنَّ موقع الجنة في الرَّبوة، ولأنَّه يَفْقد جزءًا منه أثناء هطوله بالتبخير، لا سيَّما إذا كان الهواء حارًّا، كما أنه لا يمكن أن يستقرَّ على سطح الأوراق كما في الندى.[1]

ومما يؤكد أهمية الندى اتجاه الوسائل التكنولوجية إلى إنشاء مصائد للضباب في صحاري بيرو وشيلي والأرجنتين في أمريكا الجنوبية على يد الأستاذ كارلوس أسبينوسا في شيلي.[2]

وبهذا يتبين لنا التفسير العلمي للآية الكريمة من خلال الإشارات العلمية الواردة في الآية، من حيث موقع الجنة، والوابل من المطر عليها، والطلُّ الذي يصيبها؛ فيؤثر في تحسين الإنتاج.

فتشبيه المؤمنين المُنْفقين في سبيل الله تعالى بالجنة التي في الربوة، التي هي أحسن البيئات وأفضلها ثمرًا، وتأكيدُ ذلك علميًا لتصبح حقيقة علمية، لَيُؤكد على الإعجاز العلمي في الآية.

وتأكيد العلم على كون الماء الذي تستفيد منه النباتات لا بدّ أن يكون غزيرًا حتى يتمكن من الغوص إلى أعماق التربة، وتَحقق ذلك في كلمة وابل، فهي وما تحمله من معنى ليؤكد على الإعجاز العلمي في الآية الكريمة.

وكَوْن النَّدى مهمًّا للنباتات وتأكيد ذلك علميًا- كما تقدم- لَيثبت الإعجاز العلمي في كلمة الطلّ.

وبذلك يتبيَّن السبق العلمي للقرآن الكريم في تحديد البيئة الأفضل للأشجار المثمرة وما تحتاج إليه من سُبُلٍ للعيش، وفي ذلك دليل على اشتمال القرآن على الحقائق العلمية، وهو دليل على أن هذا القرآن من عند الله تعالى الذي خلق الحياة وقدَّر فيها أقواتها، فسبحان الله عما يصفون.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠ ﴾ فصلت: ٩ – ١٠.

---

[1] انظر: الخزان، ملوك محمد، **الإمدادات المائية الأخرى للزراعة لإظهار الإعجاز العلمي في أهمية الندى "الطل" للنبات**، (ص٨٥).

[2] المرجع السابق، (ص٨٦).

الفصل الرابع: الإعجاز العلمي في الأشجار

وفيه: تمهيد، وعشرة مباحث:

المبحث الأول: الإعجاز العلمي في إنبات النبات ومراحل نموه

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في النخيل

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في التين والزيتون

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في العنب

المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في الرمان

المبحث السادس: الإعجاز العلمي في السَّفَرْجل

المبحث السابع: الإعجاز العلمي في السِّواك

المبحث الثامن: الإعجاز العلمي في اليقطين

المبحث التاسع: الإعجاز العلمي في الصَّبر

المبحث العاشر: الإعجاز العلمي في الحنَّاء

الفصل الرابع: الإعجاز العلمي في الأشجار

تمهيد:

تتوالى الآيات القرآنية في إيراد الأدلة القاطعة على وجود الله تبارك وتعالى مما يشاهده الإنسان من ظواهر كونية في الأرض والسماء، ومن تلك الظواهر إنزال الماء وإخراج النبات المختلف الشكل والخواص والآثار من الأرض، لذلك نجد آيات الله تبارك وتعالى في كل شيء، تشهد له بالوحدانية والقدرة المطلقة، نجدها في صغير الأمور وكبيرها، ونجدها في النبات وأجزائه، ومراحل نموه ونضجه، وقد صدق الشاعر عندما قال[1]:

أيا عجبي كيف يُعصى الإلهُ ..... أم كيف يجحده جاحدُ؟
ولله في كل تحريكةٍ ..... وفي كلِّ تَسْكِينَةٍ شاهدُ
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ..... تَدُلُّ على أنَّه واحِدُ

وقال أبو نواس[2]:

تَأَمَّل في نَباتِ الأَرضِ وانظر ..... إلى آثَارِ مَا صَنَعَ المليكُ
عُيُونٌ مِنْ لُجَين شَاخِصَاتٌ ..... بأحدَاقٍ هِيَ الذّهبُ السَّبِيكُ
على قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ ..... بِأَنَّ الله لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

والشاعر هنا يدعو للتأمل والنظر في آثار خلق الله تعالى من نبات الأرض والفضة والسبائك من الذهب والزبرجد وما فيها من علامات تدل على أنّ الله واحد لا شريك له.

---

[1] أبو العتاهية،إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (ت:٢١١هـ)، **ديوان أبي العتاهية** ، دار بيروت للطباعة والنشر، (ص١٢٢).

[2] التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان(ت:١٢٠٦هـ)، **حاشية الأصول الثلاثة**، دار الزاحم_ الرياض_ط٢: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م (ص٤٤).عيون: جمع العين الباصرة (المقري، **المصباح المنير**،(٢٢٧/١). لجين: الفضة، (الأزهري، **تهذيب اللغة**،(٥٦/١١)). شاخصات: شُخُوصُ البَصَرِ ارتفاعُ الأَجفانِ إِلى فَوْقُ وتَحْديدُ النظَر(ابن منظور، **لسان العرب**،(٤٥/٧)).قضب: ما قطع من الأغصان الزائد في الشجرة(الفيروزأبادي: **القاموس المحيط**،(١٦١/١). الزبرجد: جوهر معروف(الجوهري، **الصحاح**، (٤٢/٣)).

المبحث الأول: الإعجاز العلمي في إنبات النبات ومراحل نموه

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ الأنعام: ٩٩.

تكثر في هذه الآية الكريمة اللّفتات الكونيّة التي تخاطب عقل الإنسان في الأمور المشاهدة في عملية إنبات النبات، وهذه اللّفْتات كفيلة لتوصل العقل السليم إلى مصدر هذا الكتاب الكريم.

تفسير الآية:

قوله تعالى: "وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ" أي أنَّ الله سبحانه وتعالى أنزل من السماء ماءً فأخرج به ما يَنبت به كل شيء وينمو عليه ويَصلُح، فيَنْبت به الغذاء للأنعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني آدم مما يتغذون به ويأكلونه[1]، وعبّر هنا بصيغة الجمع "فأخرجنا". "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، للتعظيم.

أما قوله تعالى" فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا " فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الضمير في (منه) يعود إلى الماء ، يعني أخرج من الماء الذي أنزله من السماء خضرًا ورطبًا من الزرع، والخضر هو الأخضر، يقال خضرت الأرض خضرًا وخضارة، والخضر رطب البقول[2].

وذهب البعض إلى أنّ الضمير يعود إلى النبات، فيصبح المعنى فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئا غضًا أخضر، وهو ما تشعب من أصل النبات[3].

قال ابن كثير في تفسيره: "خضرًا أي زرعًا وشجرًا أخضر، ثم بعد ذلك نخلق فيه الحب والثمر، ولهذا قال تعالى: "نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِبًا" أي يركب بعضه بعضاً كالسنابل ونحوها"[4].

وقيل: إنّ المراد من الخضر القمح والشعير والسُّلت[5] والذرة، الذي يخرج أولًا ويكون السنبل في أعلاه[6].

وعند الشعراوي تفسير قوله تعالى " نخرج منه خضرًا" **أي** اللون المعروف لنا وهو الأخضر، وتعني الغضاضة ونعرفها بالحس وفيها نعومة نعرفها باللمس[7].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري)**، (٥٧٣/١١).

[2] المرجع السابق.

[3] الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (٢٢٥/٤).

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (١٩٥/٢).

[5] السُّلت بالضم: ضرب من الشعير ليس له قشر، كأنه حنطة.(الجوهري ، **الصحاح**،(٢٧٥/٢).

[6] انظر: الرازي، **تفسير الرازي** ،(٨٨/١٣).

[7] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي** ،(ص٨٧٩).

وقيل في معنى الخضر: المادة الخضراء في النبات وهي مادة الحياة، ومن أسرار قدرة الباري سبحانه[1].

وقوله تعالى: "نخرج منه حبًا متراكبًا"، الحب هو ما ليس له نواة مثل حبة الشعير وحبة القمح وحبة العدس وحبة اللوبيا، و"متراكبا " تعني أنه حب مرصوص متساند[2].

قوله تعالى: "وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ" لما ذكر سبحانه وتعالى ما ينبت من الحَبِّ أتبعه بذكر ما يَنْبُت من النَّوى، وفي ذلك تفضيل الزرع على النخيل لذكره أولًا[3].

وهذا مما هو مشاهد وواضح في الحياة من أنّ الحَبَّ يَفضُل التمر، حيث إنَّ الحَبَّ من القمح والشعير وغيرهما يدخل في الطعام الأساس للإنسان.

والطلع: هو أول شيءٍ يبدو من ثمر النخيل، ثم ينشق الطلع ويخرج منه القِنْو أو العَذْق أو العُرْجون، والقِنْوان جمع قِنْو وهو العُرْجون الذي تدلى من الطَّلْع ، "دانية" قريبة ينالها القائم والقاعد، وخصَّ الدَّانية بالذِّكر، لأنَّ الغرض في الآية ذكر القدرة والامتنان بالنِّعمة، والامتنان فيما يقرب متناوله أكثر[4].

قوله تعالى: "وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ " أي أخرج الله تعالى جنات من أعناب؛ أي بساتين من أعناب، وجمعها لكثرة أنواعها، وبدأ بهاتين الشجرتين (النخيل والعنب) لفضلهما على غيرهما من الأشجار، ولأنَّ ثمرهما فاكهةٌ وقُوت، وإن كان العنب أشرف أنواع الفواكه ، فإنه ينتفع به من أول ظهوره، لأنه أولاً يكون له خيوط خضر دقيقة حامضة لذيذة، ثم تُكوِّن الحُصْرم ، وهو طعام شريف للأصحاء والمرضى، وقد يُتَّخَذ منه رُبّ الحصرم وأشربة لطيفة المذاق نافعة للمرضى، ويطبخ منه ألذُّ الأطعمة الحامضة، ويعتبر العنب ألذَّ الفواكه وأشهاها، ويُدَّخر قريبًا من سنة، ويكون زبيبه غذاءً، ويكون منه الدِبس والخلّ وغير ذلك، وأحسن ما فيه عَجَمُه، ويُتَّخَذ منه جوارشات[5] عظيمة النفع للمعدة الضعيفة الرطبة، وقدَّم النخيل لأنّها قوتٌ للعرب[6].

---

[1] انظر: حاشية **تفسير القرطبي**،(٤٧/٧).

[2] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي** ،(ص٨٧٩).

[3] الرازي، **تفسير الرازي** ،(٨٨/١٣).

[4] القرطبي ، **تفسير القرطبي** ، (٤٧/٧).

[5] هو نَوْعٌ من الأدْوية المُرَكَّبَة يُقَوّي المَعِدة ويَهْضِم الطعام . وليْسَت اللفظة عربية ، وفي الحديث: "أهْدَى رجُل من العراق إلى ابن عمر رضي اللّه عنه جَوَارِشَ "(ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٨٤٥/١)

[6] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت:٨٥٨هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م، (٦٨٥/٢).

ويرى الباحث أنَّ الله تعالى قدَّم النخيل على العنب لأنه الأفضل من حيث الغذاء والفاكهة، ولاهتمام الشريعة الإسلامية به أكثر من غيره، كما سيأتي في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وقوله: "وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ"، أَيْ: مُتَشَابِهًا فِي الْأَوْرَاقِ، أَيْ ورق الزيتون يشبه ورق الرمان، وَغَيْرُ مُتَشَابِهٍ فِي الذَّوَاقِ، وقيل: مُتَشابِهًا فِي النَّظَرِ، وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ في الطعم، مثل الرمانتين لونهما واحد وطعامهما مُخْتَلِفٌ[1].

قال الإمام الرازي[2] في معرض تفسيره لهذه الآية: "اعلم أنه تعالى ذكر ههنا أربعة أنواع من الأشجار، النخل والعنب والزيتون والرمان، وإنما قدم الزرع على الشجر لأن الزرع غذاء، وثمار الأشجار فواكه، والغذاء مقدَّم على الفاكهة، وإنَّما قدَّم النَّخل على سائر الفواكه لأن التمر يجري مجرى الغذاء"[3].

وقوله: "ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ"، دعوة للنظر والتأمُّل في الثمر في كل مراحله وعند نضجه، يقول الأستاذ سيِّد قطب: "انظروا بالحس البصير، والقلب اليقظ، انظروا إليه في ازدهاره ، وازدهائه، عند كمال نضجه، انظروا إليه واستمتعوا بجماله، لا يقول هنا، كلوا من ثمره إذا أثمر، ولكن يقول: "انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه" لأن المجال هنا مجال جمال ومتاع، كما أنه مجال تدبُّر في آيات الله، وبدائع صنعته في مجال الحياة"[4].

"إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"، فالتأمل والتفكر والتدبُّر يوصل إلى الإيمان بالله تعالى الخالق، فبالإيمان تُفتح القلوبُ والآفاق أمام النفس للتحليق في آيات الله تعالى، والوصول إلى توحيد الله تبارك وتعالى ومعرفته وخشيته.

---

[1] القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، (٤٩/٧)

[2] الفخر الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني ولد سنة ٥٤٣هـ، المعروف بابن الخطيب وملقب بفخر الرازي له كتاب المطالب العالية ونهاية العقول، ككتاب البيان والبرهان في الردى على أهل الزيغ والطغيان، وتوفي سنة ٦٠٦هـ. (انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر البرمكي (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط١: ١٩٧١م، (٢٤٨/٤)).

[3] الرازي، **تفسير الرازي**،(٨٨/١٣).

[4] قطب، **في ظلال القرآن**، (١١١/٣).

التفسير العلمي للآية:

هذه الآية العظيمة المتقدمة في بداية المبحث تجمع في ثناياها العديد من الإشارات العلمية التي توصَّل العلم الحديث إلى حقيقتها، بالإضافة إلى ذلك فهي منهج متكامل للنبات والزراعة يظل المرء يتعلم منها طوال الحياة ثم يموت ولا يصل إلى سرِّ هذه الآية كما يصفها الدكتور نظمي خليل حيث يقول:

"عند نزول الماء على الأرض يحدث فيها العديد من التغيرات الفيزيقية والكيماوية مما يؤدي إلى إنبات الجراثيم والبذور والدرنات والسيقان الأرضية، وكل ما ينبت وما هو منتسب إلى النبات سواء كان بذورًا، أو جراثيم أو حويصلات، وأيّة تراكيب أخرى تنتظر نزول الماء، وكل هذا يحدث في الحال وبالتتابع دون أن يظهر اللون الأخضر، سواء كان النبات متميزًا باليخضور أو بدونه (نبات كل شيء)، وبدون الحاجة إلى عملية البناء الضوئي، لأن معظم هذه التراكيب والعَضِيَّات[1] بها مخزون من الغذاء يغنيها عن التمثيل الضوئي لدرجة أن البذور يمكن أن تَنبت مدة طويلة بعيدًا عن الضوء وفي غياب اللون الأخضر، ولكن لا إنبات بدون ماء، حتى ولو توفرت جميع الشروط اللازمة للإنبات من الحرارة والأكسجين وتوافر الغذاء .[2]

من هذا النبات الذي يَنبت من نزول الماء تخرج البادرة الخضراء- أول ما يبدو من النبات-، وتُكشف الأوراق والبراعم، وتحدث أعجب عملية في الكون التي لولاها ما كانت على الأرض حياة، وهي عملية التمثيل الضوئي، لهذا فسَّر العلماء الخضر باليخضور أو الكلوروفيل وهو عبارة عن خلايا خضراء تحول الطاقة الشمسية وثاني أكسيد الكربون والماء إلى طعام للإنسان وللحيوان، وبالعملية الكيميائية المعقَّدة التي تنتهي بالسكر ثم النشا[3].

وقوله تعالى: "فأخرجنا منه خضرًا" يدلّ على أنَّ بعض النباتات بدون يخضور والبعض ينشأ منه اليخضور، وبعد تكوين اليخضور تبدأ مرحلة النمو الخضري للنبات؛ بتكوّن حاملات الأصباغ والبلاستيدات الخضراء[4]، وهذا الاخضرار يترتب عليه عملية التمثيل الضوئي، فيأخذ النبات الماء

---

[1] العضيات: جمع عَضِيَّة وهي جزء من الخلية، عضيات الخلية: أجزاؤها.(انظر: شبكة علوم الحياة، الخلية التركيب والوظيفة، أساسيات علم الحياة، http://allbiology.net/chapter_٣.htm).

[2] انظر: أبو العطا، نظمي خليل، مراحل تكوين النبات (مقالة)، موقع الدكتور نظمي خليل، http://nazme.net/ar/index.php?pageNum_article=٥٦&totalRows_article=٧٨٩&p=show_articles&id=٢١ .

[3] النعيمي، قسطاس إبراهيم، اليخضور (بحث في الإعجاز النباتي ، موقع جامعة الإيمان). http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=١٧٢٦ .

[4] البلاستيدات الخضراء: عضيات مستديرة أو عدسية أو قرصية الشكل توجد في النبات، تكون بداخلها صبغة اليخضور(الكلوروفيل)، (انظر: شبكة علوم الحياة، الخلية التركيب والوظيفة، أساسيات علم الحياة،

وثاني أكسيد الكربون والطاقة الضوئية؛ ليعطي نباتًا كاملاً وهو ما يعرف بـ (الطَّوْر الخضري) الذي يبدأ في تكشف براعم الأزهار وتكوين هرمون الإزهار وخروج النَّورات التي تعطي الحبوب المتراكبة .[1]

ففي قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ ﴾

يُثبت العلم أنّ نزول المطر يُنْبِت كل شيء يتعلق بالنبات، يحتوي على اليخضور أو لا يحتوى، مثل: الفطريات والطحالب والبكتيريا، وفي ذلك إعجاز علمي دقيق لم نكن لنعلمه لولا وجود العلم واكتشافه لهذه الحقيقة.

كما أن ذِكْر اليخضور في الآية الكريمة " فأخرجنا منه خضرًا" وإثبات أنّ الخضر هو ذلك الجزء المهم في النباتات التي يتم بواسطته عملية التمثيل الضوئي، فكلمة (منه) هنا للتبعيض أي من النبات، وقد تبين أن اليخضور هو جزء من أجزاء الخلية النباتية، وكذلك البعض من النبات ما ينبت فيه اليخضور وليس الكل،[2] فورود ذكره في القرآن الكريم قبل ما يزيد على أربعة عشر قرنًا من الزمن وبهذه التسمية، ليثبت ذلك الإعجاز العلمي في الآية، وبخاصة عندما نرى بعض المفسرين القدامى يرجعون الضمير في (منه) إلى الماء[3]، ولا يلامون على ذلك فلم تسعفهم علوم زمانهم لما وصل إليه العلم الآن.

كما أنَّ الآية الكريمة فيها تسلسل وعرض النباتات من حيث الأهمية للإنسان والحيوان، وفي هذا الترتيب إشارة علمية للأهمّ في هذه النباتات، حيث إنَّ الحَبّ المتراكب يشمل القمح والشعير والذرة والأرز وغيرها من محاصيل الحبوب التي تمثل الطعام الأساسي لكل من الإنسان والحيوان وهذه النباتات تُعرف باسم النجيليات، وينطوي في العائلة النجيلية أكثر من(٤٥٠) جنسٍ من أجناس النباتات النجيلية، وأكثر من(٤٥٠٠) نوعٍ من أنواعها، وعشرات الآلاف من الأصناف، ولذلك تعتبر من أهم عائلات النبات من الوجهة الاقتصادية لاحتوائها على النباتات المنتجة لمحاصيل الغلال ذات الحبوب المتراكبة(في السنابل)، وعلى غيرها من المحاصيل الاقتصادية مثل قصب السكر، والغاب، والأعشاب الطبية، وحشائش الرعي.[4]

.htm٣http://allbiology.net/chapter_).

[1] انظر: أبو العطا، نظمي خليل، مراحل تكوين النبات (مقالة)، موقع الدكتور نظمي خليل، ٧٨٩&totalRows_article=٦٥http://nazme.net/ar/index.php?pageNum_article= ٢١&p=show_articles&id= .

[2] المرجع السابق.

[3] انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (٢٢٥/٤).

[4] انظر: النجار، زغلول، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية ".... وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا

ثم تأتي عائلة النخيليات الأقل رتبة من النجيليات، حيث تضم أكثر من(٢٠٠) جنسٍ، وما يزيد على(٤٠٠٠) نوعٍ من أشجار النخيل وشجيراته، مثل نخيل التمر، ونخيل جوز الهند، ونخيل الزيت، ونخيل الخيزران، ونخيل الأريكا، والنخيل الملوكي، وأهمها على الإطلاق نخيل التمر، لأن التمر يعد غذاءً كاملًا تقريبًا للإنسان وذلك لاحتوائه على الكربوهيدرات (السكريات والنشا) والبروتينات والفيتامينات[١] وعلى العديد من الأملاح المعدنية الهامة، ويضم وحده حوالي(١٥) نوعًا وأكثر من ألف صنف، ولذلك جاء ذكر النخل في القرآن الكريم عشرين مرة.[٢]

قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ... (الأنعام ٩٩) (مقالة)، موقع الدكتور زغلول النجار،
http://www.elnaggarzr.com/pg/٤١٣/%٢٢%E٢%٨٠%٨F%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%D٩%٨٥%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%DA%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٦%D٩%٩١%D٩%٨E%DA%AE%D٩%٩٢%D٩%٨٤%D٩%٩٠%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%٢٠%DA%B٧%D٩%٨E%D٩%٨٤%D٩%٩٢%DA%B٩%D٩%٩٠%D٩%٨٧%D٩%٨E%DA%A٧%٢٠%D٩%٨٢%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%A٧%D٩%٨٦%D٩%٨C%٢٠%DA%AF%D٩%٨E%DA%A٧%D٩%٨٦%D٩%٩٠%D٩%٨A%D٩%٨E%DA%A٩%D٩%٨C%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%AC%D٩%٨E%D٩%٨٦%D٩%٩١%D٩%٨E%DA%A٧%DA%AA%D٩%٨D%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%٢٠%DA%A٣%D٩%٨E%DA%B٩%D٩%٩٢%D٩%٨٦%D٩%٨E%DA%A٧%DA%A٨%D٩%٨D%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%A٧%D٩%٨٤%DA%B٢%D٩%٩١%D٩%٨E%D٩%٨A%D٩%٩٢%DA%AA%D٩%٨F%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%A٧%D٩%٨٤%DA%B١%D٩%٩١%D٩%٨F%D٩%٨٥%D٩%٩١%D٩%٨E%DA%A٧%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٨F%DA%B٤%D٩%٩٢%DA%AA%D٩%٨E%DA%A٨%D٩%٩٠%D٩%٨٧%DA%A٧%D٩%٨B%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%BA%D٩%٨E%D٩%٨A%D٩%٩٢%DA%B١%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٨F%DA%AA%D٩%٨E%D٨%B٤%D٩%٨E%DA%A٧%DA%A٨%D٩%٩٠%D٩%٨٧%D٩%٨D%٢٠%٢٠%٢٢%٢٠(%E٢%٨٠%٨F%٢٠%DA%A٧%D٩%٨٤%DA%A٣%D٩%٨٦%DA%B٩%DA%A٧%D٩%٨٥%E٢%٨٠%٨F:٩٩)..html

[١] الفيتامينات مواد عضوية ضرورية للعمليات الحيوية بالجسم، ويوجد اثنا عشر فيتامينًا وتسمى بالحروف الأبجدية مثل:فيتامين أ، ب، ج،..ومعظم هذه الفيتامينات موجودة في الفواكه على اختلاف أنواعها، وكل فيتامين له دور معين في تلك العمليات الحيوية، وإذا قل أو زاد تحدث أمراض في الجسم.(انظر: إبراهيم، أحمد شوقي،موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، الإدارة العامة للنشر–الجيزة، مصر، ط٣: ٢٠٠٩،(٨٢/٥)).

[٢] انظر: النجار، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية ".. وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ... (الأنعام ٩٩) (مقالة)، موقع الدكتور زغلول النجار،
http://www.elnaggarzr.com/pg/٤١٣/%٢٢%E٢%٨٠%٨F%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%D٩%٨٥%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%DA%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٦%D٩%٩١%D٩%٨E%DA%AE%D٩%٩٢%D٩%٨٤%D٩%٩٠%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%٢٠%DA%B٧%D٩%٨E%D٩%٨٤%D٩%٩٢%DA%B٩%D٩%٩٠%D٩%٨٧%D٩%٨E%DA%A٧%٢٠%D٩%٨٢%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%D٩%

ويلي ذلك رتبة العنابيات حيث تضم عائلتين: هما العائلة العنابية، وتضم(٤٥) جنسًا، و(٥٥٠) نوعًا ومن أمثلتها العناب والنبق، والعائلة العنبية وتضم أحد عشر جنسًا، و(٦٠٠) نوعًا تنتشر انتشارًا واسعًا في الأرض وأهمها العنب، وجاء ذكر العنب والأعناب في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة لأهميتها الغذائية العالية.[١]

ثم بعد ذلك في تصنيف النباتات رتبة المُلْتفَّات وتشمل ست عائلات أهمها العائلة الزيتونية وتشمل(٢٢)جنسًا، و(٥٠٠) نوعًا من الأشجار والشجيرات وبعض المتسلِّقات أهمها أشجار الزيتون، وقد ورد ذكر شجرة الزيتون في القرآن الكريم سبع مرات لعظيم منافعها، ولقلة ما تحتاجه من رعاية وعناية من الزراع.[٢]

٨٨%D٩%٨E%DA%٨٧%D٩%٨٦%D٩%٨C%٢٠%DA%٨F%D٩%٨E%DA%٨٧%D٩%٨٦%D٩%٩٠%D
٩%٨A%D٩%٨E%DA%٨٩%D٩%٨C%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%٨C%D٩%٨E%D٩%٨٦%D٩%٩
١%D٩%٨E%DA%٨٧%DA%٨A%D٩%٨D%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%٢٠%DA%٨٣%
D٩%٨E%DA%٨B%D٩%٩٢%D٩%٨٦%D٩%٨E%DA%٨٧%DA%٨٨%D٩%٨D%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨
E%DA%٨٧%D٩%٨٤%DA%٨B٢%D٩%٩١%D٩%٨E%D٩%٨A%D٩%٩٢%DA%٨A%D٩%٨F%D٩%٨
٨%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%٨٧%D٩%٨٤%DA%٨B١%D٩%٩١%D٩%٨F%D٩%
٨٥%D٩%٩١%D٩%٨E%DA%٨٧%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٨F%DA%٨B٤%D٩%٩٢%DA
%AA%D٩%٨E%DA%٨A%D٩%٩٠%D٩%٨٧%DA%٨٧%D٩%٨B%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%٨BA
%D٩%٨E%D٩%٨A%D٩%٩٢%DA%٨B١%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٨F%DA%٨A%D٩%٨E%D
٨%B٤%D٩%٨E%DA%٨٧%DA%٨A%D٩%٩٠%D٩%٨٧%D٩%٨D%٢٠%٢٠%٢٢%٢٠(%E٢%٨٠%٨F%
٢٠%DA%٨٧%D٩%٨٤%DA%٨٣%D٩%٨٦%DA%٨B٩%DA%٨٧%D٩%٨٥%E٢%٨٠%٨F:٩٩)..html

[١] المرجع السابق.

[٢] انظر: النجار، من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية ".... وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ... (الأنعام ٩٩) (مقالة)، موقع الدكتور زغلول النجار،
http://www.elnaggarzr.com/pg/٤١٣/%٢٢%E٢%٨٠%٨F%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%D٩%٨٥%D٩
%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%DA%٨٧%D٩%٨٤%D٩%٨٦%D٩%٩١%D٩%٨E%DA%٨E%D٩%
٩٢%D٩%٨٤%D٩%٩٠%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%٢٠%DA%٨٧%D٩%٨E%D٩
%٨٤%D٩%٩٢%DA%٨B%D٩%٩٠%D٩%٨٧%D٩%٨E%DA%٨٧%٢٠%D٩%٨٢%D٩%٩٠%D٩%٨
٦%D٩%٩٢%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%٨٧%D٩%٨٦%D٩%٨C%٢٠%DA%٨F%D٩%٨E%DA%٨
٧%D٩%٨٦%D٩%٩٠%D٩%٨A%D٩%٨E%DA%٨A%D٩%٨C%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%٨
C%D٩%٨E%D٩%٨٦%D٩%٩١%D٩%٨E%DA%٨٧%DA%٨A%D٩%٨D%٢٠%D٩%٨٥%D٩%٩
٠%D٩%٨٦%D٩%٩٢%٢٠%DA%٨٣%D٩%٨E%DA%٨B%D٩%٩٢%D٩%٨٦%D٩%٨E%DA%٨٧
%DA%٨A%D٩%٨D%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%DA%٨٧%D٩%٨٤%DA%٨B٢%D٩%٩١%D٩%٨E%
D٩%٨A%D٩%٩٢%DA%٨A%D٩%٨F%D٩%٨٨%D٩%٨٦%D٩%٨E%٢٠%D٩%٨٨%D٩%٨E%

ويلي ذلك في تصنيف النباتات، رتبة تعرف باسم رتبة المرسينيات وتشمل(٣٣) عائلة أهمها العائلة الرّمّانية التي تشمل أشجارًا صغيرة(شجيرات) وتضم جنسًا واحدًا هو الرمّان وله نوعان هما الرمان الأولي(PunicaProtoponica) والرمان الجرانيتي (PunicaGranatum)، وقد جاء ذكر الرمان في القرآن الكريم ثلاث مرات[١].

وبذلك يتبين لنا وجه الإعجاز في هذا التسلسل المعجز من الحب المتراكب إلى النخيل ثم الأعناب والزيتون والرمان، بهذا الترتيب يُعرف لنا الغذاء الأساسي للإنسان والحيوان من الأكثر أهمية إلى الأقل، فبالدرجة الأولى تأتي الحبوب كالقمح الذي هو الأساس في البيت، وفي بعض الدول الأرز هو الأساس، ثم يأتي النخيل والأعناب والزيتون والرمان .

وفي قوله تعالى: " مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ" إشارة علمية تشير إلى مدى الكمِّ الهائل في التنوع الذي وهبه الله تعالى لتلك النباتات، حيث ينقسم الجنس إلى العديد من الأنواع، وتنقسم الأنواع إلى العديد من الأصناف، ويضم كل صنف بلايين من الأفراد التي تكاثرت ولا تزال تتكاثر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فأفراد كل نوع من أنواع النبات تبدو في ظاهرها متشابهة؛ لكن بدراستها المختصة يتضح الفرق بينها، وهنا يتبين جمال التعبير القرآني " مشتبهًا وغير متشابه".

وفي قوله تعالى: " ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ" هذه الآية تعتبر من القواعد الأساسية في علم النبات في ضرورة الاعتماد على مشاهدة الشكل الخارجي لمختلف أجزاء النبات في جميع أطوار نموه، حتى يمكن التعرف عليه وتصنيفه، وبذلك يعتبر سبقًا علميًا للقرآن الكريم في التعرف على

D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٩٪٩١٪D٩٪٨F%D٩٪٨٥٪D٩٪٩١٪D٩٪٨E%D٨٪A٧٪D٩٪٨
٦٪D٩٪٨E٪٢٠٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨F%D٨٪B٤٪D٩٪٩٢٪D٨٪AA%D٩٪٨E%D٨٪A٨٪D٩٪٩٠
%D٩٪٨٧٪D٨٪A٧٪D٩٪٨B٪٢٠٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨E%D٨٪BA%D٩٪٨E%D٩٪٨A%D٩٪٩
٢٪D٨٪B١٪D٩٪٨E٪٢٠٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨F%D٨٪AA%D٩٪٨E%D٨٪B٤٪D٩٪٨E%D٨٪A
٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٩٠٪D٩٪٨٧%D٩٪٨D٪٢٠٪٢٠٪٢٢٪٢٠(%E٢٪٨٠٪٨F٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩
٪٨٤٪D٨٪A٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪B٩٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٥%E٢٪٨٠٪٨F:٩٩)..html

[١] المرجع السابق.

أهم قواعد علم النبات، حيث يقول الدكتور نظمي خليل: " لا يستطيعون الحكم القطعي على نبات زهري جديد (نوعه، جنسه، اسمه) إلا إذا مر بمراحل الإنبات و الاخضرار والإزهار والإثمار"[١].

[١] انظر: أبو العطا، نظمي خليل، مراحل تكوين النبات (مقالة)، موقع الدكتور نظمي خليل، http://nazme.net/ar/index.php?pageNum_article=٦٥&totalRows_article=٧٨٩&p=show_articles&id=٢١ .

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في النخيل

وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: الآيات الواردة في ذكر النخل والتمر

المطلب الثاني: التوجيه النبوي إلى التمر

المطلب الثالث: أهمية النخيل وفوائده

المطلب الرابع: الإعجاز العلمي في التمر.

تمهيد:

تعتبر النخلة من الأشجار المعمرة والقديمة جدًا، فقد نبتت على هذه الأرض قبل ظهور الإنسان فيها، وقد عُثِر على مومياء فرعونية في مقبرة في مصر ملفوفة في حصير من سعَف النخيل، كما عثر على نخلة في إحدى مقابر مصر يرجع تاريخها إلى (٣٢٠٠ سنة ق.م)[١].

فما أن خُلق الإنسان حتى وجد طعامه في الأرض موفورًا، فالله تعالى هيأ الأرض ومهَّدها للإنسان للسير فيها، وهيأ له الطعام والشراب للعيش، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥﴾ النبأ: ٦ – ١٥

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالنخلة اهتمامًا كبيرًا، فهي من أكثر الأشجار ذكرًا في القرآن الكريم، وثمارها من أكثر الثمار التي حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على تناولها وتوفرها في البيوت، ومن عِظَم هذه الشجرة أن تكون هي المقصودة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ ﴾ إبراهيم: ٢٤.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ مِنْ بُسْرٍ[٢]، فَقَرَأَ "مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" قَالَ : هِيَ النَّخْلَةُ.[٣]

---

[١] إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١١٨/٥).

[٢] القناع: طبق فيه تمر. (الخطابي، أبو سليمان حَمَد بن محمد البستي، **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)**، المطبعة العلمية – حلب، ط١: ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م،(٥٣/١). البسر: مرحلة يمر بها ثمر النخيل تسمى بسر، لأن أول التمر طَلْع، ثم خلال، ثم بَلَح، ثم بُسْر، ثم رُطَب، ثم تمْر، وأبسر النخل: صار ما عليه بسرا.(الجوهري، **الصحاح**، مادة بسر، (١٥١/٣)).

[٣] رواه الحاكم في مستدركه (الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري (ت:٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤١١هـ) كتاب التفسير (تفسير سورة إبراهيم)، حديث:٣٣٤١، (٣٨٣/٢)، وقال هذا على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وكذلك هي الشجرة التي لا يتحاتُّ ورقها والتي تشبه المؤمن فعن ابْن عُمَرَ رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلاَ يَتَحَاتُّ" فَقَالَ القَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، وَأَنَا غُلاَمٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ"[1]

المطلب الأول: الآيات الواردة في ذكر النخل والتمر

كثر الحديث في القرآن الكريم عن النخيل وأجزائه كثرة تُلْفت الأنظار وتدعو إلى التفكر والتدبر في هذه الشجرة المباركة، حيث ورد ذكرها وأجزائها في اثنتين وعشرين آيةً موزعة على سبع عشرة سورة من أصل مائة وأربع عشرة سورة؛ لذلك حباها الله تعالى بفضائل كثيرة، فكانت مصدر خير وبركة تميزت عن باقي الأشجار، وقد ورد النخيل في القرآن الكريم في بيان نعمة الله تعالى على الإنسان وجميل عطاياه له، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ ﴾ عبس: ٢٧ – ٢٩، وقوله تعالى: ﴿ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ١٩﴾ المؤمنون:١٩، وقوله تعالى:﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ ﴾ يس: ٣٤، وقوله تعالى:﴿وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ ﴾الشعراء: ١٤٨

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ ﴾ ق: ١٠، وقوله تعالى: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ١١ ﴾ الرحمن: ١١، وقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨ ﴾ الرحمن: ٦٨، وقوله تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ مريم: ٢٣.

وورد أيضًا في مقام بيان قدرة الله تعالى والوصول إلى وحدانيته سبحانه وتعالى من خلال العقل، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ٤﴾ الرعد: ٤، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنٗا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ٦٧﴾ النحل:٦٧.

ودعوة من الله تعالى للتفكر في بديع صنع ثمرات النخيل وغيره من الفاكهة، وذلك في قوله تعالى:﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ ﴾ النحل: ١١.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابُ مَا لاَ يُسْتَحْيَا مِنَ الحَقِّ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، حديث:٦١٢٢،(٢٩/٨). ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، حديث:٦٤،(٢١٦٥/٤).

وجاء في معرض ذكر خلق الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾ الأنعام: ١٤١.

وجاء ذكره في الوعيد الذي توعده فرعون لقومه عندما آمنوا بالله وحده وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١﴾ طه:٧١.

وورد النخيل كذلك في مقام ضرب الأمثال، في قوله تعالى:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦﴾ البقرة: ٢٦٦ ، وقوله تعالى:﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢﴾ الكهف: ٣٢، وقوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧﴾ الحاقة: ٧، وقوله تعالى:﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١﴾ الإسراء: ٩١، وقوله تعالى:﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠﴾ القمر: ٢٠.

ذكر هذه الآيات في النخيل وروده في عدة موضوعات لتؤكد اهتمام القرآن الكريم بالنخيل وثماره، وما فيه من إشارة واضحة في فائدته القيمة.

وكما اهتم القرآن الكريم بالنخيل وثماره فكذلك اهتمت السنة النبوية به كثيرًا من خلال التوجيهات النبوية في تناول التمر، وفي المطلب الثاني من هذا المبحث يتبين هذا الاهتمام.

المطلب الثاني: التوجيه النبوي إلى التمر

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة النخيل عندما شبهها بالمسلم فقال: "إِنِّي لَأَعْرِفُ شَجَرَةً بَرَكَتُهَا كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ: النَّخْلَةُ "[1]، وكل جزء من أجزاء النخلة يستفاد منه، وَبَرَكَتها مَوْجُودَة فِي جَمِيع أَجْزَائِهَا ، مُسْتَمِرَّة فِي جَمِيع أَحْوَالهَا ، فَمِنْ حِين تَطْلُع إِلَى أَنْ تَيْبَس تُؤْكَل أَنْوَاعًا، ثُمَّ بَعْد ذَلِكَ يُنْتَفَع بِجَمِيعِ أَجْزَائِهَا، حَتَّى النَّوَى فِي عَلْف الدَّوَابّ وَاللِّيف فِي الْحِبَال[2]، قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ ، مَا أَخَذْتَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ نَفَعَكَ"[3]، فكل ما في النخلة نفع وفائدة.

وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة التمر، ودعا إلى الاهتمام به والتزوّد منه، وادخاره في البيوت، ومن هذه الأحاديث التي تبيّن حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على التمر وضرورة وجوده في البيت .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ "[4].

وعنها أيضًا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ" أَوْ "جَاعَ أَهْلُهُ" قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا[5].

من خلال هذين الحديثين الشريفين يتبيّن لنا أهمية التمر في التغذية، وضرورة وجوده في كل بيت، حتى إنّ النّبي صلى الله عليه وسلم وصف البيت الذي يخلو من التمر بجياع أهله، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يعتاش على التمر مدة طويلة، فقد صحَّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ –ابْنِ أُخْتِها–: "إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ"، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ:

---

[1] رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر، حديث:٥٠٠٠، (٤٧/٩). قال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب الأطعمة، بَابُ أَكْلِ الجُمَّارِ، حديث: ٥٤٤٤، (٨٠/٧).

[2] انظر: ابن حجر، **فتح الباري** ،(٩٧/١).

[3] رواه الطبراني، **المعجم الكبير**، حديث: ١٣٥١٤،(٤١١/١٢). وقال الألباني إسناده صحيح.(الألباني، **السلسلة الصحيحة**، حديث: ٢٢٨٥، (٢٨٤/٥).

[4] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابٌ فِي ادِّخَارِ التَّمْرِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَقْوَاتِ لِلْعِيَالِ،حديث: ٢٠٤٦، (١٦١٨/٣).

[5] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابٌ فِي ادِّخَارِ التَّمْرِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَقْوَاتِ لِلْعِيَالِ،حديث: ٢٠٤٦، (١٦١٨/٣)، وعند أحمد: "بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ تَمْرٌ، كَأَنَّ لَيْسَ فِيهِ طَعَامٌ"،(مسند أحمد، حديث: ٢٤٧٤٠، (٢٥١/١٤)، وقال شعيب: حسن).

"الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا "[1].

وقد وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم الصائم إلى السُّحور والإفطار على التمر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا، فَلْيُفْطِرْ عَلَى التَّمْرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ التَّمْرَ، فَعَلَى الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ"[2]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الإفطار على الرطبات فإن لم يجد فيفطر على تميرات، فإن لم يجد فعلى الماء، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم في تفضيل سُحور التمر: "نِعْمَ السُّحُورُ التَّمْرُ"[4].

ومن هديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد أن يفطر على تمرات، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ، وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا "[5]، فمن السنَّة المتبعة أن لا يذهب المسلم إلى صلاة العيد قبل تناول التمر وترًا أي فردًا ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا، وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم.

ومن حكمة كون التمر وترًا؛ للإشارة إلى وحدانية الله تعالى وكذلك كان صلى الله عليه و سلم يفعله في جميع أموره تبركا بذلك[6].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، حديث: ٢٥٦٧،(١٥٣/٣). ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، حديث: ٢٩٧٢، (٢٢٨٣/٤). والمنائح: جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة وهي كالعطية (ابن حجر، فتح الباري، (١٩٩/٥)).

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب ما يفطر عليه، حديث: ٢٣٥٥، (٣٠٥/٢)، والترمذي في سننه بنحوه، أبواب الصوم، بَابُ مَا جَاءَ مَا يُسْتَحَبُّ عَلَيْهِ الإِفْطَارُ، حديث: ٦٥٩،(٧١/٢)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الصوم، باب مَا يُسْتَحَبُّ لِلصَّائِمِ أَنْ يُفْطِرَ عَلَيْهِ، حديث: ٣٣٠١، (٣٧١/٣)، وابن ماجه في سننه، ابواب الصيام، بَابُ مَا جَاءَ عَلَى مَا يُسْتَحَبُّ الْفِطْرُ، حديث: ١٦٩٩،(٥٩٦/٢). وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[3] رواه الترمذي في سننه، أبواب الصوم، باب ما جاء ما يستحب عليه الإفطار، حديث:٦٩٦، (٧١/٢). وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني، (الألباني، **صحيح سنن الترمذي**،(٣٧٥/١)).

[4] رواه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت:٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط٢: ١٤٠٤ – ١٩٨٣، حديث: ٦٦٨٩،(١٥٩/٧). وقال الألباني: صحيح، (الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، المكتب الإسلامي –بيروت، ط٣: ١٤٠٨هـ، (١١٤٦/٢)).

[5] رواه البخاري في صحيحه، أبواب العيدين، بَابُ الأَكْلِ يَوْمَ الفِطْرِ قَبْلَ الخُرُوجِ، حديث: ٩٥٣،(١٧/٢).

[6] ابن حجر، **فتح الباري**، (٤٤٧/٢).

كما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وصف التمر علاجًا للسمِّ والسحر، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ"[١]، وقال أيضًا: "مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ"[٢].

وفي رواية أخرى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنِ اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ، ذَلِكَ اليَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ"[٣] وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ"[٤]. وعجوة العالية: ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد، أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، وأولَ البُكرة بنصب أول على الظرف وهو بمعنى الرواية الأخرى من تصبح[٥].

في هذه الأحاديث بيان لكون التمر والعجوة دواء للسم والسحر، وقد استشكل على بعض العلماء السابقين فهم الأحاديث واعتبرها مخالفة للطب، فقال المازري: "هذا مما لا يعقل معناه في طريق علم الطب، ولو صح أن يخرج لمنفعة التمر في السمِّ وجه من جهة الطب، لم يَقدر على إظهار وجه الاقتصار على هذا العدد الذي هو السبع، ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذي هو العجوة، ولعل ذلك كان لأهل زمانه صلى الله عليه وسلم خاصة أو لأكثرهم، إذ لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زماننا غالبًا، وإن وجد ذلك في الأكثر حُمل على أنه أراد وصف غالب الحال"[٦].

---

[١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب العجوة، حديث:٥٤٤٥،(٨٠/٧). ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب في فضل تمر المدينة، حديث:٢٠٤٧،(١٦١٨/٣).

[٢] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب في فضل تمر المدينة، حديث:٢٠٤٧،(١٦١٨/٣). واللّابتان: الحرتان، الواحدة لابة، وهي الأرض الملبسة حجارة سوداء، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهي بينهما (السيوطي، **الديباج على مسلم**، (٤٠٤/٣)).

[٣] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر، حديث:٥٧٦٨،(١٣٨/٧).

[٤] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب في فضل تمر المدينة، حديث:٢٠٤٨،(١٦١٨/٣). والترياق: دواء مركب معلوم، ينفع من السُّموم، ويقال عليه: درياق ، وطرياق ، وترياق. (القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**،(٣٩/١٧).

[٥] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**،(٣/١٤).

[٦] ابن حجر، **فتح الباري**، (٢٣٩/١٠).

وقال الخطابي[1]: "كون العجوة تنفع من السمِّ والسِّحر، إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة لا لخاصية في التمر"[2].

وممن دفع هذه الشبهة القاضي عياض فرأى أنَّ هذا الحديث خاص بتمر المدينة، وأمّا تخصيصه بالعدد سبع؛ فلأن فيه جمع بين الوتر والشفع، من نمط غَسْل الإناء سبعًا إذا ولَغ الكلب فيه.[3] وذهب النووي إلى أنّ التمر خاص بتمر المدينة، وأما كونه سبعًا فلا يعقل معناه كما في أعداد الصلوات ونُصُب الزكوات، وردَّ كلام المازري والقاضي عياض[4].

وقال ابن قيم الجوزية[5]: "وظاهر هذا مختصٌ بتمر المدينة، وقيل بعجوة العالية"[6].

ويرى الباحث أنّ كون الحديث لا يُعْقل معناه، لا يعني ذلك أنه يخالف الطب، وإن كان فيما مضى من الزمن لا يُعْقل؛ فإنَّ مع تطور العلم اليوم أصبح يُعْقل معناه، وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث التفسير العلمي للحديث.

ثمّ إنّ الإشارة إلى تمر المدينة وإلى عجوة العالية منها، جاء في بعض الأحاديث وليس كلها، والمراد منها هو زيادة في أفضلية تمر المدينة وعجوة العالية، ولا يفهم من ذلك أنّ غير تمر المدينة لا ينفع، وليس فيه القيمة الغذائية التي في تمر المدينة، فقد يأتي الحديث لمناسَبة ما، ويكون مفيدًا بتلك المناسَبة، وهذا لا يعني حصر المنفعة على ذلك التمر، كما في الحديث عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَيْرُ تَمْرِكُمُ الْبَرْنِيُّ يُذْهِبُ الدَّاءَ وَلَا دَاءَ فِيهِ "[7]، والبَرْنيّ نوع من

---

[1] الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، ولد سنة ٣٠٧هـ، وله تصانيف منها: شرح السنن، غريب الحديث، توفي سنة ٣٨٨هـ.(انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة، ط١: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (٤٩٧/١٢)).

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، (٢٣٩/١٠).

[3] انظر، المرجع السابق، (٢٤٠/١٠).

[4] انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (٢/١٤).

[5] ابن القيم: هو شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، ولد سنة ٦٩١هـ، من تصانيفه زاد المعاد في هدي خير العباد، مفتاح دار السعادة، تهذيب سنن أبي داود، إعلام الموقعين عن رب العالمين، توفي ٧٥١هـ. (الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (١٩٧/٢)).

[6] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥، (٢٥٥/١٠).

[7] رواه الروياني، محمد بن هارون أبو بكر (ت:٣٠٧هـ)، **مسند الروياني**، تحقيق أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة- القاهرة ١٤١٦هـ، مسند بريدة بن الحصيب(٨١/١). والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض ، ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، حديث:٥٤٨٧، (٥٤/٨). وقال الألباني: حسن، (الألباني، **صحيح الجامع الصغير** ٦٢٥/١)

أنواع التمر الجيد، وهذا لا يعني أنّ غيره من الأنواع لا يُذهِب الدَّاء ولا خير فيه، إنّما الخيرية والأفضلية لهذا النوع من التمر.

يقول الدكتور جميل القدسي الدويك[١]: "ومن الواضح أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر الأحاديث في مناسبات مختلفة، فعندما كان عنده تمر العجوة ذكر الحديث على تمر العجوة، وعندما كان في مناسبة أخرى صلى الله عليه وسلم وقُدِّم له تمر العالية ذكر تمر العالية، وفي مرة ثالثة ذَكَر التمر بشكل عام دون أن يُحدِّد نوعه، وفي مرة رابعة ذكر التمر البَرني"[٢].

وفي هذا المقام أنقل كلام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى فيقول: "ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله، لكن نص على المدينة؛ لفضل تمرها والخصوصية فيه، ويرجى: أنَّ الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات، وقد يكون صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك؛ لفضل خاص، ومَعْلَم خاص لتمر المدينة، لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر الأخرى التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام[٣]. ويقول الدكتور زغلول النجار: "إلى الآن لم تُجرَ دراسات علمية خاصة بتمر عجوة المدينة وتفضيله على غيره من التمور من الناحية العلمية"[٤].

حتى إنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الجُمَّار وهو لُبُّ النخل أو شحم النخل[٥].

---

[١] جميل القدسي الدويك، درس الطب في جامعة حلب وتخصص في الأمراض الباطنية، عمل بحث ضخم أكثر من ١٨ ألف صفحة في التغذية في القرآن الكريم اسمه الغذاء الميزان، ويبحث في القوانين القرآنية حول التغذية، شارك في كثير من المؤتمرات والندوات أبرزها مؤتمر العلاج بالقرآن بين الطب والدين. (انظر: الغذاء الميزان، عبر موقع مجموعة الدكتور جميل القدسي، http://balancecure.com/%D٨٪AA%D٨٪B٩٪D٨٪B١٪D٩٪٨١-%D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AF%D٩٪٨٣٪D٨٪AA%D٩٪٨٨٪D٨٪B١-%D٨٪AC%D٩٪٨٥%D٩٪٨A%D٩٪٨٤-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٢٪D٨٪AF%D٨٪B٣٪D٩٪٨A .

[٢] القدسي، جميل الدويك ، نوع التمر المراد في الأحاديث(مقالة)، موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك للدكتور جميل القدسي الدويك، https://www.facebook.com/DrJameelALqudsi/posts/١٠١٥٣٢٠٣٨٠٣٣٠٨٩٥٣?reply_comment_id=١٠١٥٣٢٠٣٨٥٥٧٣٣٩٥٣&total_comments=١ .

[٣] ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت:١٤٢٠هـ)، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر، (١٠٩/٨).

[٤] النجار، زغلول، الإعجاز العلمي في التمر(تحت عنوان: سِحْر رسول الله) ، https://www.youtube.com/watch?v=IFklFMXYsUQ .

[٥] المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا (ت:١٤٢٧هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا"[1].
أمّا كون بعض الأحاديث محددة بسبع تمرات فلها إشارة علمية ستأتي في مبحث التفسير العلمي للحديث .

ومما جاء من هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج بالتمر عن سَعْدٍ قال: مرضتُ مرضاً فأتاني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم يَعُودُني، فَوَضَعَ يَدَه بين ثَدْيَيَّ حتى وجدتُ بَرْدَهَا على فؤادي، فقالَ: "إنَّكَ رَجُل مَفْؤودٌ، ائتِ الحَارِثَ بنَ كَلَدَةَ أخا ثَقِيفٍ، فإنَّه رجل يَتَطَبَّبُ، فليأخُذ سَبع تَمَرَاتٍ من عَجْوَةِ المدينةِ، فليَجَأهُنَّ بِنَوَاهُنَّ، ثم لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ"[2].

المفؤود هو الذي أصيب فؤاده كما قالوا لمن أصيب رأسه مرؤوس ولمن أصيب بطنه مبطون، ويقال: إن الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه، ويشبه أن يكون سعد في هذه العلة مصدوراً إلاّ أنه قد كنى بالفؤاد عن الصدر إذا كان الصدر محلاً للفؤاد ومركزاً له، وقد يوصف التمر لبعض علل الصدر، قوله فليجأهن بنواهن يريد ليرضهن –يخلطهن ويدقهن مع النوى–، والوجيئة: حساء يتخذ من التمر والدقيق فيتحساه المريض، وأما قوله ثم ليلدك بهن فإنه من اللدود: وهو ما يسقاه الإنسان في أحد جانبي الفم[3].

وقد سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحنيك الطفل بالتمر عند الولادة فعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "وُلِدَ لِي غُلاَمٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ"[4]

وعَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها، أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ"[5]

دار الكتب العلمية – بيروت، (٩/٥). (شحم النخل: وهو شيء أبيض وسط النخل يؤكل)، (المرجع نفسه).

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع الجمار وأكله، حديث:٢٢٠٩(٧٨/٣).

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في تمر العجوة، حديث:٣٨٧٥،(٢٥/٦).(أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية – الرياض، ط١: ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م)، وقال شعيب: رجاله ثقات لكنه مرسل.

[3] الخطابي، **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)**، (٢٢٤/٤).

[4] رواه البخاري في صحيحه،كتاب العقيقة، باب تسمية المولود، حديث: ٥٤٦٧،(٨٣/٧). (فحنكه) من التحنيك وهو أن يُمْضَغَ شيءٌ حلو ويوضعَ في فم الصبي ويدار في حنكه.(انظر، ابن حجر، فتح الباري (٥٨٨/٩)).

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ، حديث:٣٩٠٩،(٦٢/٥). ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود، حديث:٢١٤٦،

ومما جاء في هديه صلى الله عليه وسلم في التمر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل التمر مع البطيخ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ فَيَقُولُ: نَكْسِرُ حَرَّ هَذَا بِبَرْدِ هَذَا، وَبَرْدَ هَذَا بِحَرِّ هَذَا"[1]، أي أن أحدهما يطفئ حرارة الآخر، بمعنى أنه يطفئ حرارة التمر ببرودة البطيخ[2]. وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّطِبِ وَالْخِرْبِزِ"[3]، والخِرْبز نوع من البطيخ الأصفر[4]. قلت: هو الشُّمَّام، وأهل الحجاز يُسمون الشمام خربزًا إلى يومنا هذا.

كما أنّه صلى الله عليه وسلم "كان يأكل الرطب بالقثاء"[5]. والقثاء هو الخيار[6].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل التمر مع الخبز، فعن صهيب رضي الله عنه قال: "قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ ، فَقَالَ: "ادْنُ فَكُلْ"، فَأَخَذْتُ آكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ: "تَأْكُلُ تَمْرًا وَبِكَ رَمَدٌ"؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَمْضُغُ مِنَ النَّاحِيَةِ الأُخْرَى ، "فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".[7]

وهكذا نجد مداومة الرسول صلى الله عليه وسلم على تناول التمر والرطب، واعتباره غذاء أساسيًا في البيت، مما يؤكد أهمية هذه الفاكهة، وقيمتها الغذائية للإنسان، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "ما أكل محمد صلى الله عليه وسلم في يوم أكلتين إلا أحدهما تمر"[8].

(١٦٩١/٣). (متمّ: أتمّت الأشهر التسعة للولادة) (انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، (٢٤٨/٧)).

[1] رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، بَابٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ لَوْنَيْنِ فِي الْأَكْلِ، حديث: ٣٨٣٦، (٣٦٣/٣). والترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ البِطِّيخِ بِالرُّطَبِ، حديث:١٨٤٣، (٢٨٠/٤). قال الترمذي: حسن غريب. وحسنه الألباني. (الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، (٤٥٥/٢)).

[2] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (٤٦٧/٥).

[3] رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الوليمة، باب الْجَمْعِ بَيْنَ الْخِرْبِزِ وَالرُّطَبِ، حديث:٦٦٩٢، (٢٥١/٦). وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث: ٥٨، (٨٧/١).

[4] العظيم آبادي، محمد شمس الحق أبو الطيب (ت:١٣١٠هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢: ١٤١٥، (٢٢٣/١٠).

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، بَابُ الرُّطَبِ بِالقِثَّاءِ، حديث: ٥٤٤٠،(٧٩/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابُ أَكْلِ الْقِثَّاءِ بِالرُّطَبِ، حديث:٢٠٤٣،(١٦١٦/٣).

[6] الجوهري، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، (٧٣/٢).

[7] رواه أحمد في مسنده، حديث:٢٣١٨٠، (٢٤٠/٣٨). والحاكم في مستدركه، كتاب الطب، حديث: ٨٢٦٣، (٤٥٦/٤). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال شعيب: إسناده محتمل للتحسين. الرَّمَدُ: وجع العين وانتفاخُها.(ابن منظور، **لسان العرب**(رمد)،(١٨٥/٣)).

[8] رواه الحاكم في مستدركه، كتاب الأطعمة، حديث: ٧٠٧٨،(١١٨/٤). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقد سمّى النبيّ صلى الله عليه وسلم التمر واللبن الأطيبين[1].

المطلب الثالث: أهمية النخيل

للنخيل أهمية وفوائد كثيرة جدًا في جميع المجالات الغذائية والطبية والاقتصادية؛ وثمره غذاء ودواء، وجميع أجزاء النخلة ذات فائدة عظيمة، حيث يؤكل ثمرها، ويوقد منها، ويتخذ من ليفها وخوصها[2] فُرُشاً وأواني لاستعمالات عديدة[3].

وله من الفوائد الكثيرة ما جعل الشريعة الإسلامية تهتم به اهتمامًا كبيرًا، حتى نوى التمر له فائدة غذائية، فهو يحتوي على ٨% من وزنه زيتًا نباتيًا جيدًا، وما تبقى من النوى يحتوي على نشويات وبروتينات وأملاح يمثّل غذاء جيدًا للحيوانات[4].

وكل عنصر من العناصر الموجودة في النخيل له فائدته للجسم فالفسفور والكالسيوم ضروريان لتكوين العظام وصحة الأسنان وإعادة بناء خلايا الجسم، والفسفور يعمل على تنشيط الخلايا العصبية القادرة على التفكير وتركيز الذهن ، والفلور يحافظ على الأسنان ويمنع من تسوسها، والمغنسيوم مهم في علاج الأمراض الخبيثة؛ لذلك نجد المجتمعات الغربية تتزايد فيها أمراض وتقلُّ في مجتمعات الشرق؛ ويعود ذلك لتناول الناس غذاء غنيًا بالألياف ومنه التمر، كما أنّ الحديد يقي من فقر الدم وضعفه، والزِّنْك يعالج أمراض الحساسية بالجسم، أما البوتاسيوم في التمر فيفيد القلب والعضلات والجهاز العصبي.[5]

ويعتبر التمر غذاءً شبه كامل، فهو يحتوي على أهم العناصر الغذائية التي يحتاجها جسم الإنسان من السكريات والبروتينات والدهون والأملاح المعدنية والفيتامينات، والمواد الكربوهيدراتية، كما يحتوي على بعض المعادن مثل البوتاسيوم والكالسيوم والماغنيسيوم والفسفور والكبريت والصوديوم والحديد والنحاس[6]؛ لذلك يقول رب العالمين: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ النحل: ٦٧.

---

[1] انظر: ابن حنبل، **مسند أحمد**، حديث: ١٥٨٩٣، (٢٢٨/٢٥)، والحاكم في مستدركه، كتاب الأطعمة، حديث:٧٠٨١،(١١٩/٤). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: إسناده ضعيف. وضعفه كذلك الشيخ شعيب الأرنؤوط.

[2] الخوص: ورق النخل (ابن منظور، **لسان العرب**(خوص)،(٣١/٧)).

[3] الحمد، سعود بن عبد العزيز بن سلمان، (بحث) النخلة في القرآن، جامعة القصيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (ص٢٢٣).

[4] إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١١٨/٥).

[5] المرجع السابق، (١١٩/٥).

[6] انظر، النجار، زغلول راغب محمد، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، إشراف عام: داليا محمد إبراهيم،

المطلب الرابع: الإعجاز العلمي في التمر وفوائده العلمية

هذا الاهتمام الكبير من الشريعة الإسلامية في النخل والتمر يوحي بأنّ التمر له شأن خاص في التغذية، وله ما يميزه عن باقي الأطعمة والفاكهة، وقد أثبت العلم اليوم أنّ للتمر خصوصية تميزه عن غيره من الأطعمة، فقد أثبت العلم الحديث أنّ التمر غني بالعناصر الغذائية الستة الضرورية للجسم، وهي السكريات والدهنيات والبروتينات والفيتامينات والمواد المعدنية والماء، لذلك يقرب إلى الكمال في التغذية، ويؤكد ذلك الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ»[1]، فالحديث ذكر أنّ التمر يمنع الجوع، والجوع ليس بمعنى أنّ البطن خاو من الطعام، إنّما هو فقدان الجسم للعناصر الغذائية الضرورية للجسم، فقد يتناول الإنسان طعامًا ويملأ منه بطنه لا يُسمن ولا يُغني من جوع، فتناول عدد قليل من التمر يسد الجوع في الجسم.[2] لكنَّ العنصر الأهم في تحديد الشعور بالجوع هو سكر الدم (الجلوكوز)، حيث يمثل سكر الجلوكوز الطاقة في الجسم، وهو الشكل الوحيد من الكربوهيدرات القابل للتصريف داخل خلايا الجسم وأنسجته. والتمر يعدُّ غذاءً مركزًا بالسكريات البسيطة وأهمها الفركتوز، والذي يتحول سريعًا إلى سكر الدم الجلوكوز حالما يتم هضمه وامتصاصه[3]، وتزداد فائدته عند تناوله مع الحليب، فالتمر فيه كل أنواع السكريات ماعدا اللاكتوز الموجود في الحليب[4]؛ لذلك سماهما النبي صلى الله عليه وسلم بالأطيبَين[5]، وقرن بينهما الله تعالى في قوله : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ

نهضة مصر–القاهرة، ط٢ –٢٠٠٧، (ص٣١٤).

[1] تقدم تخريجه (ص٧٠).

[2] انظر، إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١٢٠/٥).

[3] عزت فارس، معز الإسلام، (أستاذ مساعد، قسم التغذية السريرية، كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية) الإعجاز العلمي في حديث "بيت لا تمر فيه"، (بحث)، http://m.quran-m.com/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%A6%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%AA/١٧٥٩-q-q.html .

[4] انظر: موقع الدكتور جميل القدسي الدويك، https://m.facebook.com/DrJameelALqudsi/posts/١٠١٥٣٧٦٣٣١٧٦٢٨٩٥٣?comment_id=١٠١٥٣٧٦٤٢١٠٧٥٨٩٥٣&reply_comment_id=١٠١٥٣٧٦٤٢١٧٠٥٨٩٥٣&total_comments=١&comment_tracking=%٧B%٢٢tn%٢٢%٣A%٢٢R٩%٢٢%٧D .

[5] تقدم تخريجه (ص٧٥).

فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾ النحل: ٦٧.

ومما أثبته العلم في التمر أنه يدخل في علاج كثير من الأمراض، يقول الدكتور رمضان مصري هلال– الأستاذ بكلية الزراعة جامعة كَفْر الشيخ/مصر:

"الرطب وما تحتويه من جلوكوز، ذو أهمية في علاج العديد من الأمراض، مثل أمراض الدورة الدموية وزيادة التوتر، والنزيف وأمعاء الأطفال والأمراض المعدية المختلفة، مثل التيفوس والملاريا والتهاب الزور، والحُمَّى القُرْمُزية (لونها أحمر) والتسمم بأنواعه، كما أنه طعام ممتاز لخلايا الجسم وأنسجته وأعضائه، حيث يزيد السكر الحيواني "جليكوجين" في الكبد وهو منبع الطاقة في جسم الإنسان، كما يفيد في تحسين عملية بناء الأنسجة والتمثيل الغذائي وتقوية الجهاز الدوري إذا كان هناك نقص في السكر الموجود بالدم"[1].

ومما أثبته العلم أيضًا في التمر أنَّه يسهّل عملية الولادة، ويقلِّل النزيف بعد الولادة، كما أنّه يمنح الأم الشعور بالهدوء والراحة النفسية، ويعمل على تنشيط الغدد الموكَّلةِ بإفراز اللبن، ويعالج الإمساك، ويُقوِّي عصَب البصر وعصَب السمع، والكثير من العمليات الحيوية التي يحتاجها الجسم موجودة في الفيتامينات التي في التمر[2]، قال تعالى مرشدًا السيدة مريم البتول:﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾ مريم: ٢٥ –٢٦، فأمرها ربُّها بهزِّ جذع النخلة والأكل من ثمرها، وقد أثبت العلماء والباحثون أن التمر يحتوي على مادة تنبه تقلصات الرحم وتزيد من انقباضها وبخاصة أثناء الولادة، وهذه المادة تشبه هرمون الأوكسي توسي oxytocin، وهذا الهرمون ينشِّط انقباض عضلات الرحم لتيسير هذه العملية، وبعد نزول الجنين يساعد هذا الهرمون على إعادة الرحم إلى سيرته الأولى، فيتضاءل حدوث النزيف الرحمي بعد الولادة، وإن ثمرة النخيل الناضجة تحتوي على مادة قابضة لعضلات الرحم وتقوي عملها في الأشهر الأخيرة للحمل فتساعد على الولادة من جهة، كما تقلل كمية النزف الحاصل من جهة أخرى بعد الولادة،

---

[1] انظر: هلال، رمضان مصري (التمر غذاء ودواء وإعجاز) (بحث)، http://m.quran-m.com/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%A6%D9%86%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%AA/١٧٢٦-٢٠١١-٠٦-٢٣-١٩-٢١-٢٠.html .

[2] انظر: المرجع السابق. إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١١٨/٥).

ومن آثار الرطب أيضاً أنه يخفف ضغط الدم عند الحامل فترة ليست طويلة، ثم يعود لطبيعته، وهذه الخاصية تقلل كمية الدم النازفة.[١]

كما أن التمر يفيد الأطفال عمومًا وبخاصة بعد الولادة، لأن غذاء الطفل ينقطع من أمه مع الولادة، ويعتمد جسمه على ما كان مخزنًا من جليكوجين قليل في كبده وعضلاته، لحين إفراز اللبن من ثدي أمه، وقد يستهلك الجليكوجين قبل أن يرضع الولد، فيهبط مستوى السكر في الدم، فبالتحنيك بالتمر الغني بالسكريات، يمتص الطفل التمر ويحافظ على مستوى السكر في الدم.[٢]

وبخاصة إذا علمنا أن السكر في التمر من أسهل أنواع السكاكر امتصاصًا وهضمًا فيكون مناسبا للمولود، وقد أثبت العلم ضرورة إعطاء المولود شيئًا من الماء والسكر لإمداده بالغذاء وإكسابه المناعة اللازمة ضد الأمراض.[٣]

وفي هذا الإثبات العلمي إشارة علمية في سنة النبي صلى الله عليه وسلم في تحنيك الأطفال، فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "وُلِدَ لِي غُلاَمٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ"[٤].

كما أنّ الأبحاث العلمية الحديثة تُثبت أنّ تناول التمر يقي الجسم من السُّمِّ والسحر وهذا إعجاز علمي في قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ"[٥]، فقد أثبت العلم أن العمليات الاستقلابية (الأيض)[٦]، هي عمليات مستمرة في

---

[١] انظر، هلال، التمر غذاء ودواء وإعجاز (بحث)، http://m.quran-m.com/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%A6%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2/١٧٢٦-٢٠١١-٠٦-٢٣-٢٠-٢١-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%B4%D9%81%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2.html .

[٢] إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١٢٢/٥).

[٣] الكحيل، عبد الدائم، عالج نفسك بالتمر (مقالة)، موقع عبد الدائم الكحيل، http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٢٦-٠٩/٨٣-٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-٣١-١٣-٥٧-٠٤ .

[٤] تقدم تخريجه (ص٧٧).

[٥] تقدم تخريجه ص(ص٧٤).

[٦] العمليات الاستقلابية أو الأيض: هي مجموع العمليات الحيوية الكيميائية التي تحدث داخل الجسم لضمان نموه وأدائه الوظيفي السليم بما فيها هدم المواد الغذائية لإنتاج الطاقة. (موقع الطبي، مصطلحات طبية، http://www.altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/٢٠٠٨-٠٧-٢٣-١٠-٤٣-٣٣-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D8%B6.htm .

الكبد، وهذه العمليات تنتج مركبات تفاعلية إذا تُركت تعمل في الجسد؛ فإنّها تُسبِّب في إحداث أمراض خطيرة للجسم، كما تُسبب في هدم خلايا الجسم، مما يؤدي إلى سرعة الشيخوخة المبكرة، وممّا اكتشفه العلماء أنَّ هناك أنزيم مسؤول عن إبطال مفعول السموم الناتجة من عمليات الأيض، ويرتفع هذا الأنزيم عند دخول السموم إلى الجسم، وبالتجارب العلمية على أحد المرضى، وجدوا أنّ تناول سبع تمرات في اليوم لمدة شهر، يعمل على زيادة وارتفاع الأنزيم المسؤول عن إبطال السُّموم حتى يصير الدم في الحدود الطبيعية، والمريض الذي لم يتناول التمر وجدوا أنّ الأنزيم لا يرتفع مع دخول السموم إلى الجسم، وقد عملت جمعية بريطانية دراسة مستفيضة عن الحديث النبوي، فوجدوا أنّ الناس يتعرضون للتسمم بمادة الرصاص من خلال دخان عوادم السيارات وصناعة البطاريات، وعملوا بالتجربة مع متطوعين لأكل كل يوم سبع تمرات مع الإفطار، ووجدوا أنّها تقلِّل مستوى السموم في الجسم، كما وجدوا في التمر موادًا مضادَّة للأكسدة، وأنها تقاوم السموم الداخلية.[1]

هذا في الوقاية من السمّ أما الوقاية من السحر، فقامت الجمعية البريطانية ذاتها على دراسة خط الطَّيف الذي يجدونه في الجسم بعد هضم سبع تمرات، فوجدوا أنه يُعطي خطًا أزرقًا يستمر اثنتي عشرة ساعة، والسِّحر لا يغيِّر طبيعة الأشياء إنما يَسحر العَيْن، فالعَين هي التي تُسحر، قال تعالى:﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾الأعراف:١١٦ والسِّحر يُبطله اللون الأزرق من ألوان الطيف، لذلك من تصبّح بسبع تمرات يقي نفسه من السحر بإنتاجها الخط الأزرق، ويقيها من الحسد[2].

وفي حرصه صلى الله عليه وسلم على الإفطار على التمر خير وفير وحكمة جليلة، قال صاحب الفتح: "والحكمة في استحباب التمر؛ لما في الحلو من تقوية البصر الذي يُضعفه الصوم؛ ولأن الحلو مما يوافق الإيمان ويُعبَّر به المنام ويُرق به القلب، وهو أيسر من غيره"[3].

%D٨٪B٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٨A%D٨٪A٩/%D٩٪٨٣٪D٩٪٨A%D٩٪٨٥٪D٩٪٨A%D٨٪A٧%D٨٪A

١-%D٨٪AD%D٩٪٨A%D٩٪٨٨٪D٩٪٨A%D٨٪A٩/%D٨٪A٧٪D٩٪٨A%D٨٪B٦ .

[1] إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١٢١/٥).

[2] المرجع السابق.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، (٤٤٧/٢).

وما قاله ابن حجر لا يبعد عن ما توصل إليه العلم الحديث، فلهذا النمط من الإفطار أربعة فوائد[1]:

١ –أهم شيء يجب تزويد الصائم به حال فطره هو طاقة جديدة تُعوض ما فقده في نهاية صومه، والمعروف أنّ التمور والرطب غنية بالطاقة.

٢ –وجود الألياف السليلوزية بنسبة عالية في تركيب الرطب والتمر له مزايا أخرى تفيد الصائم، فهذه الألياف تُعد كأسفنجه تمتص الماء داخل الأمعاء وتعطي البراز حجمًا معقولًا مع إحداث تليين طبيعي وبذلك يتلافى الصائم حدوث الإمساك.

٣ –تناول التمر أولًا يحدُّ من جوع الصائم، ويُزيل الأعراض الناتجة عن نقص السكر في الدم، ويجعل الصائم يشعر بامتلاء معدته فلا يأكل كثيرًا وبالتالي لا يصاب بالسمنة.

٤– إنَّ أسرع شيئين يمكن امتصاصه وذهابه إلى الدم المواد السكرية والنشوية، حيث يمكن امتصاصها في صورة ميسرة بالمعدة والأمعاء خلال مدة قصيرة (٥–١٠ ثواني)بالنسبة للمعدة والأمعاء الخالية كما هو حال الصائم، والرطب والتمور تحققان هذه الفائدة.

وما لا نعلمه أكثر مما علمناه عن التمر والنخيل، وستبقى أسرار التمر تُكشف يومًا بعد يوم ليبقى الإنسان عاجزًا أمام حكمة الله تعالى في خلقه، ويبقى الإنسان قاصرًا عن احتواء الأسرار التي أودعها الله الخالقُ في خلقه، وصدق الله القائل: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ النمل: ٨٨ .

[1] أبو عيانة، رمزي عبد الرحيم، **النبات غذاء ودواء**، دار ابن الجوزي– القاهرة، ط١: ١٤٢٨–٢٠٠٧م (ص٩٨).

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في التين والزيتون.

التين والزيتون من الثمار التي لها نصيب في الذِّكر الحكيم، فقد أقسم الله تعالى بهما فقال: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ التين: ١، والله تعالى لا يقسم إلا بعظيم، وقد عرفت البشرية منافعهما منذ زمن طويل، وذكر الله تعالى التين في القرآن مرة واحدة، وذكر الزيتون سبع مرات، وسيأتي بيان ذلك بالآيات.

وقد آثر الباحث أن يكون هذا المبحث في شجرتي التين والزيتون وثمارهما، والإعجاز العلمي فيهما؛ لأن الله تبارك وتعالى قرنهما ببعض وذكرهما مع بعض، وكان جواب القسم فيهما قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ﴾ التين:٤، فكان القسم بالتين والزيتون، وكان الجواب بخلق الإنسان في أحسن هيئة وأجمل منظر وأقوم صورة.

وبعد مرور القرون والسنين العديدة على نزول القرآن الكريم، يثبت القرآن إعجازه في عصر العلم التجريبي، فقد أثبت العلم سرَّ اقتران التين والزيتون معًا، وسرَّ كون خلق الإنسان في أحسن صورة جوابًا للقسم، ومن هذه الأسرار احتواء التين والزيتون على مواد ضرورية للجسم تحميه من الأمراض وتقاوم شيخوخة الأعضاء[1].

وقديمًا ذهب بعض المفسرين إلى اعتبار أنّ ذِكْر التين إشارة إلى جبل في دمشق، والزيتون إشارة إلى بيت المقدس، أو أنّ التين مسجد نوح والزيتون مسجد إبراهيم، ويتبين صواب من قال أنّ التين والزيتون هما الشجرتان المعروفتان التي تؤكلان[2].

ولأن الله تعالى بدأ القسم بالتين فأبدأ المطلب الأول بما بدأ به ربّنا تبارك وتعالى.

المطلب الأول: التين.

ورد التين في القرآن الكريم مرة واحدة مقترنًا بالزيتون في قوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾التين:١، ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " كُلُوا التين، فلو قُلْتُ: إنَّ فاكهةً نزلتْ من الجنَّة قلتُ هذه، لأنَّ فاكهة الجنَّةِ بلا عَجَمٍ، فكُلُوا منها فإنها تَقْطَعُ البَوَاسير، وتنفعُ من النقْرِس"[3]. ولم يجد الباحث أحاديث نبوية في فضل وفوائد التين؛ غير الحديث الذي ذكر، ولعلَّ سبب شحِّ

---

[1] انظر: أبو عيانة، **النبات غذاء ودواء**، (ص١١٣، ١١٧).

[2] انظر، ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت:٣٨٣هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان ط١: ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م،(٤٧٠/٥).

[3] الديلمي، أبو الشجاع شيرويه بن شهردار (ت:٥٥٨هـ)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، حديث:٤٧١٦، دار الكتب العلمية–بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ_١٩٨٦م، (٢٤٣/٣). وقال الألباني: ضعيف، (الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤١٢هـ، حديث:١٦٥، (٣٠٦/١)).

الأحاديث النبوية في التين؛ أنَّ التين لا يكثر في بلاد الحجاز، وليس من شجر مكة أو المدينة حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد اتخذ الناس التين قديمًا وحديثًا فاكهة وغذاءً وشفاءً لبعض الأمراض، فكان يجلُو رملَ الكلَى والمثانة، ويُؤمِّن من السُّموم، وهو أغْذَى من جميع الفواكه، وينفع خشونَةَ الحلق والصدر، وقصبة الرئة، ويغسِلُ الكَبِدَ والطِّحَال، ويُنقِّي الخَلْطَ البلغمي من المَعِدَة، ويَغذُو البدن غِذاءً جيدًا.[1]

وقد وجد العلم الحديث أنّ التين غنيٌّ بالمواد الغذائية، حيث يحتوي على عناصر معدنية من الكالسيوم والفسفور والحديد والصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والزنك والكبريت. وفيتامينات منها: فيتامين A و B١ و B٢ وC، وماء ٢٣% وبروتين ٤% ودهون ١.٣% وكاربوهيدرات ٦٩%، وسكريات وألياف وأحماض وأنزيمات.[2]

فوائد التين:

وللتين فوائد عديدة؛ فتناول التين يعالج أمراض الجهاز البولي، ويستعمل لإدرار البول واللبن عند المرضعات، ويستخدم كمليِّن وعلاج لحالات الإمساك، ويمُد الجسم بفيتامين(أ،ح)، الضروريان لمقاومة معظم الأمراض وبخاصة مرض الإسقربوط، ويحتوي على مادة تدخل في عملية تجلط الدم وإيقاف النزيف؛ لأنه يحتوي على نسبة عالية من فيتامين (ك)، كما يفيد في مقاومة الوهن الطبيعي والعصبي واضطرابات المعدة والضعف العام والتهابات الصدر[3].

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **الطب النبوي**، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر–بيروت، (ص١٢).

[2] الموصلي، مظفر احمد، التين والزيتون هل هما علاج للعقم (مقالة)، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://quran-m.com/quran/article/٢٨٣٦/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٩%٨A%D٩%٨٦-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٢%D٩%٨A%D٨%AA%D٩%٨٨%D٩%٨٦-%D٩%٨٧%D٩%٨٤-%D٩%٨٧%D٩%٨٥%D٨%A٧-%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%AC-%D٩%٨٥%D٩%٨٢%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٩%٨٤ . وانظر: أبو عيانة، **النبات غذاء ودواء**، (ص١١٢).

[3] أبو عيانة، **النبات غذاء ودواء**، (ص١١٣).

وتتعدى منافع التين وفوائده إلى ورقه، فأوراق التين مفيدة لعلاج اضطرابات الحيض وتنظم الدورة الشهرية، وتستعمل أوراق التين كغرغرة وغسول للفم والتهاب اللثة، ويمكن أن تُؤخَذَ أوراقُ التين بشكل مَنقُوع مائي مغلي[1].

فما ذُكر في فوائد التين ثمارًا وأوراقًا كان أمثلة على فوائده لا حصرها، فالتين له منافع كثيرة جدًا، وإن كان التين موسميًا، إلا أنّه يُحفظ بالتجفيف ويحافظ على منافعه وفوائده؛ لذلك يُنصح بتناوله رطبًا وجافًّا.

المطلب الثاني: الزيتون

شجرة الزيتون شجرة دائمة الخضرة، لا يسقط ورقها، معمرة قد تعيش إلى أكثر من ألف سنة، تتحمل الجفاف بشكل كبير، وتُلَقّح بواسطة الرياح، وأول من علَّم النَّاس زراعة الزيتون هم المصريون القدماء، واستخدموا غصن الزيتون رمزًا للسلام، حيث يُروى أن حمامة أحضرت غصنًا من الزيتون في فمها إلى سفينة نوح عليه السلام كدليل على انحسار الطوفان، وتوارث الأجيال في اعتبار غصن الزيتون رمزًا للسلام[2].

شجرة الزيتون شجرة مباركة كما وصفها الله تعالى في مقام التشبيه بقوله:﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ النور:٣٥، ووصفها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بالشجرة المباركة، فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ" [3].

---

[1] أبو عيانة، **النبات غذاء ودواء**، (ص١١٤).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٣٠/١٨).

[3] رواه الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ الزَّيْتِ، حديث ١٨٥١، (٣٤٩/٣). وقال: لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ (غريب من هذا الوجه). وللحديث شاهد عن أبي أسيد عبد الله بن ثابت رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الوليمة، باب الزيت، حديث: ٦٦٦٩، (٢٤٤/٦)، وأحمد في مسنده، حديث:١٦٠٥٥، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، حديث:٣٥٠٤، (٤٣٢/٢). وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وقال ابن عبد البر في سنده اضطراب (الحوت، محمد بن درويش (ت:١٢٧٧هـ)، **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. (ص٢٢٠))، وقال شعيب: إسناده ضعيف. قال الألباني: "وجملة القول : إن الحديث بمجموع طريقي عمر وطريق أبي أسيد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره على أقل الأحوال والله أعلم"،(الألباني، **السلسلة الصحيحة**، (٦٥٤/١)). وهو ما يرجحه الباحث.

ومباركة من البَرَكَة وهي النَّماءُ والزيادةُ والسَّعادَةُ[1]، فالأكل من الزيتون والزيت مبارك، والإدهان بالزيت مبارك، والانتفاع بشجرة الزيتون مبارك، فكل ما فيها قد بورك فيه وجُعل فيه الخير والمنفعة.

وقد ورد ذكر الزيتون في القرآن الكريم في سبعة مواضع، فذُكر في مقام بيان انفراد الله تعالى بالخلق والتدبير، وبيان عظمته وحكمته التي أتقن وأحسن بها الخلق، وما أودع فيه من منافع كثيرة للناس، قال تعالى:﴿ ...وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ الأنعام: ٩٩، وقال أيضًا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ الأنعام: ١٤١، وقال عز وجل:﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ النحل: ١١

وتقدم أنَّه سبحانه أقسم بالتين والزيتون في قوله :﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ ﴾ التين: ١، قال القرطبي عن الزيتون: "وَهُوَ أَكْثَرُ أُدُمِ أَهْلِ الشَّامِ وَالْمَغْرِبِ، يَصْطَبِغُونَ بِهِ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ فِي طَبِيخِهِمْ، وَيَسْتَصْبِحُونَ بِهِ أي- يستضيئون به فيُبهج مساجدهم ومجالسهم فيستأنسون به- وَيُدَاوَى بِهِ أَدْوَاءُ الْجَوْفِ وَالْقُرُوحِ وَالْجِرَاحَات وفيه منافعُ كثيرة "[2].

وذكر الله تعالى الزيتون في مقام النظر في آيات الله والاستدلال على قدرة الله تبارك وتعالى، والامتنان على الناس بهذه النعمة المباركة فقال جلَّ وعلا :﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ ﴾ عبس: ٢٤ – ٢٩.

وذُكرت شجرة الزيتون أيضا في مقام التشبيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور: ٣٥.

فشبّه الله تعالى نوره الذي في السماوات والأرض وضياءه لهما، بالمشكاة – والمشكاة هي الكُوَّة التي لا منفذ لها[3]، والكُوَّة هي الخرق أو الثقب في الحائط[4]- فيها مصباح، والمصباح يكون في

---

[1] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، فصل الباء (١٢٠٤/١).

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)**، (١١٢/٢٠).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم(تفسير ابن كثير)**،(٣٥٣/٣)

[4] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت:٧٧٠هـ)، **المصباح المنير**، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية–القاهرة، مادة:(كوي) (٢٨١/١)).

زجاجة صافية شفّافة كأنها كوكب دريٌّ يتلألأ نورًا، يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة وهي الزيتون، أي يوقد المصباح بزيت الزيتون كما توقد النار بالحطب، ولم يشبهه بالشمس ولا بالقمر لأنهما يُكسفان بخلاف الكواكب لا تكسف[1]، وهذه الشجرة لا شرقية ولا غربية، كناية على أنَّها شجرة ثمارها أحسن الثمار، وزيتها أحسن الزيت، يكاد زيتها يضيء لنقائه وصفائه ولمعانه من غير نار، فالزجاجة منيرة بذاتها والزيت مبارك يزيدها ضياءً، كأنَّه نور على نور، نور الزيت ونور المصباح، فلا يصبح في هذه الدائرة الصغيرة أي نقطة مظلمة، كذلك تنوير الله لكونه المتسع فلا توجد فيه نقطة واحدة مظلمة، بل كله مغمور بنور الله،[2] يهدي الله لنوره من يشاء.

وذكرت شجرة الزيتون من خلال بعض منافعها وفوائدها، ولم يصرِّح باسمها فقال تعالى:﴿وَشَجَرَةَ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾ المؤمنون:٢٠ تدل هذه الآية على أن المقصود بالشجرة هي شجرة الزيتون[3]، من طور سيناء أو طور سينين، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، تنبت بالدّهن أي بالزيت الذي يكون في الزيتون، "وصبغ للآكلين" أي يتخذونه إدامًا يغمسون فيه الخبز ويأكلونه[4]، وهذه بعض المنافع التي يُنتفع بها من الزيتون.

وقد بارك رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيت الزيتون، ونصح وأرشد إلى الأكل منه والإدّهان به، فقال صلى الله عليه وسلم :" كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٌ"[5].

وعَنْ عُمَرَ بن الخطاب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ"[6].

ائتدموا من الإدَام بالكسر، والأدْمُ بالضَّمِّ: وهو ما يُؤكَلُ مع الخُبْزِ أيّ شيء كان[7]، والمقصود من الحديث بيان أهمية زيت الزيتون وأنه يؤكل ويوضع على الطعام في المأكولات، وأهمية الدِّهان به

---

[1] انظر: الديرزوري، عبد القادر ملاحويش، **بيان المعاني**، مطبعة الترقي– دمشق، ط١: ١٣٨٢هـ، (١٣٨/٦).

[2] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (ص١٢٣٩).

[3] انظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (٥٦٦/١٠).

[4] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**،(ص٢٦٧٤).

[5] تقدم تخريجه (ص٨٧).

[6] رواه ابن ماجة في سننه، (ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، أبواب الأطعمة، باب الزيت، حديث:٣٣١٩،(٤٣٣/٤). والحاكم في مستدركه، كتاب الأطعمة، حديث:٧١٤٢،(١٣٥/٤). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال شعيب: حسن لغيره.

[7] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الهمزة مع الدال، (٦٢/١).

بَشَرًا وشَعْرًا وقتًا بعد وقت، فإنه من شجرة مباركة؛ لكثرة ما فيها من المنافع، ويلزم من بركتها بركة ما يخرج منها، ومن الأحاديث التي تبيِّن الاهتمام بزيت الزيتون أكلًا ودهنًا:

ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ائتدموا من هذه الشجرة، يعني الزيت واكْتَحِلوا بهذا الإثْمِد فإنَّه مَجْلَاة للبَصَر، ومَنْ عُرِضَ عليه طِيْبٌ فلْيُصِب مِنْه"[1].

وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالتداوي بالزيت، فقد ورد عن زيد بن أرقم أنَّه قال: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَدَاوَى مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ بِالقُسْطِ البَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ"[2]. وداء ذات الجنب هو ما يصيب الإنسان من ألم في الصدر والبطن؛ كالتهاب في الرئتين وسعال، وضيق في التنفس، وارتفاع في درجات الحرارة، والالتهاب في الكلى. وسيأتي معنا معنى ذات الجنب والقسط البحري بالتفصيل والإعجاز العلمي فيه- بإذن الله تعالى- في المبحث الخامس من الفصل السادس.

قال ابن القيم في معالجة الألم الجنبي: بأن القسط الهندي إذا دُقَّ دقاً ناعماً، وخُلِط بالزيت المسخّن، ودُلِكَ به مكانُ الريح المذكور، أو لُعِق، كان دواءً موافقاً لذلك، نافعاً له، محلِّلاً لمادته، مُذْهِباً لها، مقوياً للأعضاء الباطنة، مفتحًا للسُّدد.[3]

وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيت والوَرْس في علاج ذات الجَنْب فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْعَتُ الزَّيْتَ وَالوَرْسَ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ"[4]، وفي رواية ابن ماجه " نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَرْسًا وَقُسْطًا وَزَيْتًا، يُلَدُّ بِهِ"[5].

---

[1] رواه الطبراني عن شيخه موسى بن زكريا، **المعجم الأوسط**، حديث: ٨٣٤٠،(١٨٢/٨).وقال الألباني: حسن(انظر،الألباني، **صحيح الجامع الصغير**،(٦٧/١)). والإثمد: حجر الكحل المعدني (انظر: المناوي، عبد الرؤوف(ت:١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١: ١٣٥٦، (٧٨/٢).

[2] الترمذي، **سنن الترمذي**،أبواب الطب، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَوَاءِ ذَاتِ الجَنْبِ، حديث: ٢٠٧٩،(٤٧٥/٣).الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الطب، حديث: ٧٤٤٣،(٢٢٤/٤). وقال الترمذي حسن صحيح، وصححه الحاكم والذهبي.

[3] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٢/١٥).

[4] رواه الترمذي في سننه، أبواب الطب، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَوَاءِ ذَاتِ الجَنْبِ، حديث:٢٠٧٨، (٤٠٧/٤). قال الترمذي: حسن صحيح. قال ابن سينا: "إن الورس نبت يُجْلَب من اليَمَن يشبه الزعفران السحيق له رائحة طيبة" (الكشميري، محمد أنور شاه (ت:١٣٥٢هـ)، **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**، تحقيق: محمود أحمد شاكر، دار التراث العربي، ط١: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. (١٦٥/١)).

[5] رواه ابن ماجة في سننه، أبواب الطب، بَابُ دَوَاءِ ذَاتِ الْجَنْبِ، حديث:٣٤٦٧، (٥١٩/٤). قال شعيب: إسناده

وهذه الأحاديث النبوية التي تمدح الزيت وتحثُّ على تناوله أكلًا ودَهنًا وعلاجًا به، حملت العلماء المعاصرين أن يبحثوا عن السرِّ وراء هذا الاهتمام الكبير به، والإعجاز العلمي في الزيت والزيتون.

ونجد الاستفادة من شجرة الزيتون في كل العصور السابقة واللاحقة، فقبل ظهور الثورة العلمية والأجهزة والمختبرات، كان الناس قديمًا يتداوون بالزيت ويستخدمونه في علاجهم، يقول ابن قيم الجوزية عن زيت الزيتون: "وَيَنْفَعُ مِنْ السّمُومِ وَيُطْلِقُ الْبَطْنَ وَيُخْرِجُ الدّودَ....وَجَمِيعُ أَصْنَافِهِ مُلَيّنَةٌ لِلْبَشَرَةِ وَتُبْطِئُ الشَّيْبَ"[1].

وحافظت الأجيال على هذا الإرث العظيم وهذه الشجرة المباركة حتى جاء العصر الحديث الموسوم بالثورة العلمية، التي أثبتت أنّ هذه الشجرة بما فيها، هي شجرة مباركة مليئة بالمنافع والخيرات، كما هو مبين في المطلب التالي.

الإعجاز العلمي في الزيت:

يُستعمل ثمر الزيتون كنوع من الطعام إلا أنّ الأهمية تتمثل في الزيت، ويَكْمن سرُّ الإعجاز العلمي في الزيتون في زيته الذي يُستخلص منه، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم " كلوا الزيت"[2]، حيث تحتوي ثمرة الزيتون على ١٥-٢٠% زيتًا، و٤% بروتينات، و١% أملاح معدنية (فسفور وحديد وكالسيوم)، وتحتوي على فيتامين أ ب بكميات كبيرة، ويعتبر زيت الزيتون مهمّ لصحة الجسم، ويساعد في عمليات الأيض التي تحدث في الجسم؛ لاحتوائه على الدهون الأساسية التي يحتاجها جسم الإنسان، وهي ضرورية للجسم، وتسمى الدهون غير المشبّعة، لذلك يستعمل في علاج أمراض شرايين القلب، بخلاف الدهون الحيوانية الضارة للجسم التي تنتج من أكل اللحوم والبيض واللبن بكميات كبيرة، وتسمّى الدهون المشبّعة، كما أنّ زيت الزيتون يحتوي على مواد مضادة للأكسدة، وله فوائد طبية عديدة، حيث أظهرت دراسات أنّ عوامل غذائية تلعب دورًا مهمًا في إصابة الإنسان بالأمراض، والذين يأكلون اللحوم أكثر عرضة للمرض من آكلي الخضراوات والفواكه، وتقل الخطورة مع تناول وجبات فيها كمية وفيرة من زيت الزيتون، فيستخدم زيت الزيتون في علاج أمراض الكبد وعسر الهضم والإمساك، ويعالج أمراض فقر الدم والكساح عند الأطفال، ويقلل من نسبة الإصابة بسرطان الثدي، ويعالج سرطان الأمعاء، حيث أظهرت أبحاث في جامعة اكسفورد في انجلترا أنّ زيت الزيتون يتفاعل مع حامض الهيدروليك الموجود

ضعيف. يلدُّ به، أي يُصب الدواء في أحد جانبي فم المريض (ابن حجر، **فتح الباري**،(١٠/١٦٦)).

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت – ،ط١٤: ١٤٠٧ – ١٩٨٦،(٤/٢٩٠).

[2] تقدم تخريجه (ص٨٦).

طبيعيًا في المعدة ويمنع الإصابة بسرطان القولون والمستقيم، إذا اكتشف المرض من طوره المبكِّر، كما أنّه مفيد في علاج مرض الكبد الدّهني، وهو عبارة عن وجود كميات كبيرة من الدهن في الكبد مما يسبب تضخمًا في الكبد، وقد يؤدي إلى تليف الكبد، ومن أسبابه مرض السكر والسُّمنة.[١]

ومن الأبحاث التي قامت بها المجلة الطبية البريطانية(kenect) أنّ الكثير من الزيوت النباتية لها نفس تأثير زيت الزيتون في الحفاظ على صحة الجسم، فالزيوت النباتية وزيت الزيتون يقللان من نسبة الكوليسترول في الدم، إلا أنّ زيت الزيتون يَفْضُل عليه في أنّ الكوليسترول يكون خطرًا إذا تعرض لعملية أكسدة بتفاعله مع الأكسجين، وزيت الزيتون يحتوي على مواد كيميائية تحمي الكوليسترول من الأكسدة، كما يقلل من الأمراض التي لها علاقة بالأكسدة مثل السرطان.[٢]

كما أنّ الجزء الآخر من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "وَادَّهِنُوا بِهِ" يبيّن لنا الإعجاز العلمي من خلال الفوائد العديدة التي يحتويها الزيت في علاج الأمراض الجلدية ، ويقي الجلد من التأثيرات الضارة الناتجة من الأشعة فوق البنفسجية، ويساعد على إبطاء سرطان الجلد، كما ويقلل من تساقط الشعر، ويقلل من ظهور الشيب المبكِّر للشعر؛ وبخاصة إذا علمنا أنّ زيت الزيتون هو المسؤول غير المباشر عن إعطاء اللون الأسود للجلد، كما أنّه مفيد لفروة الرأس والالتهابات الجلدية عمومًا، حيث يحتوي زيت الزيتون على الأحماض الدّهنية والأمينية ومنها التيروزين(Tyrosin) وهو العامل المساعد لتكون مادة الميلانين التي تصبغ الجلد باللون الأسود والشعر باللون الأسود، ومن هنا ندرك الإعجاز العلمي في قوله تعالى: "وصبغ للآكلين" فقد يكون معنى الصبغ من الإدام الذي يؤكل مع الخبز، وقد يكون معناه الصبغ الحقيقي وهو صبغ الجلد باللون الأسود.[٣]

---

[١] انظر، إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٧٢/٥)، والنجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (ص٣٢٨).

[٢] انظر، إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٧٣/٥).

[٣] انظر، هلال، رمضان مصري، الإعجاز العلمي في شجرة الزيتون،(مقالة)، http://m.quran-m.com/index.php/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٣٪D٨٪A٧٪D٨٪A٦٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٧٪D٨٪AA-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٩٪٨A%D٨٪A٩-%D٩٪٨٨-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪AA/١٧٨٢-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤%D٨٪A٥٪D٨٪B٩٪D٨٪AC%D٨٪A٧٪D٨٪B٢-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A-%D٩٪٨١٪D٩٪٨A-%D٨٪B٤٪D٨٪AC%D٨٪B١٪D٨٪A٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٢٪D٩٪٨A%D٨٪AA%D٩٪٨٨٪D٩٪٨٦.html، وإبراهيم،

وليس الزيت فيه الفائدة والإعجاز فحسب؛ بل كل ما في الشجرة يعتبر مباركًا وله فوائد، فقد ثبت أنّ ورق الزيتون يحتوي على مركبات كيماوية كابحة للجراثيم والبكتيريا والفيروسات والفطريات والطفيليات، فهو يخفف من مرض نقص المناعة المكتسبة، ويكافح وهن وضعف الأجساد من الآلام والأمراض المزمنة والخطيرة.[1]

وقد أظهرت نتائج دراسة علمية أجريت في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، أن خلاصة أوراق الزيتون سبَّبت في قتل الخلايا السرطانية، كما عملت في الوقت ذاته على تسريع نمو الخلايا المسؤولة عن الشباب في الجسم.[2]

وتتميز أوراق الزيتون على الأعشاب الطبية الأخرى بكونها غير ذات أعراض جانبية أو مضاعفات سمّية، ولذلك لا يُخشى من تناولها بكثرة، فهي مفيدة لأمراض القلب، حيث تعمل على خفض الدم وخفض الكوليسترول، كما أنها تساهم في تخفيض حجم الجلطة سواء أكانت قلبية أم دماغية.[3]

وهكذا يتبن لنا الإعجاز العلمي في التين والزيتون وما فيهما من فوائد عديدة ومنافع كبيرة يرشدنا إليها الإسلام العظيم، ويحثّنا على تناولها والاهتمام بها، فما وجهنا إليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو خير، علمنا كُنْهَه أم لم نعلم، وإن لم نعلمه في هذا الزمن، فسيأتي زمن يُعلم فيه كُنْهُ هذا التوجيه الرباني، ويتبين للناس آيات الله تعالى التي أودعها في خلقه وفي الكون، قال تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ النمل: ٩٣.

موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي،(٥/٧٣).والنجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (ص٣٢٨).

[1] انظر: فائد، محمد، فوائد ورق الزيتون في علاج بعض الأمراض، نقلا عن مقال للمهندس أمجد قاسم (فوائد ورق الزيتون في علاج بعض الأمراض،(صحة وتغذية)، http://al٣loom.com/?p=١٢٠٩ .

[2] انظر: الملكاوي، منير، بحث في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية (رسالة ماجستير في دراسة: أوراق الزيتون علاج لسبع خلايا سرطانية) نقلا عن موقع الصفحات الطبية الأردنية، http://www.jo-medicalpages.com/health.php?section=٧&num=٢٩٧ .

[3] انظر: إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٥/٧٣).

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في العنب

الفواكه من النِّعم العظيمة التي أنعمها الله تعالى علينا في الدنيا والآخرة، وقد ورد ذكر الفواكه في القرآن الكريم في عدة آيات، ومن الآيات ما ذكرت فاكهة الدنيا وجاءت في بيان قدرة الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ المؤمنون: ١٩، ومنها ما جاءت في مقام التفكر والنظر في نعم الله تعالى، قال جلَّ وعلا:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ عبس:٣١، ومنها ما جاءت في وصف طعام أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ المرسلات: ٤٢، و قال تعالى:﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الصافات: ٤٢، وعندما سأل الأعرابي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجنة، قال: "...فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى.."[1].

وتعتبر الفواكه غذاءً مثاليًا للإنسان في كل أطوار حياته، من الطفولة إلى الشيخوخة، وتناول الفواكه ليس من باب الترف الغذائي، أو هو شيء ثانوي؛ بل هو أساس في عملية التغذية، ولا بد للجسم من تناولها في كل يوم؛ لأنّ الفاكهة هي المصدر الرئيس للفيتامينات والأملاح المعدنية في الجسم، فالفواكه بشكل عام مفيدة جدًا لصحة الجسم، وفيها مواد مضادة للأكسدة تقي الجسم من السموم[2]، كما تبيّن لنا في حديث التمر: "مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ"[3].

حتى قشر الفاكهة في كثير من الفواكه يحتوي على فوائد كثيرة ومواد مكمّلة لباقي أجزاء الثمرة، مثل الليمون إذا أكلها الإنسان بقشرها، فإنها تؤدي فائدة أكبر مما إذا نزعت عنها القشرة.[4]

ومما خص الباحث فيه البحث، العنب وما فيه من إعجاز علمي كما سيأتي في المطلب التالي.

---

[1] رواه أحمد في مسنده، حديث:١٧٦٤٢،(١٩١/٢٩)، والطبراني في المعجم الكبير، حديث:٣١٢، (١٢٦/١٧). وقال الألباني: صحيح لغيره (انظر، **صحيح الترغيب والترهيب**،حديث:٣٧٢٩، (٢٦٣/٣)).

[2] انظر: إبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٨١/٥).

[3] سبق تخريجه (ص٧٤).

[4] انظر، إبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٨٢/٥).

المطلب الأول: العنب في القرآن والسنة

العنب من هذه الفواكه التي اهتمّ بها القرآن الكريم، فذكرها كنعمة من النِّعم التي أنعم الله تعالى بها على الناس في الدنيا، قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ المؤمنون:١٨-١٩.

ورُوي أنَ العنب من أحب الفاكهة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن أمية بن زيد العبسي أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم " كان يحب من الفاكهة، العنب والبطيخ"[١].

وثبت أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أكل العنب وشرب عصيره، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْقَعُ لَهُ الزَّبِيبُ فَيَشْرَبُهُ الْيَوْمَ وَالْغَدَ وَبَعْدَ الْغَدِ إِلَى مَسَاءِ الثَّالِثَةِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُسْقَى، أَوْ يُهَرَاقُ"[٢] والزبيب هو العنب إذا يبس.

وكان العرب يسمون العنب بالكرم؛ لأن شارب الخمر التي تُتخذ من عصيره يتعاطَ الكرَم إذا شربها، فنهاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم عن تسميته بالكرم، حتى لا تكون حسن التسمية سببًا في دفعهم إلى المُحَرَّم، فرأى أن يسلبه هذه التسمية التي تأولوها، ويُضيفها إلى المسلم الذي يتقي شربها، ويكون الكرَم في تركه[٣]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُولُوا كَرْمٌ فَإِنَّ الْكَرْمَ قَلْبُ الْمُؤْمن"[٤]، وعند أبي داود في سننه بلفظ " لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ، وَلَكِنْ قُولُوا حَدَائِقَ الْأَعْنَابِ"[٥]

---

[١] رواه أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، **الطب النبوي**، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزم، ط١: ٢٠٠٦ م، حديث: ٨٠٨، (٧١٨/٢). وقال الحافظ العراقي: ضعيف (العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت:٨٠٦هـ)، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، تحقيق أشرف محمد عبد المقصود، مكتبة طبرية، ط١: ١٤١٥هـ، (٦٤٨/١).

[٢] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا، حديث:٨١، (١٥٨٠/٣).

[٣] الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان (ت:٢٨٨هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر- دمشق، ط: ١٤٠٢هـ، (٦٦٥/١) .

[٤] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا، بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ كَرْمًا، حديث:٢٢٤٧، (١٧٦٣/٤).

[٥] رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، بَابٌ فِي الْكَرْمِ وَحِفْظِ الْمَنْطِقِ، حديث: ٤٩٧٤،(٢٩٤/٤). قال الألباني صحيح(الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، (٢٢٢/٣)).

وما نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية العنب بالكرم إلا تأكيدٌ على حرمة الخمر، لذلك كان النهي تنزيهًا وليس تحريمًا[1].

واستعمل الناس العنب في القديم والحديث غذاءً ودواءً لبعض الأمراض، وقد أثبتت الدراسات الحديثة والأبحاث العلمية أهميته الغذائية والعلاجية، وفي المطلب التالي بيان للدراسات العلمية حول العنب.

المطلب الثاني: الأبحاث العلمية والعنب

أجريت دراسات كثيرة على العنب سعيًا وراء فوائده، ومن هذه الدراسات؛ دراسة علمية أجريت على مائة غرام من العنب فأثبتت أنّ العنب يحتوي على المواد التالية:٧٠-٧٢ غراما من الماء، ٧-٨ غرامات من البروتين، ٣-٤ غرامات من الدهون، ١٦-١٨ غراما من السكريات، فالعنب غني بالسكريات وأهمها سكر الجلوكوز والفركتوز، والجلاكتوز، ويعتبر سكر العنب من أبسط السكريات وأسهلها امتصاصًا للجسم، ٤,٥ غراما من الألياف السليولوزية؛ والألياف لها فوائد صحية عديدة للجسم فهي تمنع الإمساك، وتنظم مستوى الجلوكوز والكولسترول في الجسم، وتحمي الجسم من الإصابة بسرطان الأمعاء، والعنب غني جدًا بفيتامين أ، وفيتامين ب، وفيتامين ج، ويحتوي على الكالسيوم ١٧ مللي غراما، وحديد ٦ مللي غرامات، وبوتاسيوم ٢٣٤ مللي غراما، وفسفور ٢١مللي غراما، وحامض النيكوتينيك٤ مللي جرامات، وحامض بانتوثينك ٠,٨مللي غراما، وأحماض عضوية أخرى ١,٥مللي جرام.[2]

كما أنّ العنب غنيٌّ جدًا بالأملاح المعدنية والفيتامينات؛ وقد وُجد أنّ تناول مائة غرام من العنب يُعطي الجسم كمية من الطاقة تعادل ٦٨ سعرًا حراريًا.[3]

وليست الفائدة في الثمر فحسب، بل هي في بذر العنب كذلك، فقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أنّ لبذر العنب فوائد في علاج بعض الأمراض والوقاية منها، وأكدت الدراسة أنّ مستخلص بذر العنب وقشر العنب الأحمر سيدخلان في صناعة الدواء المستخدم في علاج السرطان بأنواعه، حيث يعمل بذر العنب على قتل خلايا سرطان الدم البيضاء (اللوكيميا) بنسبة تصل إلى ٧٦% في خلال أربع وعشرين ساعة، ولا يوثر على الخلايا السليمة، ويحتوي على

---

[1] النووي، **شرح النووي على مسلم**، (١٥٤/١٣).

[2] انظر،الراوي، ميساء محمد، العنب إعجاز بين غذاء ودواء، (من أبحاث المؤتمر العلمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة)(ص٣٦٣)، وإبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٨٥/٥).

[3] انظر،الراوي، العنب إعجاز بين غذاء ودواء، (ص٣٦٣).

نسبة كبيرة من مضادات الأكسدة القوية والفعالة؛ والتي بدورها تحدُّ من نسبة أمراض القلب والجلطات.[١]

كما أنّ مستخلص بذر العنب مفيد للأشخاص الذين يحتاجون إلى زيادة في تدفق الدم مثل المصابين بتشنجات الساق، وأمراض السكري، وعروق الدوالي، وتخدر الساقين والذراعين، وفعال في تقوية ونضارة الجلد؛ حيث إنّ بعض مركبات بذور العنب تتحد مع إحدى مكونات الجلد، مما يساهم في سلامة وصحة الجلد، ويتم ذلك بفرك مستخلص بذر العنب(عصير العنب – الراووق) على الجلد.[٢]

كما لوحظ أنّ في بذر العنب مادة فعالة في صحة وسلامة الجسم تُعرف باسم (Osyanidinsproanth) وهي أقوى تأثيرًا من فيتامين C بنسبة عشرين مرة، وأقوى بنسبة خمسة أضعاف من فيتامين E، مما يوضح الدور الإيجابي لمستخلص بذور العنب في الحد من العديد من المشاكل الصحية، كما أنّ له دورًا مهمًا في حماية أنسجة الدماغ والكبد والخصيتين وبالتالي التأثير على الخصوبة، كما يعمل على خفض سمّية العلاج الكيماوي في تأثيره على الخلايا السليمة المستخدم في علاج الأورام، كما يساعد في علاج الأمراض الشائعة عند المسنين مثل ماء العين وضعف البصر.[٣]

مما سبق تتضح الفوائد الأساسية والمهمة في مستخلص بذر العنب، ولكي تتم الفائدة منه يجب الحرص على تكسير البذور بالأسنان وعدم بلعها أو رميها، لأنّ التكسير يساهم في استخراج الفائدة المرجوة منها.

---

[١] كحيل،عبد الدائم، بذور العنب لعلاج السرطان وأمراض أخرى،(مقالة) موقع عبد الدائم الكحيل، http://kaheel7.com/pdetails.php?id=١١١٤&ft=٥ .

[٢] انظر،الراوي، العنب إعجاز بين غذاء ودواء، (ص٣٦٨)، موسى، محمد طاهر، الإعجاز العلمي في تصميم مزارع الأعناب، (بحث ضمن أبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)(ص٢)، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/٤١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٨٪B٩٪D٨٪AC%D٨٪A٧٪D٨٪B٢-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A-%D٩٪٨١٪D٩٪٨A-%D٨٪AA%D٨٪B٥٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A%D٩٪٨٥-%D٩٪٨٥٪D٨٪B٢٪D٨٪A٧٪D٨٪B١٪D٨٪B٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٣٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٧٪D٨٪A٨ .

[٣] انظر،الراوي، العنب إعجاز بين غذاء ودواء، (ص٣٦٩).

ومن خلال التعرف على مركبات العنب يتبيّن فوائد العنب ودوره في علاج كثير من الأمراض، ومدى أهمية العنب وعظم هذه النعمة التي ذكرت في القرآن الكريم والسنّة المطهرة.

وبهذا الطرح العلمي لفوائد العنب يتبيّن سرُّ امتنان الله تعالى وتفضّله على عباده بهذه الفاكهة، التي أكرم الله تعالى بها الناس في الدنيا، والمؤمنين في الجنة.

المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في الرمان

الرمان من بين ما خصَّ الله تعالى ذكره في القرآن الكريم، ومن بين الفواكه التي تستعمل للتفكه والدواء، والذي توصل إلى فوائده العلم الحديث، وكان ذكره في القرآن الكريم يشكل إعجازًا علميًا في زمن تطور العلم.

المطلب الأول: الرمان في القرآن والأثر

الرمّان من الفواكه التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والتي امتن الله تعالى على عباده بها، وقد ورد ذكره في مقام التفكر والتدبر في بديع صنع الله تبارك وتعالى فقال سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ الأنعام: ٩٩.

فالناظر إلى حبة الرمان، يتأمل فيها ويتفكر في قدرة الخالق جل وعلا في إتقان وإحسان خلقه، ويُعجب الباحث كلمات ابن قيم الجوزية، يصف بها بديع خلق الله تعالى في الرمان فيقول: "الرمانة كأمثال القلال شحما متراكما في نواحيها، وترى ذلك الحَبَّ فيها مرصوفا رصفا، ومنضودا نضدا، لا تُمْكِن الأيدي أن تَنْضده، وترى الحَبَّ مقسومًا أقساما وفرقا، وكل قسم وفرقة منه ملفوفا بلفائف وحجب منسوجة أعجب نسج وألطفه وأدقه على غير منوال إلا منوال كن فيكون، ثم ترى الوعاء المُحْكم الصلب قد اشتمل على ذلك كله وضمّه أحسن ضمّ، فتأمل هذه الحكمة البديعة في الشحم المودع فيها، فإن الحبَّ لا يمدُّ بعضه بعضا؛ إذ لو مدَّ بعضه بعضا لاختلط وصار حبة واحدة، فجعل ذلك الشحم خلاله ليمده بالغذاء، والدليل عليه أنك ترى أصول الحب مركوزة في ذلك الشحم، وهذا بخلاف حب العنب فإنه استغنى عن ذلك بأن جعل لكل حبة مجرى تشرب منه، فلا تشرب حق أختها، بل يجرى الغذاء في ذلك العرق مجرى واحدًا، ثم ينقسم منه في مجاري الحبوب كلها، فينبعث منه في كل مجرى غذاء تلك الحبة فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم إنَّه لف ذلك الحب في تلك الرمانة بتلك اللفائف، ليضمه ويمسكه فلا يضطرب ولا يتبدّد، ثم غشّي فوق ذلك بالغشاء الصلب صونا له وحفظا وممسكا له بإذن الله وقدرته"[1].

وورد ذكر الرمان في القرآن الكريم في مقام الإرشاد للأكل منه والانتفاع به، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ

---

[1] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت:٧٥١هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية – بيروت،(٢٢٧/١).

مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ ﴾ الأنعام: ١٤١.

كما أخبر رب العالمين بأنّه من فواكه الجنَّة، قال تعالى:﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨﴾الرحمن: ٦٨، فذكر الفاكهة عمومًا وخصَّ بالذكر النخل والرمان لأهميتهما وفضلهما، ويستعمل كل من النخل والرمان لغير التفكه، فيستعمل النخل غذاءً ودواءً كما مر معنا في مبحث التمر، وكذلك الرمان يستعمل فاكهة ودواءً كما هو مبين في هذا المبحث، وهذه مزيَّة لهما زيادة على التفكه.

قال الزمخشري[1]: "فإن قلت: لمَ عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها؟ قلت: اختصاصًا لهما وبيانًا لفضلهما، كأنهما لما لهما من المَزيِّة جنسان آخران، أو لأنّ النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه"[2].

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون قدر هذه الفاكهة فحافظوا عليها وانتفعوا بها، فقد روى الطبراني والبيهقي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَانَ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ مِنَ الرُّمَّانِ فَيَأْكُلُهَا، قِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الأَرْضِ رُمَّانَةٌ تُلْقَحُ إلا بِحَبَّةٍ مِنْ حَبِّ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِه[3].

وروى أحمد بن حنبل والبيهقي عن ربيعة بنت عياض الْخِلَابِيَّةُ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ، فَإِنَّهُ دِبَاغُ الْمَعِدَة"[4]. وشحم الرمان: ما في جوفه سوى الحب[5]، بمعنى أنّ الرمان بشحمه يصلح المعدة ودواء لها.

---

[1] الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ولد سنة ٤٦٧هـ، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، له كتاب المحاجاة بالمسائل النحوية، وكتاب المفرد المركب وغيرهما، وكان معتزلي الاعتقاد متظاهرًا به، وتوفي سنة ٥٨٣هـ. (انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (١٦٨/٥).

[2] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(٤٥٢/٤).

[3] رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، حديث:١٠٤٦٤، (١٢٧/٩). والبيهقي في **شعب الإيمان**، حديث:٥٥٥٩، (١٠٥/٨). قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح(الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت:٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، حديث: ٨٠٤٠، (٤٥/٥)). وذكره السيوطي موقوفًا.(السيوطي، جلال الدين، **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، دار الكتب العلمية، (١٧٧/٢).

[4] رواه أحمد في مسنده، حديث:٢٣٢٣٧،(٢٧٣/٣٨)، والبيهقي، **شعب الإيمان**، حديث:٥٥٥٧، (١٠٤/٨). قال الهيثمي: رجاله ثقات (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،(٤٥/٥). قال شعيب: إسناده محتمل للتحسين.

[5] الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(١١١٠/٢).

المطلب الثاني: الرمان قديمًا

وقد عرف الناس قديمًا فوائد الرمان واتخذوه فاكهة ودواء، فقد قسّم ابن القيم الرُّمان إلى ثلاثة أنواع: منه الحلو والحامض والمتوسط، وكل نوع له استخدامه ومنافعه فقال: "حلوُ الرُّمَّان حار رطب، جيدٌ للمَعِدَة، مقوٍ لها بما فيه من قبْضٍ لطيف، نافع للحلق والصدر والرِّئة، جيدٌ للسُّعال، وماؤه مُلَيِّن للبطن، يُغذِّى البدن غِذاءً فاضلاً يسيراً، سريعُ التحلُّل لرِقَّته ولطافته، ويُولِّد حرارة". "وحامضه بارد يابس، قابض لطيف، ينفع المَعِدَة الملتهبة، ويُدِرُّ البَوْل أكثرَ من غيره من الرُّمَّان، ويُسكِّنُ الصَّفْراء(المرارة)، ويقطع الإسهال، ويمنع القيء، ويُلطِّف الفضول، ويطفئ حرارة الكبد، ويُقَوِّي الأعضاء، نافع من الخَفَقان الصَّفراوي، والآلام العارضة للقلب، وفم المعدة، ويُقوِّى المَعِدَة، ويدفع الفُضول عنها"[1].

وبالجملة كان الناس قديما يعرفون أن للرمان فوائد كثيرة ومنافع متعددة ينتفعون منها ويتداوون بها.

المطلب الثالث: الرمان في العلم الحديث

الاسم العلمي لشجر الرمان هو(punica Granatum) وهي تنتمي إلى العائلة الرمانية (Family punicaceae) وهي عائلة نباتية تتميز بأشجارها الصغيرة أو شجيراتها، والرمان من الفاكهة التي لها فوائد عديدة، ويُستفاد من ثمره وقشره، حيث يُستخرج من قشر ثمرة الرمان وغلاف الثمرة صبغة تحتوي على مركبات القانين والبلليترينو، وتحتوي على مواد قلوية قابضة تستخدم في دباغة الجلود وتلوين العجائن التي تستخدم في صناعة الأسنان المستعارة.[2]

وقد أثبتت الدراسات العلمية والتحاليل الطبية أنّ الرمان يحتوي على ٧٦% من وزرنه ماء، ١٠% سكريات، ٢,٥% بروتين، ٢% حمض الليمون، ٣% دهنيات، ٤,٧% رماد، ٣% ألياف، ويحتوي على كميات من الأملاح المعدنية وبخاصة الحديد والكبريت والفسفور والبوتاسيوم والكالسيوم والمنجنيز، كما ويحتوي على كميات كبيرة من الفيتامينات أ ب ج، حتى بذور الرمان تحتوي على نسبة كبيرة من البروتين تصل لحوالي ٩%، ومواد دهنية ٧% بالإضافة إلى توافر كمية عالية من الأحماض النباتية أهمها حمض الستريك، وكذلك فإنَّ قشور الرمان تحتوي على ٣٨% من حمض الجلوتانيك والبليترين، بينما تصل نسبة وجود التانين إلى ما يقرب من ٢٨%

---

[1] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي** ،(ص٣٨).

[2] انظر، النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**،(ص٣٥٣).

وهي مادة قابضة تفيد كثيرًا في علاج الدوسنتاريا وإيقاف الإسهال.[1] وهذه كانت تستعمل كوصفة طبية في الطب الشعبي لعلاج الإسهال.

وللرمان فوائد طبية مفيدة للجسم سواء في ثماره أو قشره، وهو مما ينصح به في العلاج، فيُستخدم مغلي قشور الرمان في علاج الديدان الشريطية وكذلك المعوية، وتستخدم قشور الرمان بعد تجفيفها في علاج حموضة المعدة، وما ينتج عنها من قروح الجهاز الهضمي، وعلاج قروح الاضطجاع التي تصيب قعيدي الفراش[2].

واتفق أطباء العصر على أن ثمار الرمان تُقوي القلب، وتُنشط الأعصاب، وتزيل الإحساس بالتعب والإرهاق، والمواظبة على تناول الرمان يُنقّي الدم وينشط الهضم؛ حيث إنّ تناول الرمان يساعد على هضم المواد الدّهنية بكفاءة وسهولة، ويسهل إخراجها، كما إن تقطير عصير الرمان الممزوج بالعسل في الأنف يقي من متاعب المسالك التنفسية، ويعتبر علاجًا فعالًا للقروح والأصبع الداحس على شكل دهان موضعي[3].

وأضاف الدكتور جميل القدسي فائدة أخرى للرمان، بأنّ تناول الرمان حبًا أفضل من تناوله عصيرًا؛ لأنّ الحَبَّ فيه ألياف تُبطّئ من امتصاص السكريات وتساعد في تكوين خروج ليِّن، وهذا أفضل لتنزيل الوزن[4].

فمن خلال التعرف على فوائد الرمان التي اكتشفها العلم الحديث وأكدتها الدراسات الطبية، يستطيع الباحث القول: إنَّ الله تعالى عندما ذكر الرمان في كتابه الكريم، وجعل ذكره في مقام التفكر والتدبر في آياته والإرشاد إلى أكله؛ ليدل على أنّ الرمان مليء بالفوائد العظيمة التي كشف عنها العلم الحديث في الزمن الحديث، فالله سبحانه لا يأمرنا بشيء إلا ويكون فيه الخير، ولا ينهانا عن شيء إلا وفيه الشر، ولذلك دلَّنا الله تعالى على الأكل من الرمان والتفكر في آياته سبحانه قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا

---

[1] سالم، مختار، **الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر –بيروت، (ص٢٣٩).

[2] انظر: سالم، مختار، **الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية**، (ص٢٣٩).

[3] المرجع السابق، (ص٢٤٠) . الأصبع الداحس: هو التهاب يصيب حافة الظُّفْر حيث يصبح الجلد احمرا ومنتفخا ومؤلما أيضا ثم تسبب البكتيريا (الغامدي، خالد بن محمد، مقالة بعنوان: التهاب الظفر المنغرز) عبر موقعه على الانترنت:

http://dralghamdi.net/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٩%٨٧%D٨%A٧%D٨%A٨-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٨%D٩%٨١%D٨%B١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨٦%D٨%BA%D٨%B١%D٨%B٢ .

[4] الدويك، جميل القدسي، **فوائد الرمان**،

https://www.facebook.com/DrJameelALqudsi/posts/١٠١٥٢٦١٥٦٧٠٨٥٨٩٥٣ .

نُخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ الأنعام: ٩٩، ومما يدل على خير الرمان ومنفعته العظيمة فقد جعله الله تعالى فاكهة وثمرة من ثمار الجنة قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨ ﴾ الرحمن: ٦٨.

ولعلَّ مما يستأنس به في هذا السياق حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أنّه كَانَ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ مِنَ الرُّمَّانِ فَيَأْكُلُهَا، قِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الأَرْضِ رُمَّانَةٌ تُلْقَحُ إلا بِحَبَّةٍ مِنْ حَبِّ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِه"[1].

وبإثبات الدراسات الطبية فوائد الرمان لعلاج الجهاز الهضمي وقروح المعدة، يصدّق قول علي رضي الله عنه عندما قال:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ، فَإِنَّهُ دِبَاغُ الْمَعِدَة"[2]

[1] تقدم تخريجه (ص١٠٠).

[2] تقدم تخريجه (ص١٠٠).

المبحث السادس: الإعجاز العلمي في السَّفَرْجل

السفرجل من الشجر المعروف ثمره، يشبه التفاح، موسميًا لا يتوفر على طول السنة، له فوائد عديدة وكبيرة، ويعتبر من الفاكهة المنسيَّة التي قليلًا ما يتفطن إليه الناس في الاستفادة والعلاج به، وقد ورد في السفرجل عدة أحاديث ضعيفة في فضله وفوائده، لكنَّ العلم الحديث يُثبت فوائد هذه الثمرة مما يضفي طمأنينة لتلك الأحاديث النبوية.

المطلب الأول: السفرجل في ضَوء الحديث النبوي الشريف

ورد السفرجل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحث على أكله والاستفادة منه في علاجه لبعض الأمراض، فقد روى ابن ماجة في سننه والحاكم في المستدرك عَنْ طَلْحَةَ بن عبيد الله– رضي الله عنه– قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَبِيَدِهِ سَفَرْجَلَةٌ، فَقَالَ: "دُونَكَهَا يَا طَلْحَةُ، فَإِنَّهَا تُجِمُّ الْفُؤَادَ"[1]، وروي عن طلحة بن عبيد الله أيضًا قوله: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِي يَدِهِ سَفَرْجَلَةٌ يُقَلِّبُهَا، فَلَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ دَحَى بِهَا نَحْوِي، ثُمَّ قَالَ: دُونَكَهَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهَا تَشُدُّ الْقَلْبَ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَتَذْهَبُ بِطَخَاوَةِ الصَّدْرِ"[2].

---

[1] رواه **ابن ماجة في سننه**، أبواب الأطعمة، باب أكل الثمار، حديث:٣٣٦٩،(٤/٤٦١). والحاكم في المستدرك، حديث: ٥٥٩٢،(٣/٤١٨). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وردّه الذهبي بقوله: ابن حماد منكر الحديث. قال البوصيري: "هذا إسناد فيه مقال –عبد الملك الزبيري مجهول– وأبو سعيد نكرة".(البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن قيماز شهاب الدين (ت:٨٣٩هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية– بيروت، ط٢: ١٤٠٣هـ، (٤/٣٦)). قال أبُو زُرعة (عبيد الله بن عبد الكريم الرازي): هذا حدِيثٌ مُنكرٌ. (ابن أبي حاتم، أبو محمد عَبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي(ت:٣٢٧هـ)، **علل الحديث**، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١: ١٤٢٧هـ، (٤/٤٢٧)). وقد ضعف إسناده الألباني (الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن ابن ماجة**، مكتبة المعارف – الرياض، ط١: ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، (ص٢٧٥)).

ثم قال البوصيري: "لم ينفرد به عبد الملك، قال المزي: رواه سليمان (بن أيوب) عن جده سليمان بن عيسى عن جده موسى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه أيوب بن سليمان عن جده سليمان بن عيسى عن جده موسى بن طلحة عن أبيه طلحة". (البوصيري، **مصباح الزجاجة**، (٤/٣٦)). قلت: (رواية الطبراني التالية)

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث: ٢١٩،(١/١٠١). وابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي(٥٩٧هـ)، **العلل المتناهية**، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١: ١٤٠٣هـ(٢/٦٥٤). وقال الألباني: وهذا إسناد ضعيف فيه من لا يعرف، منهم: أيوب والد سليمان–وهو: ابن سليمان–، ذكره ابن أبي حاتم برواية ابنه سليمان بن أيوب فقط؛ فهو مجهول. (الألباني، **السلسلة الضعيفة**،(١٤/١١٥١)). لكن صححه يعقوب بن شيبة حيث قال: "في أحاديث سليمان بن أيوب رواها عن أبيه عن جده عن موسى بن طلحة عن أبيه هذه الأحاديث عندي صحاح أخبرني بها أحمد بن منصور عن سليمان بن أيوب".(البوصيري، **مصباح الزجاجة**، (٤/٣٦)).

ومعنى تجمُّ الفؤاد: أي تريح القلب، وجمَ الفَرسُ يجُمُّ جَمَاماً إذا ذهب إعْيَاؤُه، يقال: أجْمِمْ نفْسَكَ يَوْماً أو يَوْمَين أي أرِحْها[1]. فالسفرجل يعمل على راحة القلب، والشعور بالسكينة وراحة البال، وذهاب الغم والهم عن الصدر، وبالجملة يريح النَّفْس ويطمئنها.

ورُوي كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "جَاءَ جَابِرُ بن عَبْدِ اللَّهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسَفَرْجَلَةٍ قَدِمَ بِهَا مِنَ الطَّائِفِ، فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّه لَيَذْهَبُ بطخاوةِ الصَّدْرِ، وَيَجْلُو الْفُؤَادَ"[2].

أي أن السفرجل يَجلي عن القلب الطَّخاء أي ما يعتري القلب من ثقل وضيق، قال أبو عبيد ابن سلام: "الطَّخاء: ثِقَل وغَشْي، والطَّخِيَّة: الظُّلمة ، يقال ما في السماء طَخاء أي سحاب وظُلمة"[3].

وقال الزبيدي[4] في تاج العروس: "الطَّخاء: الكرب على القلب"[5].

ومما روي في فوائد السفرجل أنَّه يستحب أكله على الريق، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كُلوا السَّفَرْجَلَ عَلَى الرِّيقِ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْر"[6].

قلت: القول بضعفه أقوى؛ لجهالة أيوب والد سليمان.

[1] انظر، الأزهري، **تهذيب اللغة**، باب الجيم والميم،(٢٧٥/١٠).

[2] رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، حديث: ١١٢٠٩،(١١٢/١١). قال الهيثمي رواه الطبراني من رواية علي القرشي عن عمرو بن دينار ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. ورواه ابن عدي من طريق آخر بإسناد منكر عن ابن عباس وقال: إنما يروى هذا عن طلحة بن عبيد الله. (ابن عدي، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، (١٩٧/٥)).

[3] أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت:٢٢٤هـ)، **غريب الحديث**، دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ط١، (١٩٧/٣).

[4] الزبيدي: مرتضى الزبيدي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عبد الغفار، ولد سنة ١١٤٥هـ، الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي، شرح القاموس المحيط وسماه تاج العروس، وشرح كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وله كتاب الجواهر المنفية، وكتاب رتبة ترتيب كتب الحديث، توفي سنة ١٢٠٥هـ.(انظر: ابن البيطار، عبد الرزاق بن حسن البيطار الميداني الدمشقي(ت:١٣٣٥هـ)، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر- بيروت، ط٢: ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م،(ص١٤٩٢)).

[5] الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة طخي، (٤٨٦/٣٨).

[6] رواه أبو نعيم الإصبهاني في **الطب النبوي**، حديث:٧٩٣، (٧٠٨/٢)، والديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب**، حديث:١٧٠٤،(٤١٩/١). وضعفه الذهبي (فيض القدير ٤٦/٥)، والألباني في (الألباني، **السلسلة الضعيفة**، رقم: ٤٠٩٩، (١٠١/٩)).

قال المناوي[1]: وَغَرَ الصدر: أي غَلْيَه وحرارته، والسفرجل بارد قابض جيد للمعدة، والحلو منه أقل بردا ويبسا، والحامض أشد يبسا وبردا وأكله يُسْكِن الظمأ والقيء ويدر البول ويَعْقِل البطن، وينفع من قرحة الأمعاء ونفث الدم والحيضة، ويمنع الغثيان وتصاعد الأبخرة إذا استعمل بعد الطعام، ويقوي المعدة والكبد ويشد القلب ويسكن النفس".[2]

وعَن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أُهْدِيَت إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم سفرجلة من الطائف فأكلها وقال: كلوه فإنه يَجلي عَن الفؤاد ويُذهِب طَخاء الصَّدْر قلنا: وما طَخاء الصَّدْر؟ قال: مَثَل ذلك مِثْل النَّداء يكون في الصدر، ومِثْل الطَّنح يكون في السماء."[3]

وهناك أحاديث أخرى في موضوع السفرجل لكن لا تصح كما قال ابن القيم: وقد رُوي في السفرجل أحاديثُ أُخر، ولا تصح[4].

من خلال النظر في أحاديث السفرجل نجدها ضعيفة ولا ترقى لدرجة الحسن، ولكن بعد إثبات منافع السفرجل علميًا، لا بأس للاستئناس بها للإطلاع على فوائد السفرجل والانتفاع به.

المطلب الثاني: الإثبات العلمي لفوائد السفرجل

أثبتت الأبحاث العلمية والدراسات المخبرية أنّ كل مائة غرام من السفرجل يحتوي على ما يقرب من ٦٣,٢%ماء، ٧,٩% سكر، ٠,٩%بروتين، ٣% دهون، ٠,١٣% كربوهيدرات،٠,١٢% ألياف، ويحتوي على العناصر المعدنية ما يقرب من ١% حديد، ٥% كبريت، ١٩%فسفور، ١٤% كالسيوم، ٢% كلور، ٣% صوديوم، ٠,١٣% بوتاسيوم، بالإضافة إلى احتوائه على أملاح العفص _ مادة قاتلة للجراثيم، وتمنع النزيف_ وحامض التفاح وأنزيم البيبسين المساعد في عمليات الهضم، وكميات كبيرة من فيتامينات B.A.[5]

---

[1] المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ولد سنة ٩٥٢هـ، انزوى للبحث والتصنيف،. له نحو ثمانين مصنفا، عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه كنوز الحقائق في الحديث، والتيسير في شرح الجامع الصغير، مجلدان، اختصره من الشرح الكبير(فيض القدير) وله شرح الشمائل للترمذي، توفي سنة ١٠٣١هـ. (انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين- بيروت، ط١٥: ٢٠٠٢م، (٢٠٤/٦)).

[2] المناوي، **فيض القدير**،حديث: ٦٤٠٤، (٤٦/٥).

[3] رواه أبو نعيم في **الطب النبوي**، حديث:٧٩٤،(٧٠٨/٢). قال الألباني: ضعيف (الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، المكتب الإسلامي -بيروت، ط٣: ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) حديث: ٩٦٨٩، (ص٦١٢)). النَّداء: من "النَّدِيُّ" وهو الثقل يكون في الصدر،(الفيومي، **المصباح المنير**، (٥٩٩/٢). والطنح: لم أجد معنى الطنح لكن لعلها الطيخ من الطَّخِيَّة: وهي الظلمة.

[4] ابن القيم، **زاد المعاد**، (٢٩٣/٤).

[5] سالم، **الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية**، (ص٢٤٢).

أما عن فوائد السفرجل المثبتة علميًا، فله فوائد عديدة وقيِّمة، حيث إنّه يدخل في صناعة بعض الأدوية، فمثلا يستعمل مغلي السفرجل كقطرات في الأذن، في علاج جزء من الصمم والدوار، كما أنّه يُضاف إلى الأدوية القابضة لتحليتها، وهو طارد للبلغم ومُخفّض للحرارة، ومقوٍ للقلب وقابض للإسهال والنزيف[١].

كما أنَّ السفرجل مفيد لحالات سوء الهضم والإسهال ونزيف المعدة والأمعاء، وتعتبر بذور السفرجل بعد غَلْيها علاجًا فعالًا لمتاعب التنفس، فتعمل على تهدئة التنفس، وعلاج السل الرئوي، ومهدئ للسُّعال الديْكي، وتعالج حالات ضعف وهبوط القلب، وملطف لأزمات البرد، ومزيل لخشونة الصوت.[٢]

فيمكن اعتبار السفرجل مقويًا عامًا للجهاز الهضمي والجهاز التنفسي، وهو ما قصده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:" لَيَذْهَبُ بطخاوةِ الصَّدْرِ، وَيَجْلُو الْفُؤَادَ "[٣].

ويَنصح الأطباء بتناول الحوامل للسفرجل؛ فتناوله يحفظ الجنين ويحسِّن بشرته ويمنع الإجهاض، لأنَّه يحتوي على العديد من الفيتامينات مثل فيتامينE الذي يُحفِّز المرأة على الحمل، كما يضم العديد من المعادن التي تعمل على حماية الجنين عند وقوع الحمل مثل الحديد[٤].

فإثبات فوائد السفرجل علميًا، من حيث أنّه يُهدِّئ النفس ويعالج حالات ضعف القلب، وغيرها من الفوائد العلمية التي تُضفي طمأنينة لقبول أحاديث السفرجل، وتُقوي نسبة سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ وتميل النفس إليها.

فهذه بعض الاكتشافات العلمية التي هدانا الله تعالى لها، ولعلّه يبيِّن لنا اكتشافات أخرى لم يتوصل إليها العلم بعد، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٦ ﴾النور: ٤٦.

---

[١] مقالة بعنوان فوائد السفرجل، جامعة أم القرى، بوابة المدخل العلمي والثقافي(صحتك). http://uqu.edu.sa/page/ar/٦٥١٥٥ .

[٢] انظر، سالم، **الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية**، (ص٢٤٢).

[٣] تقدم تخريجه (ص١٠٥).

[٤] برنامج بعنوان فوائد السفرجل للحامل، https://www.youtube.com/watch?v=JnaF٥wbdFYQ .

المبحث السابع: الإعجاز العلمي في السِّواك

المطلب الأول: معنى السواك

السواك: هو ما يدلَّك به الفم، والجمع سُوُك، ككتاب وكُتُب، والسواك من ساك الشيء أي دلَكَه، وساك فَمَه، ومنه أُخِذ المِسْواك.[1]

والسواك يُتَّخذ عادة من شجر الأراك فعَن عبد الله بْنِ مَسْعُود رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ " قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ "[2].

وشجر الأراك: شجر من الحمض يُستاك بقضبانه، ويقال عن شجرة الأراك إنَّها ناعمّة كثيرة الورق والأغصان خوارة (غزيرة) العود ولها ثمر في عناقيد[3].

أو هو شجر ينبت في بلاد العرب، له فائدة للأسنان وهي صلاحية أعضائه للاستياك بها، وله عناقيد كالعنب وتُسمى الكَبَاث، واسم شجرة الأراك بالانكليزية(tooth brush)، واسمها باللاتينية (salvadora perica)، وهي من الفصيلة الأراكية[4].

وروى أئمة الحديث في فضل الكَبَاث عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْنِي الكَبَاثَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ" قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الغَنَمَ؟ قَالَ: "وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا"[5].

أما فوائد هذا الثمر فمتعددة كفوائد السواك، قال ابن القيم: "ومنافعُه كمنافع الأراك: يُقَوِّى المعدة، ويُجيدُ الهضمَ، ويجلُو البلغمَ، وينفعُ مِن أوجاع الظهر، وكثيرٍ من الأدواء"[6].

---

[1] انظر، الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة سوك، (٢١٥/٢٧).

[2] رواه أحمد في مسنده، حديث:٣٩٩١،(٩٨/٧). وقال شعيب : صحيح لغيره.

[3] انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت:١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دمشق، ط١،١٤١٠، (ص٤٨).

[4] عبد الرحيم، محمد، **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**، دار الأنوار– بيروت، ط١: ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، (ص٣٢).

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (يعكفون على أصنام لهم)، حديث: ٣٤٠٦، (١٥٧/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباث، حديث:٢٠٥٠، (١٦٢١/٣).

[6] ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (٣٢٦/٤)

المطلب الثاني: الهدي النبوي في السواك

الأسنان منحة ربانية وهبها الله تعالى للبشر، وهي كغيرها من النِّعم العظيمة التي يجب الحفاظ عليها، والاعتناء بها؛ لأن الأسنان السليمة تعكس أثرها على شخصية الفرد، كما أنَّ نظافة الأسنان تقي من العديد من الأمراض، فمن هذه الأهمية نجد أنّ الإنسان بدأ يبحث عن كيفية تنظيف أسنانه وإزالة بقايا الطعام من فمه، فلجأ إلى الماء كطريقة تقليدية، وقد لجأ بعض الناس قديمًا زمن الرومان إلى المضمضة ببول الثيران لتنظيف أسنانهم، وكان بعض أطباء أوربا يوصون بمضغ قلب حية أو ثعبان أو فأرة مرة كل شهر من أجل نقاء أسنانهم،[1] حتى جاء الإسلام وأرشدهم محمد صلى الله عليه وسلم إلى النظافة؛ الذي تميَّز بها هذا الدين، وحثَّ عليها، ومن ضمن النظافة التي حث عليها نظافة الأسنان، وقد بيَّن لهم طريقة تنظيفها وهي بالسواك.

فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على استخدام السواك في نظافة الأسنان في أحاديث كثيرة، حتى خاف أن يُفرض السواك على أمته، فعن أَنَس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ"[2]، فقوله أكثرت عليكم أي بالغت في الحديث إليكم عن السواك، وهذا يدل على أهميته وضرورة المواظبة عليه.

كما أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة دخول المسجد على طهارة معنوية وبدنية وأن نتزين عند الذهاب إلى المسجد قال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١.

ومن الزينة تنظيف الأسنان وتطييبها بالسواك، ونهانا صلى الله عليه وسلم عن كل ما يؤذي المصلين، وكره أكل الثوم والبصل عند المجيء إلى المسجد خوفًا من إيذاء المصلين، فعن جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا"[3]، هذا بحق الثوم والبصل فكيف اليوم بحق الدخان الذي يؤذي المصلين أكثر من الثوم والبصل، فمن تمام الطهارة البدنية والنظافة، التسوك وتطييب الفم والأسنان.

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالنَّاس أجمعين، أن أرشدهم ونصحهم إلى ما يصلحهم ويزكيهم، باستخدام السواك عند كل صلاة ومع كل وضوء.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ

---

[1] الدقر، محمد نزار، **روائع الطب الإسلامي**، المكتبة الشاملة، (٨٩/١).

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، حديث:٨٨٨،(٤/٢).

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبقول،حديث:٥٤٥٢،(٨١/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل بصلا، حديث:٥٦٤،(٣٩٤/١).

عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ"[1]، فخوفه صلى الله عليه وسلم على أمّته من المشقة وعدم الاستطاعة على الدوام في استخدام السواك مع كل صلاة، لم يفرض عليهم السواك فرضًا، وإنَّما أحبَّه لهم، وحثَّ على استخدامه كثيرًا، وهاك بعض الأحاديث التي تبيّن أهمية وضرورة استخدام السواك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ الْوُضُوءِ، وَلَأَخَّرْتُ الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، أَوْ شَطْرِ اللَّيْلِ"[2].

وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ"[3]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك في كثير من الأحيان مع الوضوء تارة ومع الصلاة تارة أخرى، وكان يستاك وهو صائم فعن عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ مَا لاَ أُحْصِي أَوْ أَعُدُّ"[4]. وفي هذا الحديث بيان

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، حديث:٨٨٧،(٤/٢). ومسلم في صحيحه (بلفظ على المؤمنين)، كتاب الطهارة، باب السواك، حديث: ٢٥٢،(٢٢٠/١)

[2] رواه أحمد في مسنده، حديث:٧٤١٢،(٣٧٤/١٢)، والنسائي في السنن الكبرى بنحوه ، في كتاب الصيام، حديث: ٣٠٢٧،(٢٩٠/٣)، والحاكم في المستدرك بنحوه، في كتاب الطهارة، حديث: ٥١٦،(٢٤٥/١). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] رواه أحمد في مسنده، حديث:١٦٠٠٧، (٣٨٥/٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير، حديث:١٧٦٥٠، (٤٥١/١٥). وحسنه الألباني: (**صحيح الجامع الصغير**، حديث:٢٢٥٦،(٢٩٣/١)). وقال شعيب: حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف لضعف ليث.

[4] رواه البخاري تعليقًا بصيغة التمريض (يُذكر عن عامر بن ربيعة) قبل حديث:١٩٣٤، كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم،(٣١/٣)، وأبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب السواك للصائم، حديث:٢٣٦٤، (٣٠٧/٢)، والترمذي، كتاب الصوم، باب السواك للصائم، حديث: ٧٢٥، (١٠٤/٣)، وأحمد في مسنده، حديث:١٥٦٧٨، (٤٤٧/٢٤). وقال الترمذي: حديث عامر بن ربيعة حديث حسن، والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بالسواك للصائم بأسا، إلا أن بعض أهل العلم كرهوا السواك للصائم بالعود الرطب وكرهوا له السواك آخر النهار، ولم ير الشافعي بالسواك بأسا أول النهار ولا آخره وكره أحمد وإسحق السواك آخر النهار. وقال ابن الملقَّن: إنَّما لم يُصَحِّحهُ؛ لأنَّ فِي إِسْنَاده عَاصِم بن عبيد الله. (ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت:٨٠٤هـ)، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، ط١: ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م،(٣٢/٢)). وقال ابن القطان: وَعَاصِم مُخْتَلف فِيهِ، فَبِحَق قيل فِيهِ: حسن. (ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفارسي، أبو الحسن (ت: ٦٢٨هـ)، **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة – الرياض، ط١: ١٤١٨هـ، (٤٤١/٣). وقال شعيب: إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله. وضعفه الألباني. (الألباني، **ضعيف سنن أبي داود**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، حديث:٢٣٦٤، (ص١٨٣)). قلت: إنما حسنه لأن عاصم

لجواز السواك في الصوم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل سوّك أسنانه، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوضَعُ لَهُ وَضُوؤُهُ وَسِوَاكُهُ، فَإِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ تَخَلَّى ثُمَّ اسْتَاكَ"[1]، تَخلَّى، أي قضى حاجته[2].

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ"[3].

يشوص فاه: أصلُ الشَّوَص: الغَسْل، أي يغسل فاه بالسواك، بمعنى: يدلِّكه أو يحكه، وقيل: الاستياك بالعرض وهو قول الأكثر، وقيل: بل بالطول وهو أن يَسْتاك من سُفْل إلى عُلْو[4]. بمعنى أنه يستاك من جذر السن إلى رأسه.

وعندما سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ: "كَانَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ ثُمَّ يُصَلِّي بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَنَامُ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ وَضُوؤُهُ مُغَطًّى وَسِوَاكُهُ اسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَقَامَ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَمَا شَاءَ مِنْ الْقُرْآنِ..."[5].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلَاةٍ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا دَخَلَ فَمَ الْمَلَكِ "[6].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكُ"[7].

مختلف فيه، ولأنّ له شواهد وإن كانت ضعيفه، فله شاهد عن عائشة رضي الله عنها عند ابن ماجة، حديث: ١٦٧٧، (٥٨٢/٢). وله شاهد آخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عند الطبراني في الكبير، حديث:١٣٣، (٧٠/٢٠). وآخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه عند البيهقي في السنن الكبرى، حديث: ٨٥٨٧، (٢٧٢/٤). ولأن ضعف عاصم محتمل، وله شواهد يرتقي الحكم على الحديث إلى درجة الحسن والله أعلم.

[1] رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب السواك لمن قام من الليل، حديث: ٥٦،(١٥/٠).وصححه الألباني (الألباني، **صحيح أبي داود**، (٩٧/١)).

[2] العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**،(٥٦/١).

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بالوضوء، باب السواك، حديث: ٢٤٥،(٥٨/١). ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك،حديث: ٢٥٥،(٢٢١/١).

[4] ابن حجر، **فتح الباري**،(١٤١/١).

[5] رواه أحمد في مسنده، حديث: ٢٥٩٨٧(١٢٨/٤٣).قال شعيب :صحيح.

[6] البيهقي، شعب الإيمان، حديث:١٩٣٨(٤٤٩/٣). وقال الألباني صحيح (الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، (١٨٥/١).

[7] رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، ذكر الاختلاف على عبد الله بن عباس في صلاة الليل، حديث: ١٣٤٥،(١٣٥/٢)، وابن ماجة في سننه، أبواب الطهارة، باب السواك،

وكثيرًا ما كان صلى الله عليه وسلم يستاك في كثير من الأوقات، حتى إنّ النبي صلى الله عليه وسلم من شدة حرصه على تعليم أمَّته أهمية السواك، تسوَّك وهو على فراش الموت، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنَ آلِ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرُ فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَظَرًا عَرَفْتُ أَنَّهُ يُرِيدُهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنِ أُعْطِيَكَ هَذَا السِّوَاكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ فَأَلَنْتُهُ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ فَاسْتَنَّ بِهِ كَأَشَدِّ مَا رَأَيْتُهُ اسْتَنَّ بِسِوَاكٍ قَبْلُ، ثُمَّ وَضَعَهُ وَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثْقُلُ فِي حَجْرِي فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ فَإِذَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَصَ وَهُوَ يَقُولُ: "بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ"، قُلْتُ: خُيِّرْتَ فَاخْتَرْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ قَالَتْ: وَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[1].

وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَصَمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَسْنِدٌ إِلَى صَدْرِي"[2]. وقد ورد في فضل السواك والترغيب به أحاديث كثيرة أذكر منها:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ"[3] وزاد في رواية ابن عباس: "ومَجْلاة للبَصَر"[4].

وله شاهدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "السِّوَاكُ يُطَيِّبُ الْفَمَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ"[5].

حديث:٢٨٨،(٢٩٢/١). وقال الألباني: صحيح لغيره، (**صحيح الترغيب والترهيب**،(٥١/١)).

[1] رواه أحمد في مسنده، حديث: ٢٦٣٤٧(٣٦٧/٤٣)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الوفاة، حديث:٧١٠٢،(٢٥٩/٤). وقال شعيب: إسناده حسن.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من تسوّك بسواك غيره، حديث:٨٩٠،(٤/٢).

[3] رواه البخاري في صحيحه تعليقًا (بصيغة الجزم قالت عائشة)، قبل حديث:١٩٣٤، كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم،(٣١/٣)، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك، حديث:٥،(١٠/١)، وأحمد في مسنده، حديث:٢٤٢٠٣(٢٤٠/٤٠). قال الألباني:صحيح (**صحيح الترغيب والترهيب**، حديث٢٠٩، (٥٠/١)) وقال شعيب: صحيح لغيره. قلت: والعلماء على تصحيح تعليقات البخاري التي بصيغة الجزم.

[4] رواه الطبراني في الأوسط، حديث:٧٤٩٦،(٣٢٦/١٥). قال الألباني: ضعيف (**صحيح الجامع الصغير**، (ص٤٩٣)).

[5] رواه الطبراني في الكبير، حديث:١٢٠٤٨،(١٢٢/١٠). قال الألباني: صحيح (**صحيح الجامع الصغير**، (٦٨٨/١)).

وله شاهدٌ آخر عن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "تَسَوَّكُوا فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، ومَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسِّوَاكِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي، وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُ لَهُمْ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أُحْفِيَ مَقَادِمَ فَمِي"[1]

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يأتوه وأسنانهم صفراء، فعن تَمَّامِ بن عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا لَكُمْ تَدْخُلُونَ عَلَيَّ قُلْحًا اسْتَاكُوا، فَلَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ، لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ طُهُورٍ"[2].

وقد عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم السواك من الفطرة فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:أنّه قال:" عَشْرَةٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ " قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ[3].

ويُسنُّ لمن لا يملك أسنانًا أن يَستاك بإصبعه فقد روى الطبراني عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَذْهَبُ فُوهُ، يَسْتَاكُ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قُلْتُ: كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: "يُدْخِلُ أُصْبُعَهُ فِي فِيهِ فَيُدَلِّكُهُ"[4].

---

[1] رواه ابن ماجة في سننه، أبواب الطهارة، باب السواك، حديث:٢٨٩،(٢٩٢/١).والطبراني في الأوسط بلفظ "تَسَوَّكُوا، فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْيَبَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ" حديث:٧٧٩٥،(٢٤٩/٧). قال شعيب: حسن بشواهده

[2] رواه الطبراني في الكبير، حديث:١٢٨٧،(٦٣/٢). وأحمد في مسنده، حديث:١٨٣٥،(٣٣٤/٣). قال أحمد شاكر وشعيب: إسناده ضعيف لإرساله. والقُلح : جمع قالح من القَلَح وهو صفرة الأسنان(الهروي القاري، علي بن سلطان محمد(ت:١٠١٤هـ)، **شرح مسند أبي حنيفة**، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م(ص١٤٥)).

[3] رواه النسائي في سننه(مرفوعًا ومقطوعًا)، كتاب الزينة من السنن، باب الفطرة، حديث:٥٠٤٠،(١٢٦/٨). وحسنه الألباني (الألباني، **صحيح سنن النسائي**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، (٣٥٧/٣)). وأما غسل البراجم فمعناه تنظيف المواضع التي تتشنج ويجتمع فيها الوسخ وأصل البراجم العقد التي تكون في ظهور الأصابع، وانْتِقَاصُ الْمَاءِ: الِاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ. (الخطابي، **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)**،(٣١/١).

[4] رواه الطبراني في الأوسط، حديث:٦٦٧٨،(٣٨١/٦). وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا عيسى بن عبد الله، تفرد به الوليد ولا يُروى عن عائشة إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي: فيه عيسى بن عبد الله الأنصاري، وهو ضعيف.(الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،(١١٩/٢)). وقال ابن حجر العسقلاني: ضعيف (ابن حجر العسقلاني،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ)، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية،ط١: ١٤١٩هـ –١٩٨٩م،(٢٤٨/١)).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل السواك لتنظيف اللسان وخصوصًا المنطقة الخلفية منه، فعن أَبِي بُرْدَةَ، عن أَبيه (أبو موسى الأشعري)، قال: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بِيَدِهِ يَقُولُ أُعْ أُعْ، وَالسِّوَاكُ فِي فِيهِ، كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ"[1]، أي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تَسوَّك ومَرَّر السواك على أسنانه ولسانه، وقوله: "أُع أُع"، بضم الهمزة، وقيل بفتحها، وقيل بكسرها ثم هاء، كلها ترجع إلى صوته؛ إذ جعل السواك على طرف لسانه، كما في رواية مسلم، عن أَبِي بُرْدَةَ، عن أَبِي موسى الأشعري، قال: "دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ"[2]، أي طرف اللسان الداخل منه؛ لذلك قال: كأنه يتهوع، والتهوع التقيؤ، أي له صوت كصوت المتقيئ على سبيل المبالغة، ويستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولًا، كما عند أحمد من طريق حماد بن زيد "يَسْتَاكُ وَهُوَ وَاضِعٌ طَرَفَ السِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ يَسْتَنُّ إِلَى فَوْقَ" فَوَصَفَ حَمَّادٌ: كَأَنَّهُ يَرْفَعُ سِوَاكَهُ، قَالَ حَمَّادٌ وَوَصَفَهُ لَنَا غَيْلَانُ قَالَ: كَانَ يَسْتَنُّ طُولًا"[3]، أما الأسنان فالأحب فيها أن تكون عرضًا، وفيه تأكيد السواك، وأنَّه لا يختص بالأسنان، وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات لكونه صلى الله عليه وسلم لم يختف به[4]. وقد أنشد الشعراء في السواك وفوائده شعرًا فقال أبو بكر الجراعي في منافع السواك:

فوائد السواك يا إخواني ... به تزول صفرةُ الأسنان

يُطهر الأفواه ويُرضي الرَّبَّ ... ويُسهل النزع ويُبطئ الشَّيْبَا

به تَقوى لثةُ الأسنانِ ... ويزيد في فصاحةِ اللسانِ

يُنقِّي الدماغَ يا أخا الإحسانِ ... وتَحصل القوةُ للأبدانِ

يَقطع البلغم ويطرد المنامَ ... ويحصل به العونُ على الدوامِ

أيضًا يكون يا أخي مصححًا ... لمعدة الأكل وذاك واضحًا [5]

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب السواك، حديث:٢٤٤،(٥٨/١).

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك، حديث: ٢٥٤، (٢٢٠/١).

[3] رواه أحمد في مسنده، حديث:١٩٧٣٧،(٥١٤/٣٢). وقال شعيب: إسناده صحيح عل شرط الشيخين.

[4] انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، (٣٥٦/١).

[5] عبد الرحيم، **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**، ص ٣٢.

المطلب الثاني: السِّواك والعلم.

لا شك أنّ العلم يوافق ما جاء في السنة النبوية، والسِّواك من الأشياء التي ثبت استحبابها في السنة النبوية، وهو ما جاء العلم ليؤكد استحبابه بما فيه من الفوائد والمنافع الكثيرة، فالعلم الحديث أثبت أهمية السواك، وما يحتويه من مواد ضرورية، لمنافع طبية تنفع الأسنان وغيرها في جسم الإنسان.

أولًا: محتويات السواك:

اكتشف علماء من أمريكا وألمانيا وجامعة الملك سعود في السعودية، أنّ السواك يحتوي على اثنتين وعشرين مادة طبية لا توجد في أي معجون أسنان، وهي[1]:

١) لسنجرين: وهي مادة قوية مطهرة تقتل الجراثيم.
٢) العفص: مطهر قابض يوقف النزيف.
٣) مادة شبيهة بالبنسلين تخفف من حدة آلام الأسنان.
٤) ألياف سيليولوزية
٥) كلوريد الصوديوم.
٦) بيكربونات الصوديوم.
٧) كلوريد البوتاسيوم.
٨) اكسالات الكالسيوم.
٩) زيوت عطرية تطيب الفم.
١٠) أملاح معدنية.
١١) بلورات السيليس: وهي ماد زالقة للأوساخ ولصلابتها تحك القلح عن الأسنان.
١٢) مواد سكَّرية مثل: الجلاكتوز، والنشا، والمواد الصمغية، وهذه تساعد على توزيع المواد الفعالة.
١٣) مواد غير معروفة بعد.
١٤) شاردة الكالسيوم.
١٥) شاردة الصوديوم.
١٦) شاردة الحديد.
١٧) شاردة الفوسفات.
١٨) شاردة الفحمات

---

[1] عبد الرحيم، **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**، (ص٤٧-٤٨).

١٩) شاردة الكلور.

٢٠) شاردة الكبريتات.

٢١) أملاح نشادرية.

٢٢) مادة تمنع النخر السِّنِّي.

ثانيًا: فوائد السواك العلمية للفم والأسنان:

للسواك فوائد عديدة ومنافع كثيرة ثبتت بالتجارب العملية والتحاليل الطبية، يُفيد الفم ويُطيب رائحته، ويُنظِّف الأسنان من الجراثيم والبكتيريا العالقة من بقايا الطعام وغيره.

فقد ثبت تكوُّن لويحة جرثومية (Bacterial plaque) تلتصق بالأسنان في غلالة رقيقة من اللعاب التي تسبح فيه، وهذه اللويحة أو الطبقة تتكون سريعًا حتى بعد تلميع الأسنان في أقل من ساعة، ويزداد سمكها ويحدث فيها ترسبات رخوة، كلما تركت من غير إزالة، وقد ثبت أن هذه اللويحة الجرثومية التي تتكون على الأسنان، هي المسئولة عن أمراض اللثة ونخر الأسنان، وبالسواك تَقَلُّ فرصة نمو هذه الجراثيم الموجودة بأعداد هائلة، وقد أجريت دراسة عليمة على مستعملي السواك، ثبت خلالها أن السواك يزيل اللويحة الجرثومية قبل عتوها وتأثيرها على الأنسجة، كما أنّ اللويحة الجرثومية ليس لها علاقة بالأكل وفضلات الطعام، فهي دائمة التكوُّن، وثبت بالبحث أن السواك يقضي على خمسة أنواع على الأقل من الجراثيم الممرضة، والموجودة بالفم أهمها البكتريا السبحية (Streptococci) والتي تسبب بعض أنواع الحمى الروماتزمية[١].

وقد أثبتت الدراسات والأبحاث أنّ أعواد السواك تُفرز بعض المواد الكيميائية أثناء استخدامها، وهذه المواد لها تأثيرات وحيوية تكون مضادة للبكتيريا، ومضادة للالتهابات، ومُخفِّضة للسكر، وأثبتت الدراسات أنّ قدرة السواك على قتل الميكروبات والفيروسات تعود إلى احتوائه على كميات من مواد الكبريت والكلور والكالسيوم، وهذه العناصر تتبدد بعد أيام من استعماله، لذا ينصح بقطع الألياف المستعملة كل يومين حتى تتجدد العناصر ويُستفاد من السواك.[٢]

ومما ثبت علميًا أنّ اللسان بسطحه العلوي به شقوق واضحة، وهذه الشقوق يلتصق بها من بقايا فتات الطعام والشراب الدقيقة، مما ينتج عنه بعد تعفنها خروج رائحة كريهة، لا سيما المنطقة

---

[١] انظر، الصاوي، عبد الجواد، من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة(بحث)، http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٦١-Third-Issue/٨٨٨-Ijaz-Holy-Quran-and-Sunnah-cleanser-in-preventive-medicine-and-micro-organisms-(١) .

[٢] العتيبي، الدكتور مشاري بن فرج،(استشاري طب الأسنان جامعة كارولينسكا الطبية بالسويد) الإعجاز العلمي للسنة النبوية في أسرار مسواك عود الأراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية، (ص٥).

الخلفية من اللسان التي أكثر ما يتجمع عندها البكتيريا، ويوجه الطب الحديث إلى تنظيف هذه المنطقة من اللسان مرشدًا إلى أنَّ حدوث التقيؤ أمر طبيعي، وهذا ما أرشدنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم عندما تسوّك وكأنه يتهوع[1].

ومما أثبته العلم أنّ السواك من عود الأراك يحتوي على حمض التنيك وهو حمض قابض مبيد للجراثيم والبكتيريا ومنظف للسموم التي تتجمع بين الأسنان من بقايا الطعام، واحتوائه كذلك على زيت الخردل وهو زيت له رائحة حادة، وطعم لاذع، الذي يساعد على تنظيف الفم من الجراثيم، بالإضافة إلى العديد من المواد العطرية الصمغية والسكرية والمعدنية، كما يحتوي على كربونات الصوديوم وهي المادة الأساسية الذي تُصنع منه المعاجين الصناعية لتنظيف الأسنان.[2]

كما أنّ السواك يحتوي أيضا على مادة السلفادوريا التي تحافظ على الأسنان من التسوس، ويحتوي على حامض الأنيسيك الذي يَطرد البلغم.[3]

وقد أجريت دراسات في باكستان وأمريكا ومصر تُثبت أنّ السواك المتَّخَذ من شجرة الأراك له دور مهمٌ في حماية الفم من السرطان، حيث إنّ السواك مادة قابضة تعمل على شدّ اللثة وتقويتها.[4]

فلذلك عندما وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخدام السواك ونصح به، لم يكن للعرب ولا للعالم كله علم بمدى أهمية وفوائد السواك العلمية، حتى جاء العلم التجريبي بالأبحاث والدراسات والمختبرات، وأثبت مدى أهمية استعمال السواك، ومدى حرص النَّبي صلى الله عليه وسلم على أمَّته في بيان ما ينفعهم وما يُصلحهم ويصلح لهم.

فعندما يُثبت العلمُ أنّ السواك يحتوي على مواد قاتلة للبكتيريا والجراثيم المتبقية بين الأسنان من بقايا الأكل، وأنّ منه تُتخذ بعض المواد التي يُصنع منها المعجون، وأنّ المواد التي في السِّواك تفوق المواد التي في المعجون جودة وفائدة، يتبيَّن الإعجاز العلمي في كلام النبوة التي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وعندما يوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسواك في معظم الأوقات ويخصُّ استعماله من الليل[5]، ويُثْبت العلم أنَّ السواك في هذه الفترة ضروري؛ لأنَّ ركود اللُّعاب أثناء النوم، أحد العوامل

---

[1] إسماعيل، طارق عبده، الهدي النبوي في تسويك اللسان-سبق علمي-، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://quran-m.com/quran/printarticles/٢٩١٥ .

[2] النجار، زغلول، برنامج وما ينطق عن الهوى (حلقة الإعجاز العلمي في استخدام السواك)، قناة دليل الفضائية، http://www.shashaat.com/Episode/٥٦٤٣ .

[3] عبد الرحيم، **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**، (ص٣٢).

[4] المرجع السابق، (ص٤٨).

[5] مرّ معنا في عدة أحاديث في (ص١١١).

التي تشجِّع على تكاثر الجراثيم وازدياد ترسباتها، كما أنَّ اللُّويحة الجرثومية دائمة التكوُّن في أقل من ساعة، أَكَلَ الشخص أم لم يأكل، ولذا نفهم الحكمة والإعجاز من ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم وحضّه على السواك وملازمته له حتى أثناء الصيام.

كل ذلك يدل على أنّ في تشريع السواك أسرارًا وحِكَمًا كثيرة منها ما علمنا ومنها ما لم نعلم، وبذلك يثبت الإعجاز العلمي في تشريع السواك والاهتمام به من النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ – ٤.

المبحث الثامن: الإعجاز العلمي في اليقطين

اليقطين من النبات الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولوروده فيهما لا بدّ أن يكون له مزيَّةٌ عظمية وفوائد جمة، وقد أثبت العلم الحديث فوائد هذا النبات مما جعل وروده في القرآن الكريم والسنة النبوية إعجاز علمي وسبق علمي يثبت حقيقة فوائد اليقطين، ولأنه ورد في القرآن والسنة يبدأ الباحث المطلب الأول في البحث فيه.

المطلب الأول: اليقطين في ضوء القرآن والسنة

ورد اليقطين في قصة يونس عليه السلام عندما نُبذ بالعراء وهو سقيم، وانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين قال تعالى:﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ الصافات: ١٣٩ – ١٤٦.

فعندما ابتلع الحوت يونس عليه السلام وكان في الظلمات؛ ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل[1]، ناجى ربه قائلًا:﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾الأنبياء: ٨٧، ثمّ نُبذ بالعراء وهو سقيم قال تعالى:﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾الصافات:١٤٥، العراء: الأرض التي ليس بها نبت ولا بناء، وهو سقيم أي ضعيف البدن، قال ابن مسعود كهيئة الطير الممعوط الذي ليس عليه ريش. وأنبت الله عليه شجرة من يقطين فكان يستظل بها ويُصيب منها[2].

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ اليقطين: كل نبات في الأرض ينبسط ولا يطول كالبطيخ والقثاء والخيار[3]، وقال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير اليقطين هو الدُّبَّاء والقرع[4]. وتساءل ابن القيم عن هذه الآية فقال: فإن قيل ما لا يقوم على ساق يُسمى نجمًا لا شجرًا، والشجر عند أهل اللغة ما له ساق، فكيف قال شجرة من يقطين؟؟

وأجاب على هذا التساؤل: أنَّ الشجر إذا أُطلِقَ، كان ما له ساق يقوم عليه، وإذا قُيِّدَ بشيءٍ تقيَّد به[5]. وهنا تقيَّد الشجر بأنه من اليقطين، فكان المقصود نبات اليقطين.

---

[1] انظر ، السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (٤١٧/١٢).

[2] المرجع السابق.

[3] الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس (ت:٣٨٥هـ)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت / لبنان –ط١، ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م، (٣٢٨/٥).

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،(**تفسير ابن كثير**)،(٢٨/٤).الدُّبَّاء: القرع (ابن الأثير، **النهاية في غريب الأثر**،(٢٠٣/٢)).

[5] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، (١٤٨/٦٠).

وقد يتسع معنى اليقطين ليشمل جميع العائلة اليقطينية كلها؛ مما لا ساق له من النبات؛ وذلك لأن صيغة الآية جاءت بصيغة التنكير "شجرة من يقطين" والقاعدة العامة أنّ النكرة في سياق الإثبات تفيد الإطلاق[1]، وبهذا يمكن أن تشمل جميع أنواع العائلة اليقطينية ولا تقتصر على نوع معيَّن_ حيث إنَّ عائلة اليقطينيات عائلة كبيرة بها حوالي ألف نوع نباتي، منها القرع العسلي وقرع الكوسة وقرع الأواني والعجور والبطيخ والشمام والقاوون والليف (نبات متسلق) والحنظل وغيرها، وهذه العائلة تشترك في مكوناتها الكيميائية؛ لذلك هي مقتربة فيما بينها في تأثيرها والاستفادة منها_ ولكن ما رجحه العلماء وعليه الجمهور والمشهور أن اليقطين هو القرع[2].

وقد ثبت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدُّبَّاء فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا وَمَرَقًا، فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ القَصْعَةِ"، قَالَ: "فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ"[3]، والقَدِيد : اللَّحْم المَمْلُوح المُجَفَّف في الشمس[4]، حوالي القصْعة: جوانب الإناء.

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ رَأَى الدُّبَّاءَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الدُّبَّاءُ نُكَثِّرُ بِهِ طَعَامَنَا[5].

وعَنْ أَبِي طَالُوتَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ يَأْكُلُ القَرْعَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا لَكِ من شَجَرَة مَا أُحِبُّكِ إِلاَّ لِحُبِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاكِ.[6]

---

[1] الآمدي، علي بن محمد أبو الحسن (ت:٦٣١هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ، (٥/٣).

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (٢١٢/١٠).

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ذكر الخياط، حديث:٢٠٩٢،(٦١/٣). ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين، حديث:٢٠٤١،(١٦١٥/٣).

[4] ابن الأثير، **النهاية في غريب الأثر**،(٤٠/٤).

[5] رواه الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدُّبّاء، حديث:١٨٥٠(٣٤٨/٣). وابن ماجة عن جابر بن عوف، أبواب الأطعمة، باب الدُّبَّاء، حديث:٣٣٠٤،(٤٢٦/٤). والبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، الكنى، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر– بيروت، حديث:٣٩٥، (ص٤٦). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني (الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، (٣١٧/٢)).وقال شعيب إسناده صحيح

[6] رواه الترمذي في سننه، ، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدُّبّاء، حديث:١٨٤٩(٣٤٨/٣). ،قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وضعفه الألباني.(الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن الترمذي**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، (ص١٧٦)).

المطلب الثاني: الحقيقة العلمية المتصلة باليقطين

يحتوي نبات اليقطين على كميات من الزيوت الثابتة غير المشبعة، حيث يشكل ٣٠% من مكونات البذور، ويدخل في تركيب اليقطين عدة أحماض منها: حمض اللبتوليك والأوليك والأحماض الدهنية ومركبات الكوركوتينين، وفيتامينات B،A، ومعادن أهمها الزنك والمغنيسيوم[١].

وأما ثمار اليقطين فتحتوي على فيتامينات وحوامض مثل اللوسين والبتوزيد، وحمض الستراولين ولوسين وتيروزين، بالإضافة إلى المواد السكرية، مثل النشا والبروتينات وفيتامينC ونسب من فيتامين B والكالسيوم والفسفور[٢].

فوائد اليقطين:

اليقطين بأنواعه الكثيرة له فوائد عظيمة ومنافع كثيرة، فهو يعتبر جيد الغذاء، سهل الهضم، لا تُجهد ثماره المعدة والأمعاء، ومفيد جدًا لمرضى القلب والشيخوخة والناقهين عمومًا(الذي برء من مرضه ولا يزال به ضعف[٣]) وحالات ارتفاع ضغط الدم، فمثلا القرع الطويل يُستخدم في عمل (لبخات) على الحروق والرضوض والالتواءات، ويستخدم عصيره كمليِّن وقاطعٍ للحُمَّى عند ارتفاع درجة الحرارة، وفي علاج الصداع والوقاية من العطش؛ نتيجة احتوائه على ٩٦% ماء من وزنه.[٤]

---

[١] انظر: صديق، آمنة علي، التضاد الميكروبي والتأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين(بحث ضمن بحوث المؤتمر العلمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) (ص ١٥٢)، http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/٩٤-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٦%D٨%A٧%D٨%AF-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨A%D٩%٨٣%D٨%B١%D٩%٨٨%D٨%A٨%D٩%٨A-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%A٣%D٨%AB%D٩%٨A%D٨%B١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%AC%D٩%٨A-%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٨%AA%D٨%AE%D٩%٨٤%D٨%B٥-%D٩%٨٦%D٨%A٨%D٨%A٧%D٨%AA-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨A%D٩%٨٢%D٨%B٧%D٩%٨A%D٩%٨٦ .

[٢] انظر: الخليفة، كمال فضل، اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء،(بحث في موقع الهيئة العالمية للقرآن والسنة) http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٢-Fourteenth-number/٧٠٧-Aliqtiniat-prevention-and-treatment-and-food.

[٣] الفيروز أبادي، القاموس المحيط،فصل النون،(١٦١٩/١).

[٤] صديق، التضاد الميكروبي والتأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين(بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) (ص ١٥٢).

كما أنه ذو قيمة عالية من فيتامينA مما يوضح فوائده للبصر في عدم جفاف قرنية العين. وأنّ بذور القرع واليقطين لها فوائد ضد الديدان والحروق والالتهابات في المسالك البولية وعسر البول وحرقته، وهو مليِّن ومفيد لمرضى القولون الغليظ، والإمساك وعسر الهضم، وتؤكد الدراسات أن القرع الأصفر أو اليقطين عمومًا يمنع السرطان[1].

وأكدت الأبحاث والتجارب تأثير اليقطين ضد الحشرات والأحياء الدقيقة كالفطريات والبكتيريا وبالتالي ضد الأمراض التي تنقلها[2].

وكما حفظ الله تعالى يونس عليه السلام في بطن الحوت، وحفظه كذلك عندما ألقاه من بطن الحوت وأنبت عليه شجرة من يقطين، هذه النبتة التي اختارها الله تعالى لحفظ يونس عليه السلام، لم تأت عبثًا، ولم تُذكر سدى من غير حكمة جليلة؛ إنما ذُكرت لحكمة عظيمة يُجلِّيها الله تعالى لمن يشاء.

فقد أثبتت الدراسات والأبحاث أنّ عصارة نبات الدُّبَّاء وعصارة ثمرته تعيد صبغات الجلد وتنمي أنسجته وتقوي الجسم[3]، وهذا ما حصل مع يونس عليه السلام عندما ألقاه الحوت وهو سقيم

---

http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/٩٤-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٦%D٨%A٧%D٨%AF-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨A%D٩%٨٣%D٨%B١%D٩%٨٨%D٨%A٨%D٩%٨A-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%A٣%D٨%AB%D٩%٨A%D٨%B١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%AC%D٩%٨A-%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٨%AA%D٨%AE%D٩%٨٤%D٨%B٥-%D٩%٨٦%D٨%A٨%D٨%A٧%D٨%AA-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨A%D٩%٨٢%D٨%B٧%D٩%٨A%D٩%٨٦ .

[1] خليفة، اليقطينيات وقاية وعلاج،(بحث في موقع الهيئة العالمية للقرآن والسنة)، http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٢-Fourteenth-number/٧٠٧-Aliqtiniat-prevention-and-treatment-and-food. إبراهيم، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي ، (٦٦/٥). طيارة، نادية، موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، ط١: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، اليمامة للطباعة_دمشق /بيروت، ص(٥٠٤).

[2] المراجع السابقة .

[3] صديق، التضاد الميكروبي والتأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين(ص ١٥٣). http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/٩٤-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٦%D٨%A٧%D٨%AF-

ضعيف الجسم هزيل، كان اليقطين أفضل علاج له في حالته تلك.

ومما يدلِّل على هذا السرِّ في هذا النبات، حبُّ النبي صلى الله عليه وسلم وتتبعه له في الأكل، وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يحب القرع فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحِبُّ الْقَرْعَ"[1]، وعندما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتحب القرع قال: "أجل هي شجرة أخي يونس"[2] فالنبيُّ صلى الله عليه وسلم كان يحب القرع لما له من فوائد جمة ومنافع كثيرة.

فكان اليقطين شفاء ليونس عليه السلام من السَّقَم، وفيه المنافع التي ينتفع بها الناس من الأمراض والأسقام، وفي هذا دليل على أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مليئان من الأسرار الطبية والفوائد العلاجية. قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ فصلت: ٥٣.

%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%83%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-

%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1-

%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%8A-

%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D9%84%D8%B5-

%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%AA-

%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%82%D8%B7%D9%8A%D9%86 .

[1] رواه ابن ماجة في سننه، أبواب الأطعمة، باب الدُّبَّاء، حديث:٣٣٠٢،(٤/٤٢٥). وأحمد في مسنده، ١٤٠٩٢، (٢١/٤٦٦). قال شعيب: إسناده صحيح.

[2] أورده الزمخشري في تفسيره، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (٤/٦٤). وقال الزيلعي: غريب، (الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد(ت:٧٦٢هـ)، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة– الرياض – ط١: ١٤١٤هـ .

المبحث التاسع: الإعجاز العلمي في الصبر

ورد الصبر في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لعلاج بعض الأمراض والانتفاع به، وقد أثبت العلم الحديث أنّ الصبر يدخل في علاج كثير من الأمراض، وله منافع أخرى، وفي المبحث بيان لفوائد الصبر، والسبق العلمي لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه.

الصبر أو الصبَّار اسمان لنبات واحد له أنواع عديدة، وأشكال متعددة، لكن المحتوى التركيبي لهذه الأنواع متشابة تقريبًا.

يقول ألِن ناتو(Aleen natow) للصبر أكثر من ثلاثمائة نوع[١].

لكن يَشتهر بعض أنواع الصبر على غيرها لجودتها واستخدامها طبيًّا، وأجود أنواع الصبر، الصبر السقَطْري (Aloe Perryi) ويكثر في جزيرة سقَطره اليمنية.

قال البغدادي[٢]:" الصبر نبت يُحصد ويُعصر ويُترك حتى يجف، أجوده ما يجلب من سقَطْرى جزيرة بأهل اليمن"[٣].

ويوجد ثلاثة أنواع من الصبر هي التي تستخدم في الطب وفي العلاج وهي:

النوع الأول: الصبر العادي المعروف علميًا بالأَلْوَفيرا (Aloe vera) وهي ذات أوراق متجمعة وردية الشكل على هيئة باقة رُمْحية أو حنجرية قمَّتها مدبَّبة، تنتهي بشوكة حادة وحافتها عليها

---

[١] الدِّقر، محمد نزار، الهدي النبوي في العلاج بنبات الصبر، (مقالة) موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،
http://quran-m.com/quran/article/٢١٠٧/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٧%D٨%AF%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٦%D٨%AA%D٩%٨٨%D٩%٨A-%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%AC-%D٨%AA%D٩%٨٦%D٨%AA%D٨%A٧%D٨%AA-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%Bo%D٨%AA%D٨%B١

[٢] البغدادي: هو مُوفَّقُ الدِّين عبدُ اللَّطيف بن يُوسُف بن مُحمَّد المَعروف بالبَغدادي، والملقَّب بابن اللبَّاد، ولد سنة ٥٥٩هـ، برع في النحو وقرأ في الطب والحكمة، له من التصانيف كتاب غريب الحديث، وكتاب الواضحة في الفاتحة، واختصار كتاب النبات، واختصر كتبًا كثيرة في الطب. (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت:٦٢٦هـ)، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامية- بيروت، ط١: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م،(١٥٧٢/٤)).

[٣] البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف (ت:٦٢١هـ)، **الطب من الكتاب والسنة**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة -بيروت/لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ،(ص١٢٤).

شَوْك مدبَّب. ويعتبر أفضل أنواع الصبر المستخدم طبيًّا[١].

النوع الثاني: الصبر الإفريقي(السقطري)(Aloe parryi) يشبه النوع الأول العادي إلا أنَّ أوراقه قصيرة، لونها أخضر أزهارها برتقالية[٢].

النوع الثالث: الصبر الآسيوي المعروف علميًا باسم (Aloe ferox)، يتميز هذا النوع بساقه الطويلة، التي قد تصل إلى ثلاثة أمتار ونصف، وأوراقه كثيرة يبلغ طولها ستون سنتيمتر، وعرضها خمسة سنتيمتر[٣].

واستعمل الناس الصبر قديمًا في علاج بعض الأمراض، وقد وردت أحاديث نبوية تشير إلى استخدام الصبر دواءً وعلاجًا في معالجة بعض الأمراض، والمطلب التالي يورد فيه الباحث الأحاديث الوارد فيها الصبر.

المطلب الأول: الصبر في ضوء السنة النبوية

ورد في السنة النبوية بعض الأحاديث التي تصف الصبر بأنّه علاج لبعض الأمراض ومن هذه الأحاديث: عَنْ نُبَيْهِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبَان بْنِ عُثْمَانَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَلَلٍ[٤]، اشْتَكَى عُمَرُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ عَيْنَيْهِ، فَلَمَّا كُنَّا بِالرَّوْحَاءِ[٥] اشْتَدَّ وَجَعُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَسْأَلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنِ أضمدهما بِالصَّبِرِ، فَإِنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فِي الرَّجُلِ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ، وَهُوَ مُحْرِمٌ ضَمَّدَهُمَا بِالصَّبِرِ"[٦]. وفي هذا الحديث وصف لعلاج الألم الذي يصيب العينين، فقوله "أضمدهما بالصبر" أو "ضمِّدْهما بالصبر" بتخفيف الميم وتشديدها، يقال: ضَمَد وضَمَّد بالتخفيف والتشديد معناه اللَّطخ، وأما الصبر فبكسر الباء ويجوز إسكانها[٧]،

---

[١] وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي– مصر–، مركز البحوث الزراعية– الإدارة المركزية للإرشاد الزراعي–، الصبار، نشرة رقم: ٩٠٧/ عام ٢٠٠٤، عبر موقع الانترنت:
http://www.vercon.sci.eg/indexUI/uploaded/Sabbar٩٠٧/sabbar.htm#s١ .

[٢] وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي– مصر–، مركز البحوث الزراعية– الإدارة المركزية للإرشاد الزراعي–، الصبار، نشرة رقم: ٩٠٧/ عام ٢٠٠٤، عبر موقع الانترنت:
http://www.vercon.sci.eg/indexUI/uploaded/Sabbar٩٠٧/sabbar.htm#s١ .

[٣] المرجع السابق.

[٤] "بِمَلَل" هو مكان بين مكة والمدينة، يبعد ثمانية وعشرين ميلًا من المدينة وقيل اثنان وعشرون. (النووي، **المنهاج على شرح صحيح مسلم**، (١٢٤/٨)).

[٥] الرَّوْحاء: مكان بين مكة والمدينة ، يبعد ستة وثلاثين ميلا من المدينة.(النووي، **المنهاج على شرح صحيح مسلم**، (٩٩/٩)).

[٦] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز مداواة المحرم عينيه، حديث:١٢٠٤،(٨٦٣/٢)

[٧] النووي، **المنهاج على شرح صحيح مسلم**، (١٢٤/٨).

وهو أن يضع قطعًا من الصبر بعد تقشيره على عينينه.

والصبر يشدُّ الوجه ويحسِّنه، فعن أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ أَسِيدٍ، عَنْ أُمِّهَا عن مولاة لها ..... أنّ أمَّ سَلَمَةَ– رضي الله عنها–قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَلَى عَيْنِي صَبْرًا، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ؟" فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ صَبْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ فِيهِ طِيبٌ، قَالَ: "إِنَّهُ يَشُبُّ الْوَجْهَ فَلَا تَجْعَلِيهِ إِلَّا بِاللَّيْلِ، وَتَنْزَعِينَهُ بِالنَّهَارِ، وَلَا تَمْتَشِطِي بِالطِّيبِ وَلَا بِالْحِنَّاءِ، فَإِنَّهُ خِضَابٌ"، قَالَتْ: قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَمْتَشِطُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "بِالسِّدْرِ تُغَلِّفِينَ بِهِ رَأْسَكِ"[1].

ومعنى" يَشُبُّ الوجه" أي: يوقده، ويلونه، ويحسنه[2].

وفي هذا الحديث نهي للمعتدة أن تمتشط بالطيب أو بالحناء وأن تزين نفسها؛ وإن اضطرت لشيءٍ من ذلك، أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم أن تضع على عينيها الصبر، وهو مما يزيِّن الوجه لكن ليس فيه طيب، وأمرها بوضعه بالليل ونزعه بالنهار. لكن وجه الاستدلال هنا هو الصبر الذي من شأنه أنَّه يجمل ويحسِّن الوجه.

وروى البيهقي في السنن الكبرى عَنْ قَيْسِ بْنِ رَافِعٍ الأَشْجَعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "مَاذَا فِى الأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ الصَّبْرُ وَالثُّفَّاءُ"[3].

وقوله "الأمَرَّينِ": مثنى مرّ، وهما الصبر المعروف بمرارته، ويُضرب المثل في الصبر المُرّ.

---

[1] رواه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها، حديث:٢٣٠٥،(٢٩٢/٢)، والنسائي في سننه، كتاب الطلاق، باب الرخصة للحادة أن تمتشط بالسِّدر،حديث:٣٥٣٧،(٢٠٤/٦)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب العِدَد، باب المعتدة تضطر إلى الكحل، حديث١٥٥٣٨،(٧٢٤/٧). قال ابن حجر: إسناده حسن (ابن حجر العسقلاني، **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهيري، دار الفلق – الرياض، ط٧، ١٤٢٤هـ(٣٣٨/١))، وعلق عليه محقق بلوغ المرام سمير الزهيري فقال: وهذا سند ضعيف، مخرمة لم يسمع من أبيه، والضحاك ومن فوقه مجاهيل، والله أعلم. قال ابن الملقن في البدر المنير: "وَلما أخرجه الْبَيْهَقِيّ فِي سننه من حَدِيث مَالك بلاغًا قَالَ: هَذَا مُنْقَطع. قَالَ: وَقد رويناه بِإِسْنَاد مَوْصُول ... فَذكره من طَرِيق أبي دَاوُد ، وَلَعَلَّه يرَى بِسَمَاع مخرمَة من أَبِيه ، وَفِيه خلاف . وَأعلَّه الْمُنْذِرِيّ بِجَهَالَة أم حَكِيم ، فَقَالَ: أمهَا مَجْهُولَة . وَقَالَ عبد الْحق: لَيْسَ لهَذَا الحَدِيث إِسْنَاد يعرف ؛ لِأَنَّهُ عَن أم حَكِيم ، عَن أمهَا ، عَن مولاة لَهَا ، عَن أم سَلمَة. (ابن الملقن، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، (٢٤١/٨)). وضعفه الألباني، قلت: والأظهر أنه ضعيف السند.

[2] البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ،محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م،ط٢،(٣١٠/٩).

[3] رواه أبو نعيم في **الطب النبوي**، حديث:٦٤١، (٦٠٤/٢). والبيهقي في **السنن الكبرى**، حديث:٢٠٠٦٢، (٣٤٦/٩). وقال البيهقي: أَوْرَدَهُ أَبُو دَاوُدَ فِى الْمَرَاسِيلِ.لكن لم أجده في المراسيل. وقال الألباني: ضعيف (ضعيف **الجامع الصغير**، حديث:١١٨٥١، (ص٧٣٢)).

والثُّقَّاء: الْخَرْدَل، وقيل الْحُرْفُ، ويُسَمّيه أهل العراق حَبَّ الرَّشاد، الواحدة ثُقَّاءة، وجعَلَه مُرًّا للحُرُوفة التي فيه، ولَذْعِه للّسان[1].

وقوله: "مَاذَا فِي الأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ" أي من المؤكد الشفاء في هذين الأَمَرَّيْن الصبر والثُّقَّاء وفي اقتران الصبر مع الثُّقَّاء إعجاز نبوي علمي طبي، يتضح في مبحث الثّقّاء من الفصل الخامس.

وذكر ابن القيم في كتابه الطب النبوي أنّ للصبر منافع لاسيَّما الهندي منه، فهو يُنقِّي الفضول الصفراوية التي في الدّماغ وأعصاب البصر وإذا طُلِي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع، وينفع من قروح الأنف والفم، والصبر الفارسي يُذْكي العقل ويَشدُّ الفؤاد ويُنَقي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة إذا شرب منه ملعقتين بماء[2].

المطلب الثاني: الصبر والدراسات العلمية الحديثة

الصبر من أقدم النباتات التي استعملت في المعالجة فقد استخدمه اليونان منذ القرن الرابع قبل الميلاد، كما عرفه اليمنيون القدامى والفراعنة، وقد نقله العرب إلى أوربا في القرون الوسطى.

ويطلق الصبر أيضًا على المادة الناتجة عن تجفيف عصارة أوراقه والتي تكون على شكل كتل أو مسحوق بلون رمادي، ويحتوي الصبر على مواد فعالة من زمر غليكوسيدية انتراكينونية (Anthraquino glycosides) يدعى مزيجها بالألْوين (الصبرين) (barb Aloin) مثل Aloin والألودين، والتي تتفكك في وسط الأمعاء القلوي لتعطي سكر الأرابينوز والألوآمودين (Aloe emodin) لذا لا يعطى هذا العقار للمصابين بآفة كبدية أو صفراوية[3].

ويطلق الصبر على المادة المخاطية التي تكون داخل ورقة الصبر، وقد سمّي بالصَّبّار لصبره على ظمأ الهواجر، وأنّه يكتنز الماء الذي يختزنه ليعمل على تنمية خلاياه، وهو أكثر ما يعيش في الصحاري[4].

---

[1] انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(٦١٨/١).

[2] انظر: ابن القيم، **الطب النبوي**،(ص٢٨٥).

[3] الدِّقر، محمد نزار، الهدي النبوي في العلاج بنبات الصبر، (مقالة) موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://quran-m.com/quran/article/٢١٠٧/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٧٪D٨٪AF%D٩٪٨A-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٨٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨A-%D٩٪٨١٪D٩٪٨A-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪AC-%D٨٪A٨٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪AA-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٥٪D٨٪A٨٪D٨٪B١%

.

[4] أبو الفدا، محمد عزت عارف (خبير الأعشاب وعميد الطب العربي)، نبات الصّبّار وحَبّ الرّشاد، محاضرة في موقع اليوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=ONpRVVrVac٠ .

استُخدم الصبر في معالجة الحروق ولدغ الحشرات وحروق الأشعة والالتهاب في المفاصل والإمساك، وتساقط الشعر والمحافظة على سلامة الجلد.

وقد أثبتت الدراسات أنّ في الصبر موادًا مضادة للالتهاب، فإذا وضعت خلاصة نبات الصبر على المنطقة الملتهبة سكن فيها الالتهاب وخفّ فيها الاحتقان وزال الألم.

وأكدت كذلك الدراسات العلمية الحديثة أنّ في الصبر موادًا تحافظ على سلامة الجلد وجمال البشرة، ويستخدم الآن في مستحضرات التجميل[١].

كما أنّ الصبار بالإضافة إلى الثّفّاء يعتبر مُنَقِّيًا للجسم من السموم والأملاح الضارة، وينظِّف البدن من الداخل لاحتوائه على عناصر حيوية طاردة للأخلاط ومنظِّفة للبدن من الداخل كمادة الأنتركينول ومادة الصَّبْرين، والجلوغسيدات، فهو يُنقِّي أعماق البدن من الأخلاط المحترقة.[٢]

كما أثبتت الدراسات والاكتشافات أنّ الصَّبّار مع الثُّفّاء يُدمِل الجروح والقروح، ويساعد في القضاء على داء كرون(داء في الأمعاء الغليظة والقولون)، ويعالج النواصير، ويعالج الصدفية في الجلد.[٣]

ومن هنا يتضح وجه الإعجاز العلمي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما وَصَف الذي يشتكي من عينيه بأن يضمدهما بالصبر، وَصَفَه هذه الوَصْفة ولم يكن صلى الله عليه وسلم عنده من الاكتشافات العلمية في الطب الحديث، ولم يكن في عصره المختبرات والأدوات التي تبيِّن ما يحتويه الصبر من مواد وعناصر مهمة لجسم الإنسان، لكنه كان يوحى إليه من رب السموات والأرض، من الله الذي يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، الذي علم الإنسان ما لم يعلم. واليوم في ظل العلم الحديث، وفي ظل الدراسات والمختبرات التي تُجْرى، يؤكد العلم صحة ما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة العينين بالصبر، وكذلك صحة ما قاله لأم سلمة رضي الله عنها عندما رآها وضعت على عينيها صبرًا قال لها " إنّه يَشُبُّ الوجه" وهذا ما أكدته الدراسات من أنّه يحسِّن الوجه ويُجمِّله.

وما في الصبر من مواد وعناصر تجعل النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد الشِّفاء فيه بإذن الله تعالى فيقول: "مَاذَا فِى الأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ الصَّبْرُ وَالثُّفَّاءُ"، هذا الإثبات العلمي يُضفي قوة إلى الحديث ويُشعر بأنَّه خارج من مشكاة النبوة، النبيّ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ – ٤.

---

[١] طيارة، نادية، **موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك**، ص(٥٥٨).

[٢] أبو الفدا، محمد عارف، نبات الصّبّار وحَبّ الرّشاد، محاضرة في موقع اليوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=ONpRVVrVac .

[٣] المرجع السابق.

المبحث العاشر: الإعجاز العلمي في الحنَّاء

عرف الناس نبتة الحِنَّاء منذ فترة زمنية قديمة، واستُعملت للزينة والتطبب، وقد جاءت الأحاديث النبوية تبين استعمالات الحناء، حتى سطع نجم العلوم الطبية، وأوضحت الأبحاث العلمية الطبية الإعجاز العلمي في تلك الأحاديث النبوية في الحِنَّاء.

والحنَّاء: شجر ورقه كورق الرمان وعيدانه كعيدانه، له زهرٌ أبيض كالعناقيد، يتخذ من ورقه خضاب أحمر[1].

وتعتبر صبغة الحنَّاء من أقدم صبغات الشَّعَر والأظافر التي استعملها الإنسان، فقد وجدت آثارها في رؤوس وأظافر العديد من الجثث المحنطة للفراعنة، وعثر خبراء الآثار على أجزاء من أشجار الحنّاء في مقابر المصريين القدماء، كما أنّ الفراعنة استعملوها كوصفات طبية علاجية لبعض الأمراض الجلدية، واستخدموها في تركيبات العطور والصبغات[2].

المطلب الأول: الحنَّاء في ضوء السنة النبوية

ورد ذكر نبتة الحنَّاء في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في تغيير لون الشَّيْب، فقد وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم إلى أنّ أفضل ما يُغيِّرون به الشَّيْب الحناء والكَتَم، فعنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ"[3]، –الْكَتَمُ نَبْتٌ يَنْبُتُ بِالسّهُولِ وَرَقُهُ قَرِيبٌ مِنْ وَرَقِ الزَّيْتُونِ يَعْلُو فَوْقَ الْقَامَةِ وَلَهُ ثَمَرٌ قَدْرُ حَبّ الْفُلْفُلِ[4]–، وقد حثَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم على مخالفة اليهود والنصارى في صبغ الشعر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اليَهُودَ

---

[1] مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة،(٢٠١/١).

[2] مختار سالم، **الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع**، (ص٤١٧، ٤١٨). نقلا عن مقالة الحناء وتأثيراته العلاجية، *عادل الصعيدي، (موقع جامعة الإيمان، مركز البحوث،* http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=١٦٢٥ .

[3] رواه الترمذي في سننه، حديث:١٧٥٣،((٢٣٢/٤)، وأبو داود في سننه، حديث:٤٢٠٥،(٨٥/٤)، والنسائي في سننه، حديث: ٥٠٧٨،(١٣٩/٨)، وابن ماجة في سننه، حديث: ٣٦٢٢،(٦٠٩/٤)، وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ البُستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢: ١٤١٤هـ، حديث:٥٤٧٤، (٢٨٧/١٢). وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال شعيب إسناده صحيح، وقال الألباني: صحيح. (الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، (٢٨٧/٢)).

[4] ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (٣٣٥/٤).

وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ"[1].

وقد خصَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم النّساء بتحنية أيديهنّ وأرجلهنّ دون الرجال، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَوْمَتْ امْرَأَةٌ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ بِيَدِهَا كِتَابًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، فَقَالَ: "مَا أَدْرِي أَيَدُ رَجُلٍ، أَمْ يَدُ امْرَأَةٍ؟" قَالَتْ: بَلِ امْرَأَةٌ، قَالَ: "لَوْ كُنْتِ امْرَأَةً لَغَيَّرْتِ أَظْفَارَكِ" يَعْنِي بِالْحِنَّاءِ.[2] ونهى الرجال عن تخضيب اليدين والرِّجلين إلا لضرورة التداوي بها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا بَالُ هَذَا؟" فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: "إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ"[3].

وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يستخدم الحنّاء لشعر الرأس وشعر لحيته، فعَنْ أَبِي رِمْثَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا هُوَ "ذُو وَفْرَةٍ بِهَا رَدْعُ حِنَّاءٍ"[4]، ومعنى هذا أنّه صلى الله عليه وسلم كان ذا وفرة في الشعَر أي إنّ شَعر الرأس يصل إلى شحمة الأذن، وفيه أثَرٌ ولَطْخُ حنَّاء[5]، وهذا لا يخالف حديث أَنَس بن مالك رضي الله عنه "عندما سُئِلَ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَخْضِبْ، وَلَكِنْ قَدْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"[6]، ويمكن الجمع بين الحديثين بأنّ الذي نفى الخضاب عن النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يعني أنّه لم يخْضِب على الإطلاق، وإنّما رآه في الوقت الذي

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخضاب، حديث:٥٨٩٩،(١٦١/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في الصبغ، حديث:٢١٠٣،(١٦٦٣/٣).

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب في الخضاب للنساء، حديث:٤١٦٦،(٧٧/٤)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، باب الخضاب للنساء، حديث:٥٠٨٩،(١٤٢/٨). قال الألباني: حسن(**صحيح سنن أبي داود** (٥٤٦/٢)).

[3] رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الحكم في المخنثين، حديث:٤٩٢٨،(٢٨٢/٤).قال الألباني: صحيح، (**صحيح سنن أبي داود**(٢٠٨/٣)). وَالنَّقِيعُ غير البقيع: وهو بَطْنُ الْوَادِي مِنَ الْأَرْضِ يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الْمَاءُ مُدَّةً وَإِذَا نَضَبَ الْمَاءُ أَيْ غَارَ فِي الْأَرْضِ أَنْبَتَ الْكَلَأَ، وهو في شرق المدينة. (العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**،(٢٨١/٣)).

[4] رواه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب في الخضاب، حديث:٤٢٠٦،(٨٦/٤)، وأحمد في مسنده: حديث:٧١٠٤، (٦٤١/١١). قال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني: صحيح، (**صحيح سنن أبي داود** (٥٤٥/٢)). ردع حناء: أثر من الحناء، (الجوهري، **الصحاح**، (٣٥٣/٤)).

[5] العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (١٧٥/١١).

[6] رواه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب في الخضاب، حديث:٤٢٠٩،(٨٦/٤). قال الألباني: صحيح، (**صحيح سنن أبي داود**(٥٤٦/٢)).

لم يخضب فيه، وفي الوقت الذي خَضَب فيه لم يره. قال النووي[1] في معرض الجمع بين الحديثين: "والمختار أنه صلى الله عليه وسلم صبغ في وقت وتركه في معظم الأوقات فأخبر كلٌّ بما رأى وهو صادق"[2].

ومما يؤكد خضاب وصبغ النبي صلى الله عليه وسلم لشعره حديثٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: "دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعَرًا مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْضُوبًا"، ومن طريق آخر عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ: "أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَرَتْهُ شَعَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْمَرَ"[3].

وعَنْ أَبِي رِمْثَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَبِي، فَقَالَ لِرَجُلٍ أَوْ- لِأَبِيهِ- "مَنْ هَذَا؟" قَالَ: ابْنِي، قَالَ: "لَا تَجْنِي عَلَيْهِ"، وَكَانَ قَدْ لَطَّخَ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ[4]. وفي رواية عند النسائي: "لَطَخَ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ"[5].

وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يداوي ويتداوى بالحنَّاء، فعن سَلْمَى أُمِّ رَافِعٍ، مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قَالَتْ: "كَانَ لَا يُصِيبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرْحَةٌ وَلَا شَوْكَةٌ إِلَّا وَضَعَ عَلَيْهِ الْحِنَّاءَ"[6]، وعند الترمذي: "قَرْحَةٌ وَلَا نَكْبَةٌ"[7].

حتى إننا نستطيع أن نصف الحنّاء لكل ما يصيب الرِّجْلين من وجع، فعَنْ سَلْمَى، وَكَانَتْ خَادِمة

---

[1] النووي: هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي، ولد سنة ٦٣١هـ، صاحب التصانيف النافعة الكثيرة من كتبه شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين، الأذكار، الأربعين النووية، توفي سنة ٦٧٦هـ. (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (١٧٤/٤)).

[2] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**،(٩٥/١٥).

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب،حديث:٥٨٩٧،(١٦٠/٧).

[4] رواه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب في الخضاب ، حديث:٤٢٠٨،(٨٦/٤)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، باب الخضاب بالحناء والكتم، حديث:٥٠٨٣،(١٤٢/٨). قال الألباني: صحيح، (**صحيح سنن أبي داود**، (٥٤٦/٢)).

[5] رواه النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب الخضاب بالحناء والكتم، حديث:٥٠٨٤،(١٤٢/٨). قال الألباني: صحيح، (الألباني، **صحيح سنن النسائي**، (٣٦٦/٣)).

[6] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الطب، باب الحناء، حديث:٣٥٠٢،(٥٣٩/٤). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده محتمل للتحسين، وحسنه الألباني،(الألباني، ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجة**، مكتبة المعارف- الرياض، (٨/٢)).

[7] رواه الترمذي في سننه، كتاب الطب، باب ما جاء بالتداوي بالحناء، حديث:٢٠٥٤،(٣٩٢/٤). وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ فَائِدٍ. وقال الألباني: صحيح،(الألباني، **صحيح سنن الترمذي**،(٤٠٣/٢)).

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى أَحَدٌ مِنَّا رَأْسَهُ، قَالَ: اذْهَبْ فَاحْتَجِمْ وَإِذَا اشْتَكَى رِجْلَهُ، قَالَ: اذْهَبْ فَاخْضِبْهَا بِالْحِنَّاءِ"[1].

هذه الأحاديث تبين أنّ للحناء فوائد علاجية مهمة، ونافعة في التداوي من بعض الجروح والإصابات خاصة في الرِّجلَين.

المطلب الثاني: الحنَّاء في كلام السلف

والحنَّاء معروف في الطب القديم، وكثير من العلماء تكلموا عن الوصفات الطبِّية في الحنَّاء، قال الموفق البغدادي: "الحنَّاء بارد يابس وفيه حرارة ينفع في قروح الفم، والأورام الحارَّة، ماؤها مطبوخًا ينفع حرق النار، خضابه يحمِّر الشَعَر ويحسّنه، ينفع تعفُّن الأظفار، إذا خضَّب به الرَّجل المجدور في ابتدائه لم يقرب الجدري عينيه"[2].

وأكد هذه الفوائد ابن قيم الجوزية في كتابه الطب النبوي، وقال-عن المصاب بالجدري إذا عولج بالحناء في بدايته-: "فإنّه يُؤمَن على عينيه أن يخرج فيها شيء من الجدري، وهذا صحيح مُجرَّب لا شك فيه"[3]. ومما أضافه في فوائد الحنَّاء، قوله: "وفيه قوةٌ موافقة للعصب إذا ضُمِّدَ به... وإذا خُلِطَ نَوْرُه مع الشمع المصفَّى ودُهْن الورد ينفع من أوجاع الجَنْب"[4]. كما أن نَوْر الحناء يطيِّب ثياب الصُّوف ويمنع السُّوس عنها، وورقها إذا نُقع بالماء وعصر وصُفِّي وشُرب نَفَع من مرض الجذام[5] في بدايته، وإذا ضُمِّدَت الأظفار بالحناء حسنتها ونفعتها[6].

هذا ما حكاه السلف في فضل الحناء وفوائدها، بناءً على فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى التجارب التي جرّبوها في الحناء، وقد جاء الخَلَف وأثبتوا هذه الفوائد من خلال الأبحاث العلمية الطبية الحديثة.

---

[1] رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، حديث:٢٠٢١٢،(٢٩٨/٢٤). أورده الألباني: (في **السلسلة الصحيحة**، حديث: ٢٠٥٩، (٩١/٥)، وقال: هذا إسناد رجاله ثقات).

[2] البغدادي، **الطب من الكتاب والسنة**،(ص٩٧).

[3] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٥/١٦).

[4] المرجع السابق.(٥/١٦).

[5] يعتبر الجذام: مرض جلدي يصيب الأطراف اليدين والرجلين وهو الذي كان يطلق عليه قديمًا اسم البَرَص.(البار، محمد علي، الإعجاز الطبي في الأحاديث الواردة في الجذام، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٨-Twenty-number/٦٥٣-Medical-miracles-in-the-conversations-contained-in-leprosy.

[6] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٥/١٦).

المطلب الثالث: التركيب الكيميائي للحنّاء وفوائدها الطبية في العلم الحديث

تتركب نبتة الحنّاء من أوراق وأزهار، وكلٌّ من الأوراق والأزهار تحتوي على مواد فعالة في التأثير الطبي.

فأوراق الحناء تحتوي على غليوزيدات مختلفة أهمها اللاوزون (Lawsone) وجزيئها الكيماوي من نوع هيدروكسي، ونفتوكينون، وهي المادة المسؤولة عن التأثير البيولوجي الطبي، وعن الصبغة واللون الأسود، كما تحتوي أوراقها على مواد راتنجية (Resine)، وتانينات تعرف بـ حناتانين (Hennatannin)[١].

أما أزهار الحنَّاء فتحتوي على زيت طيار له رائحة زكية وقوية، ويعتبر أهم مكوناتها مادة الفاوبيتا إيونون[٢].

فوائد الحناء الطبية في العلم الحديث:

في دراسة أعدَّها الدكتور مالك زاده أستاذ الميكروبات والجراثيم في جامعة طهران، تناول فيها تأثير نبات الحنّاء على البكتيريا والجراثيم، وكانت النتائج رائعة في القضاء على أنواع متعددة من الجراثيم والميكروبات.[٣]

وفي دراسة للدكتور حسين الرشيدي الطبيب والباحث في الجراثيم والميكروبات في الجامعات الأمريكية يقول :"إنّ الحنَّاء له تأثير شفائي كبير فهو يحتوي على عدد من المواد العلاجية الهامة مثل(Tannin) وأصماغ أخرى مفيدة لها تأثير هام في القضاء على الميكروبات والفيروسات، حتى أصبحت تُسمى النبات السِّحري"[٤]. ومن العلاجات التي اكتشفها الدكتور حسين علاج الحروق، والتئام الجروح، وإيقاف نزف الأنف، وتأثير مضاد للفيروسات في معالجة الثآليل، حيث قام

---

[١] فراس نور الحق، الحناء .. الدواء السحري، (نشرة في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة).
http://quran-m.com/quran/article/٢٧٣٧/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AD%D٩%٨٦%D٨%A٧%D٨%A١-..-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AF%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٨%A١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٨%AD%D٨%B١%D٩%٨A .

[٢] انظر: المرجع السابق.

[٣] مالك زاده، نشاط مضادات الميكروبات من أوراق الحناء،
Malekzadeh . Antimicrobial activity of Lawsonia inermis L.
http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC٥٤٧٤٩١/?page=١.

[٤] الرشيدي، حسين، الحناء (بحث) Hussain Al Rashidy. Henna
http://www.islamicmedicine.org/henna.html .

الدكتور بعلاج الكثير من الثآليل عن طريق الحنّاء، فأثبتت فعالية عالية في العلاج.[١]

كما أثبتت الدراسات العلمية وجود مواد فعالة في الحنّاء تفيد في علاج فطور القدمين، وعلاج التهاب فروة الرأس، وعلاج التقرحات المزمنة؛ مثل قروح الفم، وتسريع التئام الجروح، وتقليل إفراز العرق[٢].

ومما أثبتته الدراسات العلمية أن الحنّاء هي أفضل صبغة للشعر؛ فهي لا تسبِّب أيّ أذىً أو ضرر للشعر، وقد نشرت مجلة (Cutis) الأمريكية مقالًا رئيسًا عن الحناء، وذكرت الفوائد العلمية للحناء، فحين يرتبط الحناء بالشَّعر؛ فلا يرتبط به ارتباطًا دائمًا، ولا يؤذي الشعر أبدًا، وهو صباغ مفيد للشعر، يقوي بصلة الشعر، ويحمي الشعر من التقصف والانقسام[٣].

وكشفت الدراسات كذلك أنَّ للحنَّاء تأثيرًا على جسم الإنسان بإبطاء معدل نبضات القلب، وخفض ضغط الدم، وتخفيف تشنجات العضلات، وتخفيف آلام الحمّى؛ حيث يمكن اعتبارها كمسكِّن، وأنّ مطحون أوراق الحنَّاء يعالج بعض الأمراض المعوية؛ حيث سجلت براءة اختراع في بريطانيا لمستحضر طبي مضاد للبكتريا مستخلص من الحناء[٤].

كما أنّ الدراسة المخبرية للحنَّاء أثبتت وجود مركبان هما: (lawsone) و(isoplumbagin) لهما تأثير فعال في القضاء على السرطان[٥].

فمن أحاديث النبيّ صلى الله عليه وسلم التي يحثُّ فيها أصحابه على الحناء، وتخضيب الشعر بالحنّاء، وما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنّه خضّب شعر رأسه ولحيته بالحناء؛ يدل كل ذلك على أنّ في الحناء فوائد عظيمة تعود على الجسم، وقد أثبتت الأبحاث العلمية ما يؤكد هذه الفوائد.

---

[١] انظر: الرشيدي، حسين، الحناء (بحث) Hussain Al Rashidy. Henna . http://www.islamicmedicine.org/henna.html

[٢] الكحيل، عبد الدائم، العلاج بالحناء، (مقالة في موقع الكحيل للإعجاز العلمي). http://www.kaheelv.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-٣٣-٢٩/٥١٢-٢٠١٢-١٠-٢٢-٢١-٥٤-٢٣ .

[٣] طيارة، نادية، **موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك**، (ص٢٢٦).

[٤] فراس نور الحق، الحناء .. الدواء السحري، (بحث في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة). http://quran-m.com/quran/article/٢٧٣٧/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AD%D٩%٨٦%D٨%A٧%D٨%A١-..-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AF%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٨%A١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٨%AD%D٨%B١%D٩%٨A .

[٥] المرجع السابق.

فإثبات العلم أنّ الحناء تحافظ على الشَّعَر من التساقط وتحمي فروة الرأس يؤكد صدق النبيّ الأمّي الذي قال: "إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ"[1].

وإثبات العلم أنّ الحنّاء معالج للحروق والتئام الجروح ومضاد للميكروبات والفيروسات، يَكشف بذلك سرّ كون النبّي صلى الله عليه وسلم لا تصيبه قرحة ولا شوكة إلا عالجها بالحنّاء.

[1] تقدم تخريجه،(ص١٢٩).

الفصل الخامس: الإعجاز العلمي في الحبوب (الزرع)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإعجاز العلمي في حفظ الحبوب

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في التلبينة

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في الثفاء (حبِّ الرَّشاد)

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في الحبة السوداء (حبة البركة)

المبحث الأول: الإعجاز العلمي في حفظ الحبوب

يُنبت الله تعالى الحَبَّ مغطىً بأغشية تحفظه من العوامل الخارجية، مما يساعده على البقاء زمن أطول، في حين لو زالت هذه الأغشية لقصر عمره ولأصبح معرض للتلف، لذلك أشار القرآن الكريم إلى الطريقة الصحيحة لحفظ الحبوب من التلف، وهو ما جاء العلم ليثبته، وفي ذلك سبق علمي يبين إعجاز القرآن الكريم في حفظ الحبوب، وقبل بيان ذلك لا بد من التعرف على الحبوب وقيمتها الغذائية.

المطلب الأول: الحبوب وقيمتها الغذائية

خلق الله تعالى الخلق وأوجد معه غذاءه ورزقه قال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ هود: ٦، وخلق الله تعالى الحبوب غذاء أساسيًا للخلق، قال تعالى:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ ﴾ يس: ٣٣، وقال تعالى:﴿ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ ﴾ عبس:٢٦– ٢٧.

والحب هو الذي يَرْكب بعضه بعضًا كسنابل القمح والشعير والأرز، قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ الأنعام: ٩٩ .

وتعتبر الحبوب ذات أهمية كبيرة نظرًا لقيمتها الغذائية، حيث إنّ القمح والشعير من أقدم ما عرف الإنسان من الغذاء، وبناء على هذه الأهمية لا بد من التعرف على محتويات كل منهما وقيمتهما الغذائية.

تتألف حبوب القمح من غلاف خارجي يُستخلص من الحبة بعد الطحن يُسمى النّخالة، ويُكَوِّن نحو ٨% من وزن الحبة، وتحت النخالة طبقة رقيقة جدًا، تكون ٣% من وزن الحبة تحتوي على مواد بروتينية، أمّا ما تبقى من الحبة فهو الطبقة الداخلية، وهي من النّشا وتكون ٨٥% من وزن الحبة، ويقع في زاوية من الحبة جنين حبة القمح، ويشكل نحو ٤% من وزنها؛ وهو أغنى أجزاء الحبة بالفيتامينات والمعادن، ويليه النّخالة[1].

النّخالة فيها ستةُ فيتامينات، فيتامين ب١_ فيتامين ب٦، وفيتامينات أخرى، وفي هذا الغلافِ مادةٌ فسفوريةٌ هي غذاءٌ للدماغِ والأعصابِ، وفيه حديدٌ يَهَبُ الدمَ قوةً، وحيويةً، ويُعِينُ على اكتسابِ الأوكسجين مِنَ الرئتينِ، وفيه الكالسيوم، الذي يبني العظامَ، ويقوِّي الأسنانَ، وفيه أيضًا السيليكون، الذي يقوِّي الشعرَ، ويزيدُه قوةً ولمعانًا، وفيه كذلك اليودُ الذي ينشّط عملَ الغدّةِ

[1] إبراهيم،أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٥٧/٥).

الدَّرَقِيَّةِ، ويُضفِي على آكِلِه السكينةَ والهدوءَ، وفيه البوتاسيوم، والصوديوم، والمغنسيوم، تدخلُ هذه المعادنُ كلُّها في تكوينِ الأنسجةِ، والعصاراتِ الهاضمةِ[1].

أما الطبقة الداخلية فهي خالية من جميع العناصر الغذائية ما عدا النّشا، والطبقة الخارجية الموجودة تحت الغلاف الخارجي للحبة، فتحتوي على أملاح معدنية مهمة فيها الفسفور والكالسيوم واليود والبوتاسيوم والمغنسيوم وهذه كلها ضرورية لعلمليات الأيض بخلايا الجسم، خصوصًا الخلايا العصبية والتناسلية والأسنان والعظام[2].

وبما أنّ النّخالة تحتوي على فوائد غذائية أكثر من غيرها، فيُنصح بتناول الخبز الأسمر المحتوي على النّخالة وتفضيله على الخبز الأبيض؛ وذلك لأن الخبز الأبيض لا يحتوي على النّخالة وبالتالي فهو خالٍ من الفيتامينات والمعادن.

حيث إنّ تناول الخبز الأسمر يحمي الجسم من المرض البري بري (Beriberi)[3] واعتلال الأعصاب الطَّرفية[4]، والبلاجرا[1]، كما يزيد من القدرة على الإخصاب نظرًا لوجود فيتامين(و)

---

[1] النابلسي، محمد راتب ، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، (١٢٥/٢).

[2] إبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٥٧/٥).

[3] مرض البري بريBeriberi : هو المرض الذي لا يملك ما يكفي من الثيامين (فيتامين ب١) في الجسم ويتكون من نوعين الجاف و الرطب، (مصطلحات طبية، موقع الطبي، http://www.altibbi.com/%D9%85%DA%B5%DA%B7%D9%84%DA%AD%DA%A7%DA%AA-%DA%B7%DA%A8%D9%8A%DA%A9/%DA%A7%D9%85%DA%B1%DA%A7%DA%B6-%DA%A8%DA%A7%DA%B7%D9%86%D9%8A%DA%A9/%DA%A8%DA%B1%D9%8A-%DA%A8%DA%B1%D9%8A).

[4] اعتلال الأعصاب الطرفية: هو اضطراب يُصيب الأعصاب التي تتحكم بأطراف الجسم (اليدين و الساقين) والتي تقوم بنقل الإشارة الحسية للمراكز المتخصصة في جسم الإنسان مما يؤدي إلى ضعف قدرتها في إيصال الإشارة والإحساس بطريقة سليمة وأحياناً قد يؤدي إلى فقدانها كلها او فقدان عصب واحد وبالتالي ينتج عن ذلك الشعور بالتنميل و خدران الأطراف . عادة يبدأ الاعتلال العصبي الطرفي في أصابع اليد والقدم وقد ينتقل إلى أجزاء أخرى منها الساق والذراع .(مصطلحات طبية، موقع الطبي، http://www.altibbi.com/%D9%85%DA%B5%DA%B7%D9%84%DA%AD%DA%A7%DA%AA-%DA%B7%DA%A8%D9%8A%DA%A9/%DA%A7%D9%84%DA%A7%D9%85%DA%B1%DA%A7%DA%B6-%DA%A7%D9%84%DA%B9%DA%B5%DA%A8%D9%8A%DA%A9/%DA%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%A7-%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%81%D9%8A

وفيتامين(E) ، كما أنّ النّخالة تقي الجسم من إمساك البطن، وتقلل من نسبة الإصابة بسرطان القولون، وتستعمل كمهدئ للسعال والزكام، وهي مقوٍ عام للجسم[٢].

أما الشعير فهو يُشبه القمح في قيمته الغذائية وتركيبته إلا أنّ الشعير فيه ألياف أكثر من القمح، ويمتاز عن القمح أيضًا بما فيه من مواد معدنية كالفسفور والكالسيوم والبوتاسيوم[٣].

ويحتوي الشعير على عناصر البكتين والسليلوز والبوتين والنّشا والسكروز والليجنين والمالت والنيتروجين والهوردنين[٤].

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الشعير يخفّض من الكولسترول[٥] في الدم، حيث إنّ ارتفاع الكوليسترول في الدم يؤدي إلى حدوث تصلب في الشرايين، وقد يؤدي ذلك إلى جلطة في القلب أو الدماغ، وهذا وفق دراسة أجريت في جامعة (مونتانا) في الولايات المتحدة، وما نشرته مجلة (ليبيدز)عام ١٩٨٥م، من قيام خبراء في قسم الزراعة في أمريكا بإجراء بحوث على الشعير، فتبيّن أنه يحتوي على ثلاثة عناصر تقوم على خفض الكوليسترول في الدم[٦].

%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪B٩٪D٨٪B٥٪D٨٪A٧٪D٨٪AA-
(. %D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٧٪D٨٪B١٪D٩٪٨١٪D٩٪٨A%D٨٪A٩

[١] البلاجرا (إيطالية) ومعناها الجلد الخشن، وهو أحد أمراض سوء التغذية، سببه نقص حامض النيكوتينيك، أو النياسين من الطعام، وهو أحد مركبات فيتامين "ب".(مصطلحات طبية، موقع الطبي،
-٩A%٨D%٨٤%٩D%٦A%٨D%٣B%٨D%٧A%٨http://www.altibbi.com/%D
%٩D%٧A%٨AA%D%٨A%D٨%٩D%٨١%٩/%D٩A%٨A%D٨%٩D%٨A%٨D%٧B%٨%D
-٨٨%٩D%٨٧%٩D%٧A%٨D%٨٥%٩AA/%D%٨D%٧A%٨D%٨٦%٩A%D٨%٩D%٨٥
-٦B%٨D%١B%٨D%٨٥%٩%D
(. ٧٥٣٢-٧A%٨D%١B%٨AC%D%٨D%٧A%٨D%٨٤%٩D%٨A%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D

[٢] المرجع السابق،(٥٧/٥).

[٣] المرجع السابق،(٥٧/٥).

[٤] رضا، صالح بن أحمد، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، مكتبة العبيكان- الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (ص٣٠٢).

[٥] الكولسترول: هو مركب دهني نتناوله في طعامنا، وتكونه أجسادنا ويجري في دمائنا وله حد طبيعي إن زاد عنه تترسب هذه الزيادة على جدران الأوعية الدموية وتضيقها، وتُعَدّ زيادته أحد الأسباب المؤدية إلى الإصابة بأمراض القلب والشرايين. (عبد الحسيب، رامي، التلبينة غذاء ودواء، (موقع الهيئة العلمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.) http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٥-Issue-
XVII/٧٤٤-Talbeenah-food-and-medicine .

[٦] رضا، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (ص٣٠١).

وفي هديه صلى الله عليه وسلم في أكله خبز الشعير والقمح ما يدل على أنَّه كان يأكلهما بالنخالة، فعَنْ أَبِي حَازِمٍ (سلمة بن دينار)، قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: "مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ، مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ" قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: "مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخُلًا، مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ" قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: "كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ"[1]، والنقي: هو الخبز الأبيض الخالي من النخالة، والمُنخل الأداة التي يغربل فيها الدقيق فتخرج منه النخالة[2]، فكانوا ينفخون الشعير بعد طحنه فيطير منه بعض النخالة وغيرها من القشور في الدقيق، وما بقي من النخالة يبقى في الدقيق ثم يعجن ويخبز، وقال: "وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ" أي بللناه بالماء، إشارة إلى عجنه بعد البل وخبزه ثم أكله[3].

وكان الناس قديمًا يعتمدون على الشعير في أكلهم، لأنه أكثر الخبز شيوعًا وأقله كلفة، ولذلك كان يُضرب به المثل على الفقر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ(مشويّة)، فَدَعَوْهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ"[4]، وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ حَتَّى قُبِضَ"[5]، وعنها قَالَتْ: "مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ"[6]، ولا تدلُّ هذه الأحاديث على أنه صلى الله عليه وسلم كان دائمًا في ضيق وعَوْز، بل تدلّ تارة على الإيثار، وتارة على كراهة الشبع وكثرة الأكل، وتدعوا إلى الزهد في الدنيا والإكثار من خير الآخرة[7].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون، حديث:٥٤١٣، (٧٤/٧).

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، (٥٤٨/٩).

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، (٥٥٠/٩).

[4] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يأكلون، حديث:٥٤١٤، (٧٥/٧).

[5] رواه ابن ماجة في سننه، أبواب الأطعمة، باب خبز الشعير، حديث: ٣٣٤٦،(٤٤٧/٤).قال شعيب: إسناده صحيح.

[6] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يأكلون، حديث:٥٤١٦، (٧٥/٧).

[7] **انظر**: ابن حجر، **فتح الباري**، (٢٩١/١١)

في بيان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أكله الخبز بنخالته إشارة علمية إلى أهمية النخالة وفوائدها، وفي هذه الإشارة سبق علمي للهدي النبوي، الذي يبين الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

المطلب الثاني: الإعجاز في قوله تعالى " فذروه في سنبله ...".

تشكِّل زراعة الحبوب إحدى الركائز المهمة في الاقتصاد الوطني لكثير من الدول، ويتأثر الناتج في الحبوب تبعًا للتقلبات المناخية، ويُعد تخزين الحبوب في سنابله من النظم الأساسية للحفاظ على الإنتاج في ظل الظروف البيئية القاسية، ومن هنا جاءت المعجزة الإلهية في تخزين الحبوب والمحافظة عليها أكبر مدة ممكنة من غير أن تفسد، وذلك في قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩ ﴾ يوسف: ٤٦ – ٤٩ .

في هذه الآيات يبيّن الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام أهمية ترك الحبوب في سنابلها لحفظها من التلف والفساد في السنوات العجاف، فأفضل وسيلة لحفظ الحبوب، تلك الوسيلة التي جاء بها نبيّ الله يوسف عليه السلام في تأويل الرؤيا، ثم نفَّذها بعد ذلك.

فقال " تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا " أي يأتيكم الخَصْب والمطر سبع سنين متواليات، وتزرعون الأرض كما هي عادتكم في الزراعة[1]، " فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ " فادخروا واتركوا ما حصدتم في سنبله حتى لا يفسد على طول الزمان، إلا مقدار ما تأكلون منه، وهي دعوة للتوفير وعدم الإسراف، للانتفاع بالزرع في السنين العجاف التي تعقب السنين الخصب، قال تعالى" ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ"، فما وفَّرتم وادخرتم في سنين الخصب والسَّعة، تأكلونه وتجدونه في سنين القحط والضيق، إلا قليلًا مما تُحرزونه وتَدخرونه للزراعة[2].

ويرى الباحث أنّ الله تعالى لم يخص القمح بذاته في الآية وإنما عمّ كل الحبوب التي تكون فيها سنابل، وهذه آية بحد ذاتها، يدل على ذلك قوله تعالى: "تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي

---

[1] انظر، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت:٣٨٣هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان،ط١: ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م،(٢٥٩/٣).

[2] انظر، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**،(٤٩٥/٢).

سُنۢبُلِهِۦٓ"، فالزراعة هنا لا تقتصر على نوع واحد إنما تتعدد لكل الحبوب التي لها سنابل. وهذا يعني أنّ كل حَبٍّ في سنابله أفضل وسيلة لحفظه أن يبقى في سنابله.

قال الإمام الشعراوي: وتبيَّن في عصرنا أنّ أفضل وسيلة لحفظ حبوب القمح أن نتركه في سنابله، وكذلك الذرة نتركها في غلافها[1].

التأييد العلمي للآية:

أثبت العلم الحديث حقيقتين علميتين في هذه الآية:

الحقيقة الأولى: تحديد مدة صلاحية حبة الزرع في خمس عشرة سنة، حيث أكَّدَت الدراسات العلمية أنّ مدة خمس عشرة سنة هي المدة القصوى لاستمرار الحبوب محافظة على طاقة النمو والتطور فيها[2].

وهذا ما حددته الآية الكريمة في حصيلة سبع سنين يزرع الناس ويحصدون خلالها، وهي سنوات الخصب والعطاء، وسبع سنين تليها عجاف من شدة القحط والجفاف، تليها سنة واحدة وهي السنة الخامسة عشرة، التي فيها يُغاث الناس وفيها يعصرون، ويزرعون ما يُحصنون.

الحقيقة الثانية: أفضل طريقة علمية لتخزين الحبوب هي ترك الحبوب في سنابلها.

تكون الحبة في السنبلة محاطة بأغلفة خارجية تحيط بالزهرة من كل الجوانب، وهذه الأغلفة لها دور كبير في حفظ الحبوب بعيدًا عن التأثيرات البيئية الخارجية وعوامل التلف والإنبات، حيث تحمي هذه الأغلفة الثمرة وقت وجودها على النبات وبعد حصاده، وتمنع إنباتها على النبات الأم أو في وقت الدِّراس والتخزين، وتحفظ الحبوب من التلف بعيدًا عن التأثيرات الخارجية من الحرارة والرطوبة والضوء[3].

وقد قام فريق البحث في جامعة محمد الأول بالمغرب برئاسة الدكتور عبد المجيد بلعابد بعمل بحث تجريبي حول بذور قمح تُركت في سنابلها مدة تصل إلى سنتين، بالمقارنة مع بذور قمح مجردة من سنابلها، وأظهرت النتائج أنّ السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير وبقيت على حالتها ١٠٠%، مع العلم أنّ مكان التخزين كان عاديًا لم يراع فيه العوامل المناخية من الحرارة والرطوبة وغيرها، في هذا الإطار تبيّن أنّ بذور السنابل فقدت كمية مهمة من الماء، وأصبحت جافة مع مرور الزمن، بخلاف البذور المعزولة من سنابلها، وهذا يعني أنّ نسبة ٢٠,٣% من وزن القمح المجرد من السنابل مكوَّن من الماء، مما يؤثر سلبًا على مقدرة هذه البذور في زرعها ونموّها؛ لأنَّ

---

[1] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (ص٧٥٠).

[2] بلعابد، عبد المجيد، فذروه في سنبله، (بحث من بحوث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) جامعة محمد الأول– كلية العلوم –المغرب، (ص١٠٣).

[3] المرجع السابق.

الماء يساعد في تعفّنه وتردّيه صحيًا، ومن ناحية قدرتها الغذائية؛ حيث تكون الحبوب ذات السنابل أفضل بكمية البروتينات والسكريات العامة[1].

وكَوْن الحبوب بحاجة إلى التخزين في مكان بعيد عن التأثيرات الخارجية من الحرارة والرطوبة وغيرها مما يُفسد الحبوب بيَّنٌ من خلال قوله تعالى: "إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ" والحصن: المكان الحصين، وهو المكان المُحْكَم[2]، وتحصنون أي تُحرِزون[3] من الحرز، يعني أنّ السنابل المخزّنة توضع في أماكن مُحصَّنة، وليست متروكة، وذلك حتى يتم حمايتها من الفئران والحشرات الخارجية والعصافير والحيوانات واللصوص والأمطار والسيول، ومع الأخذ بهذه الأسباب في حماية الحبوب يتمّ حفظ الحبوب من التلف بإذن الله تعالى.

وبذلك يتبيّن أن أفضل وسيلة لحفظ الحبوب وتخزينها هي الطريقة التي أشار إليها يوسف عليه السلام من وحي الله تعالى، لأنَّ الناس في ذلك الوقت لم يكونوا على معرفة بتخزين الحبوب في السنابل، وكانوا يختزنون الحبوب على شكل حبوب معزولة عن السنابل، وبذلك يتبيَّن لنا أنَّ في الآية معجزة علمية أكدها العلم الحديث، ليبيّن الله تعالى لنا آياته في الآفاق.

---

[1] بلعابد، فذروه في سنبله، (بحث من بحوث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)،(١٠٧).

[2] الطالقاني، **المحيط في اللغة**، (٢/٤٦٠).

[3] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد (ت: ٢٧٦هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م،(ص٢١٨).

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في التلبينة

لا شك أنّ هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الطعام والشراب فيه الخير والفائدة لصحة الإنسان، وكما مرَّ في المبحث الأول عن الشعير ومركباته وفوائده وأهميته للإنسان والحيوان باعتباره أول ما عرف الإنسان من غذاء وما فيه من عناصر غذائية مهمة، يتناول الباحث في هذا المبحث وصفة طبية نبوية تتعلق بالشعير، أرشدنا إليها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلاقة هذه الوصفة بالعلم الحديث، وهذه الوصفة تُسمى التلبينة.

المطلب الأول: معنى التلبينة والأحاديث النبوية الواردة فيها

التَّلْبينة: من التَّلْبِيْن: مَرَقٌ يُتَّخَذُ من ماءِ النُّخَالَةِ يُجْعَلُ فيه اللَّبَنُ،[1](الحليب).

والتَّلْبينة: حَساءٌ يُعمل مِن دَقيق أو نُخَالة وربَّما جُعِل فيها عَسَل، سُمِّيت به تشْبيهاً باللَّبن(الحليب)، لبَيَاضِها ورِقَّتها.[2] والحَساءُ طَبِيخٌ يُتَّخَذ من دَقيقٍ وماءٍ ، ودُهْنٍ ، وقد يُحَلَّى ويكونُ رقيقاً[3].

وقد وردت التلبينة في أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفها علاجًا للمريض وتسرية للحزين وتلطيفًا للعليل، فقد وصفها صلى الله عليه وسلم أنّها تريح فؤاد المريض، وتَذهب ببعض الأحزان عند ذي المصيبة.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ المَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ"[4]، فتُؤكل التلبينة مع الخبز فتعطي راحة للنفس. وفي رواية أخرى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ"[5]. تجمُّ فؤاد المريض يعني تُريحه، وقيل:

---

[1] الطالقاني، **المحيط في اللغة**، مادة اللام والنون والباء،(٣٢٤/١٠).

[2] ابن الأثير، **النهاية في غريب الأثر**،(٤٢٨/٤).البغوي، **شرح السنة** ،(٣٠١/١١).

[3] الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (٤٢٦/٣٧).

[4] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، حديث:٥٤١٧،(٤٥/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التلبينة، حديث:٢٢١٦،(١٧٣٦/٤). والبُرْمَة: القِدْر مطلقا، وجمعها بِرَام وهي في الأصل المتّخَذة من الحَجَر.(ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر،(٣٠٧/١)). والثَّريد: الخبز المُكسَّر أو المُفَتَّت(انظر، ابن منظور، **لسان العرب**،(ثرد) (١٠٢/٣)).

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب التلبينة للمريض، حديث:٥٦٨٩،(١٢٤/٧).

تَجْمَعه وتُكَمِّلُ صَلاحَه ونَشاطَه[1]، ويُفهَم من هذه الأحاديث أنَّ التلبينة تُريح فؤاد المريض، وتُزيل عنه الهمَّ وتُنَشِّطه، وهذا ما كان يفعله الصحابة للمحزون الذي أصابته مصيبة الموت.

وقد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم أنّها علاج للمريض الذي يعاني من أَلَم في بطنه حيث إنّها تغسل البطن وتُنظف الأمعاء من الفضلات، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا قِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا وَجِعٌ لَا يَطْعَمُ الطَّعَامَ، قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالتَّلْبِينَةِ ، فَحَسُّوهُ إِيَّاهَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَغْسِلُ بَطْنَ أَحَدِكُمْ، كَمَا يَغْسِلُ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ مِنَ الْوَسَخِ "[2] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أيضًا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ أَمَرَ بِالْحِسَاءِ فَصُنِعَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَحَسَوْا مِنْهُ وَيَقُولُ: "إِنَّهُ لَيَرْتُو فُؤَادَ الْمَرِيضِ وَيَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ كَمَا يَسْرُو أَحَدُكُمُ الْوَسَخَ بِالْمَاءِ عَنْ وَجْهِهِ"[3]، إنه ليرتو فؤاد المريض أي يشدُّ قلبه ويقويه، ويسرو عن فؤاد السقيم، أي يكشف عن قلبه الألم ويزيله[4].

يجد الباحث من مجموع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أنّ التلبينة مُريحة للفؤاد ومُسكِنة له، تَذهب ببعض الأحزان، نافعة لبعض أمراض البطن والأمعاء، قال ابن القيم: "وإذا شِئْت أنْ تَعرِف فَضْل التَّلْبِينَةِ فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي ماءُ الشعير لهم، فإنها حِساء متَّخذ من دقيق الشعير بنُخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يُطبخ صِحاحًا، والتَّلبينَة تُطبخ منه مطحونًا، وهي أنفع منه لخروج خاصيَّةِ الشعير بالطحن"[5].

ويتم تحضير ماء التلبينة من خلال غَلْي ماء الشعير صحيحًا أو مطحونًا، وقد يخلط فيه العسل أو اللبن، وقيل تتخذ من دقيق بحت[6].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، (جمم)،(**١٠٤/١٢**).

[2] رواه أحمد في مسنده، حديث: ٢٤٥٠٠،(٤٨/٤١).قال شعيب: إسناده ضعيف. فَحَسُّوه: أي شرِّبوه، والحَسُو من الحَسَاء: وهو طبيخ رقيق، ولا يقال فيه شرب، (الفيومي، **المصباح المنير**، كتاب الحاء، (٧٤/١)).

[3] رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الدواء بالتلبينة، حديث:٧٥٢٩،(٨٥/٧). والحاكم في المستدرك بلفظ: "إِنَّهُ لَيَرْبُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ" حديث:٧١٢٢، (١٣١/٤). والترمذي بلفظ:" إِنَّهُ لَيَرْتُقُ فُؤَادَ الحَزِينِ" حديث:٢٠٣٩، (٣٨٣/٤). وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال الألباني: صحيح (الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، (٨٥١/٢)).

[4] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (١٦١/٦).

[5] ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، فصل فِي هَدْيِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي تَغْذِيَةِ الْمَرِيضِ بِأَلْطَفِ مَا اعْتَادَهُ مِنْ الْأَغْذِيَةِ،(١٠٩/٤).

[6] انظر، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**،(١٤٦/١٠).

المطلب الثاني: الدراسات العلمية حول التلبينة

أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أهمية غذاء الشعير وخبز الشعير في زيادة كمية الألياف المطلوبة للجسم القابلة للذوبان، وغير القابلة للذوبان؛ لخفض نسبة السكر والدهون في الدم، وتبين مما تقدم في فوائد الشعير فاعليته في تقليل مستوى الكولسترول في الدم، حيث إنّ ألياف الشعير تحتوي على مادة مهمة جدًا وهي البيتاجلوكان (Bita glucan) التي تتحد مع الكولسترول الزائد في الأطعمة والأحماض الصفراوية، مما يقلل وصوله إلى تيار الدم، والشعير يحتوي على عنصر البوتاسيوم حيث يعمل على التوازن بين الملح والماء داخل الخلية، وهو مُدِرٌ للبول مما يقلل من ضغط الدم.[١]

كما أن الشعير الذي يحتوي على فيتامينات (أ)، (ب)، (جـ)، (د)، وأشباه فيتامين(هـ) (Tocotriends)، وما فيه من عناصر البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والفسفور والناتريوم والحديد والنحاس والكوبالت والزنك وغيرها من العناصر المضادة للتأكسد في جسم الإنسان، كل هذه العناصر والمركبات تعمل على ضبط ضغط الدم، وتمنع من الاضطرابات والانفعال، ونقص هذه العناصر من الجسم يجعل صاحبه سريع الغضب وشديد الانفعال، ويملأ قلبه بالاكتئاب والحزن فضلا عن إصابته بالعديد من الأمراض والعلل[٢].

وأثبتت الدراسات العلمية وفرة الميلاتونين الطبيعي غير الضَّار في الشعير، وهو هرمون تفرزه الغدة الصنوبرية الموجودة في المخ خلف العينين، وهذا الهرمون له القدرة على الوقاية من أمراض القلب، وخفض الكولسترول في الدم مما يؤدي إلى خفض ضغط الدم[٣].

ومما أثبته العلم الحديث أنّ التلبينة مُليِّنة للأمعاء مهدِّئة للقولون، ومضادة لسرطان الأمعاء، لأن حساء الشعير يوصف كغذاء لطيف سهل الهضم، حيث إنَّ الشعير يحتوي على ألياف منحلّة وغير منحلّة، وهي من شأنها أن تمتص كميات كبيرة من الماء، فتزيد في كتلة الفضلات مع الحفاظ على ليونتها، فتسهِّل وتسرِّع هذه الكتلة عبر القولون وتنشِّط الحركة الدودية للأمعاء؛ مما يدعم في عملية التخلّص من الفضلات، كما يفيد في الوقاية من الإصابة بسرطان القولون، ثم إنّ

---

[١] انظر، عبد الحسيب، التلبينة غذاء ودواء، (بحث)، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٥-Issue-XVII/٧٤٤-Talbeenah-food-and-medicine .

[٢] النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (٣٩٦)، وانظر المرجع السابق.

[٣] انظر، عبد الحسيب، التلبينة غذاء ودواء، (بحث)، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٥-Issue-XVII/٧٤٤-Talbeenah-food-and-medicine .

مادة بيتاجلوكان هي إحدى مكونات الشعير، وفي دراسة تجريبية على الحيوانات أثبتت أنّها تعمل على تنشيط كرات الدم البيضاء، وهي إحدى آليات جهاز المناعة لحماية الجسم من أخطار الكائنات الحية الممرضة، وتعمل على التخلّص من السموم والخلايا المصابة، وشفاء النسيج التالف، وتُحفِّز العناصر الأخرى لجهاز المناعة[١].

فالحقيقة العلمية للتلبينة التي أثبتتها الأبحاث والدراسات العلمية هي أنها تحمي الجسم والقلب من الأمراض، وتقي الأوعية الدموية من التجلطات الدموية، وذلك في اكتشاف المواد والعناصر الموجودة في الشعير التي من شأنها حماية القلب، وفي هذا الاكتشاف العلمي يتضح الإعجاز العلمي في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ" وكذلك اكتشاف ما في الشعير من مواد تُهدِّئ الأعصاب وتُريح النَّفْس من الاكتئاب والحزن يتبيَّن الإعجاز العلمي في القسم الثاني من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ"[٢].

بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ إثبات العلم أنّ التلبينة غذاء لطيف، تُسهِّل الهضم، وتعمل على تنشيط عمل الأمعاء في عملية التخلص من الفضلات، يوحي بإشارة علمية تضفي طمأنينة إلى حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَغْسِلُ بَطْنَ أَحَدِكُمْ، كَمَا يَغْسِلُ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ مِنَ الْوَسَخِ"[٣]، والمقصود من أنَّها تغسل البطن أي تسهِّل الهضم وتساعد في عملية التخلص من الفضلات.

---

[١] انظر، عبد الحسيب، التلبينة غذاء ودواء، بحث في موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٥-Issue-XVII/٧٤٤-Talbeenah-food-and-medicine .

[٢] تقدم تخريجه (ص١٤٤)

[٣] تقدم تخريجه (ص١٤٥)

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في الثُّفَّاء (حب الرَّشاد)

مرّ معنا في المبحث السابع من الفصل الرابع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "مَاذَا فِي الأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ الصَّبْرُ وَالثُّفَّاءُ" وتناول الباحث في ذاك المبحث الشطر الأول من الحديث، في الصبر وفوائده والإعجاز العلمي فيه، وفي هذا المبحث يتناول الباحث الشطر الثاني من الحديث وهو الثُّفَّاء.

المطلب الأول: معنى الثُّفَّاء والأحاديث الواردة فيه

الثُّفَّاء يلفظ بتشديد الفاء وتخفيفها والواحدة ثفَّاءة[1]: وهو حَبٌّ صغير لونه مائل إلى البني يُشبه في شكله الحبة السوداء، يستعمله الناس في العلاج، وقد ورد فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تفيد استعماله للعلاج والتداوي.

ويُسمى الثُّفَّاء بأسماء أخرى كما هي عادة كل بلد، فيطلق عليه، الخَرْدل والْحُرْفُ وحَبُّ الرَّشاد.[2] ويُسمى الحُرْف للحروفة التي فيه ولذعه للسان، ويسمى بحَبِّ الرشاد لأنه يرشد إلى العلاج والتطبب به فكان له من اسمه نصيب من الرشاد.

أما الأحاديث الواردة في الثُّفَّاء، فعَنْ قَيْسِ بْنِ رَافِعٍ الأَشْجَعِيّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "مَاذَا فِى الأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ الصَّبْرُ وَالثُّفَّاءُ"[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم" مَاذَا فِى الأَمَرَّيْنِ": من المرارة التي فيهما، والصبر معروف بمرارته، يقال دواء مرٌّ كالصبر. والثُّفَّاء: جعَلَه مُرًّا للحُرُوفة التي فيه، ولَذْعِه للّسان[4]، قال الإمام ابن الأثير: "والمُرُّ أحدُهما لأنه جَعَلَ الحُروفَة والحِدّة التي في الخَرْدَل بمنزلة المَرارة، وقد يُغَلِّبون أحدَ القَرينَين على الآخر فيَذْكرونها بلفظٍ واحد"[5].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "مِنَ الشِّفَاءِ الصَّبْرُ وَالثُّفَّاءُ" تأكيد على الشفاء في هذين الأمْرَين، وكناية على كثرة الأمراض التي يكون الدواء فيهما، وكأنَّ في الصبر والثُّفَّاء علاجًا لكثير من العلل والأمراض، وممّا جاء في توكيد هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه عَن النبي

---

[1] ورد في المصباح المنير بتخفيف الفاء الثُّفَاء على وزن الرشاد (الفيومي، **المصباح المنير**،مادة (ثفأ)(ص٤٧). وفي الصّحاح والقاموس المحيط بتشديد الفاء على وزن قرَّاء، الثُّفَّاء. (الجوهري، **الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**،(٤١/٢)). (الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**،(ص٤٤)).

[2] انظر، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(٦١٨/١).

[3] تقدم تخريجه (ص١٢٦).

[4] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(٦١٨/١).

[5] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(٦٦٩/١).

صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم قال: "عليكم بالثُّفَّاء فإنَّ اللهَ جعل فيه شِفاءً مِن كلِّ داء"[1]. ففي هذين الحديثين وإن كانا ضعيفين إلا أنّه يستأنس بهما؛ لاحتواء الثُّفَّاء على فوائد كثيرةٍ تؤهله أن يكون دواءً وعلاجًا لكل داء، وهو ما أكد عليه العلم الحديث والدراسات العلمية حول الثفاء في احتوائه على عناصر مهمة للجسم، كما سيأتي في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: فوائد الثّفّاء والدراسات العلمية حوله:

للثُّفَّاء فوائد كثيرة أثبتها الناس قديمًا وأثبتها العلم حديثًا، فقد ذكر ابن القيم بعض فوائد الثُّفَّاء على ما كان معروفًا في زمنه ومنها أنّه يليِّن البطن ويخرج الدود، ويستعمل دخانه لطرد الهوام والحشرات، ودهانه مع الخل يُفيد في علاج البرص والبهاق الأبيض وحَبِّ القَرَع[2]، وإذا خُلط مع العسل مفيد لأورام الطحال وعلاج الجَرَب، ويساعد في تحريك الرغبة الجنسية، وإذا غلي مع الحبة السوداء يساعد في علاج الربو وعُسْر التنفس، وهو طارد للغازات ومفيد للقولون ومدرٌّ الطمث، ويعالج عِرْق النِّسا، ويُمسك الشعر المتساقط.[3]

وقد أثبتت الدراسات العلمية أنّ حَبَّ الرشاد(الثُّفَّاء) يحتوي على كثير من العناصر الهامَّة لجسم الإنسان، كالكالسيوم والحديد والفسفور والمنغنيز واليود بدرجة عالية جدًا، كما أنّه يحتوي على فيتامينات(أ.ب.ج.ب٢.هـ)، وتدل الدراسات احتواء حَبِّ الرَّشاد على عنصر من المضادات الحيوية المبيدة للجراثيم، والذي يكافح السرطان.[4]

وحبّ الرشاد له من اسمه نصيب من الرشاد كما في حبة البركة من البركة، فهو يعالج الأنيميا(فقر الدم) عند خلطه مع الجرجير أو البقدونس، ويُستخدم في علاج سرطان الكبد.[5]

ويعتبر حب الرشاد مُنشِّطًا للدورة الدموية، وهو مفيد لمرضى السكري، حيث يُخَفِّض سكر الدم بنسبة عشرين إلى ثلاثين بالمائة؛ عند تناول مغلي حب الرشاد ملعقة قبل الغداء وملعقة قبل العشاء [1]

---

[1] رواه أبو نعيم في **الطب النبوي**، حديث:٦٤٠،(٦٠٢/٢). وقال الألباني: ضعيف (الألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، حديث:٨١٩٥، (ص٥٤٩)).

[2] حبُّ القَرْع: دود البَطْن، (انظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**،(٦٨/٦)). والبرص والبهاق أمراض جلدية.

[3] انظر: ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (٢٦٩/٤).

[4] انظر: الترعي، زينب كمال (مهندسة تخصص في علوم التغذية، جامعة القاهرة)، **الأغذية التي تحارب السرطان- علاج ووقاية**، موقع جامعة أم القرى، http://uqu.edu.sa/page/ar/١٦٩٢٦٦ .

[5] انظر: أبو الفدا، محمد عارف، نبات الصّبّار وحَبّ الرّشاد، محاضرة في موقع اليوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=ON٠pRVVrVac .

ويرى الدكتور جان فالينه أنّ االثُّفّاء مقوٍ ومرمم ومشهٍ، ومفيد في علاج فقر الدم وداء الحفر[٢]، ومدر للبول، ومهدِّئ وخافض للضغط، ويعالج التقرحات الجلدية، ومُنشِّط لحيوية بصيلات الشعر ولذلك فإنَّه يمنع من تساقط الشعر.[٣]

فالثُّفَّاء بما يحتويه من عناصر مهمة للجسم وما فيه من مضادات حيوية تعمل على التخلص من الجراثيم، فإنه بذلك يشبه الحبة السوداء التي تحتوي كذلك على عناصر مهمة تزيد في مناعة الجسم كما سيأتي في المبحث التالي.

وبعد هذه الدراسات العلمية التي تُثبت وجود العناصر الهامة التي يحتاجها جسم الإنسان في حبِّ الرَّشاد (الثُّفّاء) واحتوائه على مضادات حيوية تحمي الجسم من الجراثيم، فإنّ ذلك يُثبت صحة ما

---

[١] انظر: السيد، عبد الباسط، الطب النبوي العلاجي، البطيخ- والمرداقوش- الجمار- الحبة السوداء الثُّفّاء- الحلبة- الريحان، محاضرة في موقع طريق الإسلام، http://ar.islamway.net/lesson/٣٣٨١٤/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AA٪D٨٪B٧٪D٩٪٨A%D٨٪AE-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪B١٪D٨٪AF%D٨٪A٧٪D٩٪٨٢٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٤-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AC%D٩٪٨٥٪D٨٪A٧٪D٨٪B١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٩٪٨٦٪D٨٪A٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٣%D٩٪٨٨٪D٨٪AF%D٨٪A٧٪D٨٪A١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AB%D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪A١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٩٪٨٤٪D٨٪AA٪D٨٪A٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٩٪٨A%D٨٪AD%D٨٪A٧٪D٩٪٨٦ .

[٢] داء الحفر: هو مرض يسمى الإسقَربُوط وهو مرض يسببه نقص النظام الغذائي لفيتامين C أي حمض الأسكوربيك حيث يصاب المريض بفقر الدم والوهان والإرهاق، والتورم في بعض أجزاء الجسم وأحيانا تقرحات في اللثة وفقدان الأسنان. (متولي محمد، مصطلحات طبية، موقع الطبي، http://www.altibbi.com/%D٩A%٨D%٨٤%٩D%٦A%٨D%٣B%٨D%٧A%٨-%٨A%٨D%٧B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨/%D٩A%٨A%D٨%٩D%٨A%٨D%٧B%٨%D-%٧A%٨D%٨٥%٩/%D٨٥%٩D%٧A%٨D%٩B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D-%٦B%٨D%١B%٨D%٨٥%٩-%D٨٨%٩D%٨٧%٩%D-B%٨D%٨٨%٩D%٨A%٨D%١B%٨D%٨٢%٩D%٣B%٨D%٧A%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D-%٨٨%٩D%٨٧%٩-%D٧A%٨D%٨٥%٩D%٨٨%٩-%D٧-%٨٧%٩AC%D%٨D%٧A%٨D%٨٤%٩D%٩B%٨%D-٦٤٣٢٤٢).

[٣] انظر: الدِّقر، محمد نزار، الثُّفّاء، مقالة على موقع الإعجاز الطبي للدكتور محمد نزار الدقر، https://draldaker.wordpress.com/٢٠١٣/٠٢/٠٦/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AB%D٩٪٨١٪D٨٪A١/A٧٪D٨٪A١ .

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في احتواء هذا النوع من الحبِّ على الشفاء، ولذلك فإنّ هذه الأبحاث العلمية حول الثّفّاء لَتُضفي قوةً إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الثُّفّاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالثُّفَّاء فإنَّ اللهَ جعل فيه شِفاءً مِن كلِّ داء."[1]

ويبرز وجه الإعجاز العلمي أيضًا باقتران نبات الصبّار إلى نبات الثُّفّاء (حبِّ الرشاد)، فاقترانهما مع بعضهما لم يكن عبثًا، إنّما لحكمة جليلة وعلَّة عظيمة.

وذلك لأنَّ الصّبَّار يَطرد السّموم والأملاح الضّارة؛ ومع تناول الصّبّار يَنْقص كمية الكالسيوم في الجسم، فكانت إضافة الثُّفّاء الذي يحتوي على نسبة عالية من الكالسيوم وغيره من العناصر إلى الصبار؛ بمثابة إضافة الملح إلى الطعام؛ حتى يُعوِّض الجسم ما فقده من الكالسيوم والفسفور الذي يقوي العظام ويحميها، وبالتالي لا يكون هناك تأثيرات جانبية في استخدام الصبار والثّفّاء، وكذلك يعملان على تنقية الجسم من السموم، ويمنعان التأكسد؛ لما فيهما من الفيتامينات والعناصر المهمة التي يَجْبُر أحدهما الآخر، ويُنظّفان الجسم من الداخل، ما يساعد على تنقية الجسم مما يعانيه من أمراض داخلية[2].

فهذا التناغم وهذا التوافق بين الصبر والثُّفَّاء؛ بحيث يكمّلان بعضها البعض، يجعل في ذكرهما معًا من النبيّ صلى الله عليه وسلم الحكمة البالغة والفائدة الجليلة، مما يجلو السرَّ العلمي والآية المبهرة التي تكمن في اقترانهما معًا، وفي الشفاء الذي يكون من خلالهما. قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ النمل: ٩٣.

---

[1] تقدم تخريجه (ص ١٤٩).

[2] انظر: أبو الفدا، محمد عارف، نبات الصّبّار وحَبّ الرّشاد، محاضرة في موقع اليوتيوب، https://draldaker.wordpress.com/٢٠١٣/٠٢/٠٦/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AB%D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪A١/ .

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في الحبة السّوداء (حبة البركة)

الحبة السوداء أو حبة البركة وصف نبوي لعلاج جميع الأمراض، وإبداع طبي يكشف حقيقة الوصف النبوي.

المطلب الأول: معنى الحبة السوداء والأحاديث النبوية الواردة فيها

الحبة السوداء: نبات عشبي يستخرج منه حبٌّ صغير أسود اللون يشبه حَبَّ الثُّقَّاء، وتسمى بعدة مسميات كحبة البركة، أو الحبة المباركة.

ونقل ابن القيم أنّها تسمَّى الشونيز في لغة الفرس، وتسمَّى الكمون الأسود والكمون الهندي، ونقل عن الحسن البصري أنها الخردل، وعن الهروي أنَّها الحبة الخضراء ثمرة البُطم، وقال: كلاهما وَهِم، والصواب: أنها الشونيز[1].

الحبة السوداء ثمرة لنبتة عشبية حولية من الفصيلة الشقيقية تنمو في حوض البحر المتوسط وتزرع في كثير من دول العالم واسمها العلمي (Nigella Sativa)، تعرف في مصر باسم حبة البركة، وفي بلاد الشام باسم القَزْحَة، وفي اليمن باسم قَحْطة، وفي المغرب باسم سانوج وسينوج، وباسم زُرارة، وفي فارس باسم شونيز أو شينيز، أو باسم سياه دانه، كما تُعرف باسم الكمون الأسود وباسم الحبة المباركة، وهي حبة فلقية سوداء حِرِّيفة تستعمل كأحد التوابل التي تُضاف إلى الطعام لتحسين مذاقه[2].

وقد ورد ذكر الحبة السوداء في الأحاديث النبوية وصفًا للعلاج وحيازتها على الفوائد الكبيرة والخير والوفير.

وردت الحبة السوداء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصفًا إياها بأنَّها شفاءٌ من كل داء، فعَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ، فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ، فِي هَذَا الجَانِبِ وَفِي هَذَا الجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ، حَدَّثَتْنِي: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ" قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: "المَوْتُ"[3].

---

[1] انظر، ابن القيم، **الطب النبوي**، (ص١٦)

[2] النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**،(ص٣٨٩).

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء، حديث: ٥٦٨٧،(١٢٠/٧).

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزهري، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عوف، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَخْبَرَهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ"، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ، وَالحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ دَاءٍ، إِلَّا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ، إِلَّا السَّامَ"[2].

شرح الحديث:

بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء إلا السَّام، وقد اختلف العلماء في المقصود بالشفاء، فذهب فريق إلى القول بأن المقصود بالشفاء، الشفاء الحاصل من الداء الذي يحدث من الرطوبة والبرودة، وذهب الفريق الآخر إلى أن المقصود بالشفاء، عموم الشفاء من كل داء من دون استثناء. وذلك في التفصيل التالي:

ذهب الفريق الأول إلى تخصيص العموم وتخصيص الشفاء، ومن القائلين بهذا القول الخطابي، والطيبي[3]، وأبي بكر بن العربي[4]، وتقديره أنّها شفاء من كل داء يَحدث من الرطوبة والبرودة، وذلك لأنّ الحبة السوداء حارّة ويابسة فهي شفاء للداء المقابل لها في الرطوبة والبرودة.

فنقل ابن حجر العسقلاني[5] عن الخطابي قوله:" قوله صلى الله عليه وسلم: "شفاء من كل داء" هو من العام الذي يراد به الخاص، لأنه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدواء بمقابلها، وإنَّما المراد أنَّها شفاء من كل داء يحدث من

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء، حديث: ٥٦٨٨،(١٢٤/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، حديث:٢٢١٥،(١٧٣٥/٤).

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، حديث:٢٢١٥،(١٧٣٦/٤).

[3] الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي،كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، وله مصنفات منها التبيان في المعاني والبيان، شرح الكشاف، شرح مشكاة المصابيح، توفي سنة ٧٤٣هـ.(انظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (١٨٦/٢)).

[4] أبو بكر بن العربي: هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور، ولد ٤٦٨هـ، من كتاباته عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، وتوفي ٥٤٣هـ.(انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر البرمكي(ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (٢٩٦/٤)).

[5] ابن حجر العسقلاني: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهَاب الدّين أَبو الفضل أَحمد بن عَليّ بن محمد بن محمد بن عليّ بن محمود بن أَحمد الكِنَانِي العسقلاني ثمَّ الْمصري الشَّافِعِي، ولد سنة ٧٧٣هـ، وبرع فِي الحَدِيث وَتقدم فِي جَمِيع فنونه، من كتبه فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب، لسان الميزان، وغيرها ، توفي سنة٨٥٢هـ. (انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت:٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١: ١٤٠٣هـ، (ص٥٥٢)).

الرطوبة"[1]. ونقل قول أبي بكر بن العربي: "العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في العسل "فيه شفاء للناس" الأكثر الأغلب، فَحَمْل الحبة السوداء على ذلك أولى"[2]. وقال الطِّيبي: ونظيره قوله تعالى في حق بلقيس﴿ ...وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴿٢٣﴾﴾النمل: ٢٣، وقوله تعالى:﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ...﴿٢٥﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٥، في إطلاق العموم وإرادة الخصوص"[3].

وذهب الفريق الآخر إلى أنّ المراد من الحديث العموم من كل داء، منهم ابن حجر العسقلاني، وأبو محمد ابن أبي جمرة، والكرماني، وابن بطال؛ وذلك بدليل الاستثناء(إلا السَّام)؛ لأنّ جواز الاستثناء معيار جواز العموم، وأما وقوع الاستثناء فهو معيار وقوع العموم. قال الكرماني: "ويحتمل إرادة العموم ولكنْ بتركيبِه مع الغير؛ بل يتعين العموم بدليل الاستثناء؛ لأن جواز الاستثناء معيار جواز العموم، وأما وقوع الاستثناء فهو معيار وقوع العموم"[4]. وقال ابن بطال: "فقد يكون من الأمراض ما يصلح للمريض شربها أيضًا، ويكون منها ما يصلح خلطها ببعض الأدوية فيعمّ الانتفاع بها منفردة ومجموعة مع غيرها، والله أعلم"[5].

وقد ردّ المباركفوري صاحب تحفة الأحوذي على الفريق الأول القائلين بتخصيص العموم فقال: "وأُجيبَ عن قول الخطّابي بأنه ليس من الله بمستنكر أن يَجمع العالم في واحد"[6]. بمعنى أنّه ليس بمستنكر أن يكون الدواء في نبتة واحدة، فالذي يُنْزِل الداء قادر أن يُنزِّل الدواء في نبتة واحدة. ثمَّ قال: "وأمّا قول الطِّيبي، ففيه أن الآيتين يمنع حَمْلهما على العموم على ما هو عند كل أحد معلوم، بمعنى أنّ من المعلوم حمل الآيتين على التخصيص، فلا تُحملان على العموم. وأمّا هذا الحديث فحمْله على العموم متعيِّن لقوله صلى الله عليه وسلم فيها إلا السام"[7].

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١٠/١٤٥).

[2] المرجع السابق، (١٠/١٤٥).

[3] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،(٦/١٦٣).

[4] الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد **(ت:٧٨٦هـ)**، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٢: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م،(٢٠/٢١١).

[5] ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك البكري (ت:٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط٢: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م،(٩/٣٩٧).

[6] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،(٦/١٦٣).

[7] المرجع السابق، (٦/١٦٣).

كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ٢ – ٣، فتُحمل الآية على العموم لوجود الاستثناء، بمعنى أنَّ جميع الناس في خسر إلا من آمن وعمل صالحًا فهو من الفائزين.

ويرى الباحث أن الرأي الراجح– والله أعلم– هو رأي القائلين بالعموم؛ وذلك لقوة دليلهم، ثمَّ للأسباب الآتية:

أولًا: قول الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: تكلَّم الناس في هذا الحديث وخَصُّوا عمومه وردُّوه إلى قول أهل الطب والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل ذلك، لأنا إذا صدقنا أهل الطب – ومدار علمهم غالبا إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب – فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم.[1]

ثانيًا: قول ابن حجر العسقلاني: أنها لا تستعمل في كل داء صرفًا بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلًا وشُرْبًا وسَعُوطًا وضِمَادًا وغير ذلك.[2]

ثالثًا: القائلون بالتخصيص، كان ذلك في عصر لم يكن العلم قد وصل فيه إلى ما هو عليه الآن من الاكتشافات العلمية، والدراسات الحديثة، أمّا بعد هذه الاكتشافات وهذه الدراسات، فالراجح في المسألة القول بعموم الشفاء من كل داء، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الحبة السوداء والطب القديم:

عرف الناس الحبة السوداء منذ القدم وذكروا أنّ لها فوائد جمةً تُفيد في علاج كثير من الأمراض، قال ابن القيم عن فوائد الشونيز:" مُذهِب للنَّفخ مُخرِج لحَبِّ القَرَع(دود البطن)، نافع من البرص وحُمَّى الرِّبْع[3] والبلغمية، مفتح للسّدد، ومُحلِّل للرياح، مخفِّف لبلة المعدة ورطوبتها، وإن دُقَّ وعجن بالعسل وشُرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة، ويدر البول والحيض واللبن؛ إن أديم شربه أياما، وإن سخن بالخلِّ وطُلِي على البطن قتل حب القَرَع (دود البطن)، فإن عجن بماء الحنظل الرَّطِب أو المطبوخ كان فعله في إخراج الدود أقوى، ويجلو ويُقطِّع ويُحلِّل ويَشفي من الزكام البارد، إذا دُقَّ وصُرَّ في خِرقة واشتم دائما أذهبه، ودُهْنه نافع لداء الحيَّة[4]، ومن

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١٠/١٤٥).

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١٠/١٤٤).

[3] حُمَّى الرِّبْع: هي التي تُعرَض للمريض يومًا وتدعه يومين ثم تعود إليه في اليوم الرابع وتسمى ملاريا الرِّبْع. (مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، باب الراء (١/٣٢٥).

[4] داء الحية: تساقط الشعر وأكثر ما يكون في الرأس واللحية والحاجبين يشبه داء الثعلبة (التهانوي، محمد علي

الثآليل والخِيْلان[1]، وإذا شرب منه مثقال بماء نفع من البَهَرِ[2] وضِيقِ النَّفَس، والضِّماد به ينفع من الصُّداع البارد، وإذا نُقِع منه سبع حبات عددًا في لبن امرأة وسُعِط به صاحب اليرقان نفعه نفعًا بليغًا، وإذا طُبخ بخلٍّ وتمضمض منه نفع من وجع الأسنان عن بَرْد، وإذا استُعطَّ به مسحوقا نفع من ابتداء الماء العارض في العين، وان ضمِّد به مع الخلِّ قَلَع البثور والجَرَب المُتقرِّح وحلَّل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة، وينفع من اللَّقْوَة[3] إذا تسَعَّط بدُهْنه، وإذا شُرِب منه مقدار نصف المثقال إلى المثقال نفع من لسع الرُّتَيْلاء[4]، وإن سُحِق ناعمًا وخلط بدُهْن الحبة الخضراء وقُطِّر منه في الأذن ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح والسُّدَد[5]، وإن قلي ثم دُقّ ناعمًا ثم نُقع في زيت وقُطِّر في الأنف ثلاث قطرات أو أربع نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير، وإذا أُحرِق وخُلط بشمع مذاب بدهن السوسن أو دهن الحناء وطلي به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلهما بالخل نفعها وأزال القروح، وإذا سُحِق بخلٍّ وطُلي به البرص والبَهَق الأسود والحزاز الغليظ نفعها وابرأها"[6].

هذه بعض الأمراض التي ذكرها ابن القيم، وغيرها كثير من الأمراض التي يكون الدواء منها في الحبة السوداء.

(ت:١٣٦٢هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مكتبة لبنان– بيروت، ط١: ١٩٩٦م،(١٣٣٥/١)).

[1] الخِيْلان، جمع خال، والخالُ: بَثْرَةٌ بالوَجْه ؛ يَضْرِبُ إلى السَّوَاد. (الطالقاني، **المحيط في اللغة**، باب الخاء واللام، (٤١٠/٤).

[2] أبْهَرَ: بُهَرَةُ الصَّدْرِ: ما ضَمَّ الصَّدْرَ من الزَّوْرِ.(المرجع السابق ، باب الهاء والراء والباء، (٤٨٢/٣)).

[3] اللَّقوَةُ : داءٌ يَأْخُذُ في الوَجْهِ يَعْوَجُ منه الشِّدْقُ (المرجع السابق، باب القاف واللام ، (٢٠/٦)).

[4] الرُّتيلاء: ضَرْب من العناكب (ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، **المخصَّص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت –ط١: ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،(٢٦٦/٤).

[5] السُّدَد: جمع سُدَّة، والسُّدَّة بالضم و الدال المهملة المشدّدة عند الأطباء لزوجة و غلظ ينبت في المجاري و العروق الضيقة فتمنع الغذاء و الفضلات من النفوذ فيها (التهانوي، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، (١٦١٧/١)).

[6] ابن القيم، الطب النبوي، (ص٢٣٠)، وانظر: ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي (ت:٤٢٨هـ)، **القانون في الطب**، تحقيق: محمد أمين الضناوي، (٦٧٧/١)، وانظر: ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١: ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١ م،(٩٥/٣).

المطلب الثالث: العلم الحديث والحبة السوداء

أثبت العلم الحديث فعالية الحبة السوداء في علاج كثير من الأمراض، ابتداءً من أمراض الجهاز التنفسي مرورًا بأمراض الجهاز الهضمي وأمراض الجهاز التناسلي والأمراض الجلدية.

هذه الحبة المباركة التي لها علاقة بعلاج هذه الأمراض، حيرت العلماء قديمًا وحديثًا، ولم يكن العلماء قديمًا يتصوّرون أنّ للحبة السوداء علاقة بجهاز المناعة في الجسم، حتى جاء عالمٌ مسلمٌ من أبناء مصر وهو الدكتور أحمد أحمد القاضي، فبحث في حديث الحبة السوداء بحثًا مستفيضًا وقال: "إنّ حبة فيها شفاء من كل داء إلا الموت، لا بد أن تكون لها علاقة بجهاز المناعة في الجسم الذي سخَّره ربنا –تبارك وتعالى– للدفاع عن الجسم"[١]، وقام بإجراء دراسة على بعض المرضى المصابين بنقص المناعة المكتسبة، وأثبت زيادة واضحة في المناعة مع التناول المنتظم لجرعات مناسبة من الحبة السوداء، وزيادة واضحة في عدد خلايا الدفاع عن الجسم المسمّاة باسم خلايا ت٤ ت٨ (T٤T٨–Cells)[٢].

كان هذا في عام ١٩٨٦م، وقد قام الدكتور أحمد القاضي بعمل كبسولات تحوي كلًا من الحبة السوداء والثوم وعسل النحل بكميات محسوبة بدقة وسماها باسم الحروف الأولى من اسمي الحبة السوداء والثوم (Conigar= Combined Nigella Sativa and Garlic)، وافقت السلطات الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية على هذا العمل، وقد عَرَض نتائج بحثه في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي الذي عقد في كراتشي في باكستان سنة ١٩٨٦م[٣].

وثبت أن بذور الحبة السوداء تحتوي على زيوت ثابتة بنسبة ٣٣% وعلى زيوت طيارة بنسبة ١,٥%، وقد وجد في زيوتها مادة فعّالة في تقوية جهاز المناعة، سميت بالاسم العلمي لحبة البركة (Nigella Sativa) ولذلك أطلقوا عليها اسم النيجيللون (Nigellon)[٤].

---

[١] النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**،(ص٣٩٠).

[٢] انظر: المرجع السابق، الصاوي، عبد الجواد، الحبة السوداء.... شفاء من كل داء، موقع الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة، *http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٢-Black-bean٧١٢Fourteenth-number/* .

[٣] انظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**،(ص٣٩٠).

[٤] انظر: المرجع السابق، الصاوي، عبد الجواد، الحبة السوداء.... شفاء من كل داء، موقع الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة، *http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٢-Black-bean٧١٢Fourteenth-number/* .

وقد تمكن فريق من الباحثين في جمهورية مصر العربية، وعلى رأسهم الدكتور محمد محفوظ والدكتور محمد الدخاخني من فصل المركب الفعَّال لزيت الحبة السوداء في حالة نقيَّة وخالية من التأثيرات المهيجة للأغشية، ووجدوا أنّه مركب ثنائي من الثيوكينون، ووجدوا أنّ هذه المادة تزيد في إفراز حامض البوليك (اليوريك Uric acid) وهو سرّ فائدة الحبة السوداء في علاج مرض النقرس، وفي زيادة إفراز مادة الصفراء من الكبد، وتقاوم الحبة السوداء آثار الهستامين في الجسم، وهذا سرُّ استعمالها في علاج الربو الشعبي وغيره من أمراض الحساسية، وقد نَشر الدكتور محمد الدخاخني هذا البحث في المؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي في الكويت عام ١٩٨٢م[١].

كما وجد الدكتور حافظ جنيد –دكتوراه كيمياء حيوية – أثناء تجاربه على العصيات الدقيقة، أن هذه الأنواع من الجراثيم لا تستطيع النمو في وسط غذائي يحوي على الحبة السوداء، مما يدل على أنّ الحبة السوداء تحوي مضادات حيوية أوقفت نمو هذه الجراثيم[٢].

ومما أثبتته الدراسات العلمية الحديثة تأثير الحبة السوداء ضد البكتيريا واسع المدى حتى البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية، مثل تأثيرها على مسببات الإسهال البكتيرية، حيث أثبتت فعاليتها وتأثيرها ضد بكتيريا السالمونيلا المسببة للأمراض المعوية، وأنواع أخرى من البكتيريا.[٣]

---

[١] إبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٦٣/٥)، النسيمي، محمود ناظم، **الطب النبوي والعلم الحديث**، مؤسسة الرسالة –بيروت–، ط٣: ١٤١٢هـ– ١٩٩١م،(٢٦٤/٣).

[٢] النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**،(ص٢٦٥).

[٣] انظر: حلواني، إيمان محمد، شهيب، محمد محمود، إعجاز الحبة السوداء في القضاء على البكتيريا المسببة للداء،(بحث من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن السنة في تركيا ١٤٣٢هـ–٢٠١١م)، (ملف bdf ص١٠٤)، موقع هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،
http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-١٣٧Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/-٢B%AD%٧A%AC%D%AD%٩B%AD%٥A%A%D-٩A%AD%AA%AD%D%AD%A٤%٩D%٧A%A%D-١A%AD%٧A%AF%D%AD%AA%٩D%٣B%AD%A٤%٩D%٧A%A%D-١A%AD%٧A%AD%٦B%AD%A٢%٩D%A٤%٩D%٧A%AA-%DA%٩D%A١%٩%D-A٩%٩D%A٤%٩D%٩B%A%D-A%AA%DA%٩D%١B%AA%DA%٩AA%D%AD%A٣%٩D%AA%AD%A٤%٩D%٧A%A%D-٩A%AD%AA%AD%AA%AD%٣B%AD%A٥%٩D%A٤%٩D%٧A%A-%D٧-١A%AD%٧A%AF%D%AD%A٤%٩D%A٤%٩%D .

وبالتالي يمكن استخدام الحبة السوداء في القضاء على العدوى البكتيرية، وهذا يُعطي الأمل مستقبلًا في الاستغناء عن الاستعمال المُفرط بالمضادات الحيوية من جهة، وتفعيل عمل الجهاز المناعي، والذي يعمل بدوره على مكافحة الأمراض، وحتى المتسببة عن نقص المناعة كالسرطان والإيدز[١].

كما اكتشف في عصر الطب الحديث أنّ نبات الحبة السوداء غني بالأحماض الأمينية غير المشبعة التي تعمل على خفض مستوى الكوليسترول في الدم، وبالتالي يكون أفضل وقاية من أمراض شرايين الجسم عمومًا وشرايين القلب خصوصًا.

ففي دراسة أجريت لبحث تأثير الحبة السوداء على مستويات السكر والدهون في الدم بالإضافة إلى ضغط الدم وسرعة نبضات القلب، وأظهرت النتائج أن تناول مرضى السكر ٢ جم يوميا يخفض نسبة الجلوكوز في الدم، كما أنَّه يُحدث تحسنًا في مستوى دهون الدم، بما يؤدي إلى تقليل الإصابة بتصلب الشرايين، كما يؤدي إلى تخفيض الضغط المرتفع عند مرضى الضغط[٢].

---

[١] حلواني، إيمان محمد، شهيب، محمد محمود، إعجاز الحبة السوداء في القضاء على البكتيريا المسببة للداء،(بحث من بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن السنة في تركيا ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)،(ملف bdf ص١٠٤)، موقع هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-
-١٣٧Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/
-٢B%٨D%٧A%٨AC%D%٨D%٩B%٨D%٥A%٨%D
-٩A%٨D%٨A%٨AD%D%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-١A%٨D%٧A%٨AF%D%٨D%٨٨%٩D%٣B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-١A%٨D%٧A%٨D%٦B%٨D%٨٢%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨A-%D٨%٩D%٨١%٩%D
-٨٩%٩D%٨٤%٩D%٩B%٨%D
A%٨A%D٨%٩D%١B%٨A%D٨%٩AA%D%٨D%٨٣%٩D%٨A%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-٩A%٨D%٨A%٨D%٨A%٨D%٣B%٨D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨-%D٧
١A%٨D%٧A%٨AF%D%٨D%٨٤%٩D%٨٤%٩%D .

[٢] باموسى، عبد الله عمر، تأثير الحبة السوداء على مستويات السكر والدهون عند مرضى داء ارتفاع السكر في الدم، ملف bdf ص١٠٣) (بحث من ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العلمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في تركيا ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)،
AB-%٨D%٨٨%٩AD%D%٨D%٨A%٨/%D٢٨٠٨http://quran-m.com/quran/article/
-١B%٨D%٨٥%٩AA%D%٨D%٤A%٨D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
A-٨%٩D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨D%٩B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-١B%٨D%٤B%٨D%٧A%٨D%٩B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D

ويوجد في الحبة السوداء خمسة عشر حمضًا أمينيًا، بما فيها الأحماض الأمينية التي تتكون في الجسم، ولا بدّ أن يكون في غذاء الإنسان، كما تحتوي على بروتين وكالسيوم وحديد وصوديوم وبوتاسيوم، وأهم مركباتها الفعالة هي: الثيموكينون، والدايثيموكينون، والثيموهيدروكينون، والثيمول (TQ) Thymoquinone (DTQ) dithymoquinone (THQ) thymohydroquinone and (THY) thymol.[1]

كما تحتوي على الكاروتين –وهي المادة التي يُحوّلها الكبد إلى فيتامين أ، ويوجد فيها أيضًا معظم الأملاح المعدنية الضرورية لصحة عمليات الأيض– العمليات الحيوية الكيميائية التي تحدث داخل الجسم لضمان نموه وأدائه–، كما نجد فيها السكريات الأحادية وكثيرًا من الفيتامينات[2].

و مما ثبت من تجارب علمية حول الحبة السوداء دراسة أجريت في خلاصة الحبة السوداء مع العسل حيث وجد تفاعلهما بحيث يمكنا أن يكونا علاجًا فعالًا لسرطان الكبد والتهاب الكبد الفيروسي (سي)، بحيث يكون لهما تأثيرًا واقيًا وتأثيرًا معالجًا فعالًا، وذلك بأسلوب مزدوج وهو زيادة الجهد التأكسدي وتنشيط عملية موت الخلايا السرطانية المنظم[3].

-٢B%٨D%٧A%٨AC%D%٨D%٩B%٨D%٥A%٨D%٨٤%٩D%٨٤%٩%D
A-٨%٩D%٨١%٩A-%D٨%٩D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٩B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-٨٦%٩D%٢A%٨D%١B%٨D%٨٢%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
٩A%٨D%٨٦%٩D%٣B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨D%٨٨%٩%D .

[1] عبد الجواد، الحبة السوداء.... شفاء من كل داء، موقع الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة، -Fourteenth-٧٢http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/ -Black-bean٧١٢number/ .

[2] إبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (٦٥/٥).

[3] حسن، محمود إسماعيل، دراسة تأثير عسل النحل والحبة السوداء على خلايا الكبد السرطانية، (ملف bdfص١٥٧) (بحث من ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العلمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في تركيا ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، AB-%٨D%٨٨%٩AD%D%٨D%٨A%٨/%D٢٨٠٨ http://quran-m.com/quran/article/
-١B%٨D%٨٥%٩AA%D%٨D%٤A%٨D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
A-٨%٩D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨D%٩B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-١B%٨D%٤B%٨D%٧A%٨D%٩B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-٢B%٨D%٧A%٨AC%D%٨D%٩B%٨D%٥A%٨D%٨٤%٩D%٨٤%٩%D
A-٨%٩D%٨١%٩A-%D٨%٩D%٨٥%٩D%٨٤%٩D%٩B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
-٨٦%٩D%٢A%٨D%١B%٨D%٨٢%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨%D
٩A%٨D%٨٦%٩D%٣B%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨D%٨٨%٩%D .

فهذه الحقائق العلمية المثبتة حول الحبة السوداء التي لم تعرفها العلوم المكتسبة إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين، سبق الرسول صلى الله عليه وسلم بالإشارة إليها في أنّها شفاء من كل داء إلا السام.

فإذا كان جهاز المناعة هو المسؤول في الجسم عن جميع الأمراض التي قد تصيب الجسم باعتباره خط الدفاع الأول عن الجسم، وإذا ما كانت هذه الحبة السوداء تُقوي جهاز المناعة في الجسم، فإنها تحمي الجسم من الأمراض التي قد تُصيبه؛ بزيادة مناعة الجسم ضد هذه الأمراض، واعتبار أنّ هذه الحبة تؤثر على الجسم إيجابًا لا سلبًا؛ بمعنى أنّها لا تضر الجسم السليم في حال تناولها بل على العكس تنفعه وتزيد من مناعته، وتعمل على علاج الجسم السقيم بدخولها إلى الخلايا المريضة وإعادتها إلى طبيعتها.

مما يؤكد أنّ هذا الخير مصدره وحي السماء الذي أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ – ٤.

وكذلك هي آية من آيات الله تعالى، يبيِّنها للناس؛ حتى يُطمئن بها قلوب المؤمنين وتزيد في إيمانهم وتكون حجةً على الكافرين،قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٩٣ ﴾ النمل: ٩٣.

الفصل السادس: الإعجاز العلمي في الأعشاب

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الكَمْأَة

المبحث الثاني: نبات الإِذْخِر

المبحث الثالث: نبات السَّنا والسَّنُّوت

المبحث الرابع: النباتات العطرية (الذَّرِيرَة والرَّيْحان)

المبحث الخامس:نبات القُسط البحري(الهندي)

المبحث السادس: نبات الزنجبيل

الفصل السادس: الإعجاز العلمي في الأعشاب

المبحث الأول: الكَمْأة

المطلب الأول: معنى الكَمْأة

الكَمْأَة بفتح الكاف وإسكان الميم وفتح الهمزة، هي نَبات تُنَقِّضُ الأَرضَ فَتَخْرُجُ كَمَا يَخرج الفُطْرُ[١]، وهذا النبات لا ورق له ولا ساق، ويوجد في الأرض من غير أن يُزرع، ولا يحتاج إلى تعب أو نصب من الإنسان، وهو نوع من أنواع الفُطر ينمو تحت سطح الأرض إلى عمق ثلاثين سنتيمتر ويكون في جماعات، وهو على شكل درنات كروية أو شبه كروية لحمية الملمس رخوة، ويتدرج لونها من الأبيض إلى الرمادي والبني والأسود، وتكثر في صحاري بلاد الوطن العربي والشام[٢].

وكانت العرب تُسمي الكمأة نبات الرعد؛ لأنَّها تكثر بكثرته، ثم تنفطر عنها الأرض.[٣]

والكَمْأَةُ جمع وَاحِدُهَا كَمءٌ، عَلَى غيرِ قِيَاسٍ، وَهُوَ مِنَ النوادِرِ[٤]، وقيل: كَمْأَةٌ لِلْوَاحِدِ وكَمْءٌ لِلْجَمِيعِ وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: كَمْأَةٌ وَاحِدَةٌ وكَمْأَتانِ وكَمْآتٌ[٥].

وسميت الكمأة بهذا الاسم لانشقاق الأرض عنها، يقال: كمِئَتْ رِجْلي: تَشقَّقَتْ[٦].

وقيل إنّ الكمأة سميت بهذا الاسم لاستتارها، يقال كمأ الشهادة إذا كتمها[٧]، وهذا بعيد! نفاه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة حيث أرجع استتار الشهادة إلى كلمة كمي من غير همز، وقال: "وأمَّا المهموز فليس من هذا الباب وإنَّما هو نَبتٌ"[٨].

وللكمأة أنواع عديدة ودرناتها مختلفة الأشكال والألوان[٩]، قال ابن القيم: "وَهِيَ أَصْنَافٌ مِنْهَا صِنْفٌ قَتّالٌ يَضْرِبُ لَوْنُهُ إلَى الْحُمْرَةِ يُحْدِثُ الِاخْتِنَاقَ....وَأَجْوَدُهَا مَا كَانَتْ أَرْضُهَا رَمْلِيّةً قَلِيلَةَ الْمَاءِ"[١٠].

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، فصل الكاف،(١٤٨/١).

[٢] انظر، النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (٣٢٠).

[٣] المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، (١٩٥/٦).

[٤] الجوهري،**الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة كمأ، (٧٩/٢).

[٥] ابن منظور، **لسان العرب**، فصل الكاف،(١٤٨/١).

[٦] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة كمي، (١٣٧/٥).

[٧] انظر: ابن القيم، **زاد المعاد**، (٣٢٩/٤)، وابن حجر، **فتح الباري**، (١٦٣/١٠).

[٨] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة كمي، (١٣٧/٥).

[٩] انظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (٣٢١).

[١٠] ابن القيم، **زاد المعاد**، (٣٢٩/٤).

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في الكمأة

وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تبيّن فضل الكمأة وأنّها مِن نِعَم الله تعالى على الناس، وأنَّ ماءها شفاء للعين، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ"[1].

وعنه –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ– وفي رواية على موسى –، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ"[2].

وعندما تساءل الصحابة فيما بينهم عن الكمأة، وقالوا إنَّها جدري الأرض، أجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنها من المَنّ. فعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: الكَمْأَةُ جُدَرِيُّ الأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالعَجْوَةُ مِنَ الجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ"[3].

فعندما شبَّه الصحابة رضوان الله عليهم الكَمْأة بالجُدَرِي– وهو الحَبُّ الذي يظهر في جسد الصَّبي– وذلك لظُهورها من بطن الأرض كما يظهر الجُدَرِي من باطن الجِلْد، وأرادوا بذلك ذَمَّها.[4]

فكانت إجابة النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى أن الكمأة ليست من جدري الأرض، وليست هي كباقي النبات يُزرع وله جذور وسيقان، لكن هي تحصل بلا كُلفة ولا تعب، وهي مما امتنّ الله تعالى به على الناس.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى، حديث:٤٤٧٨،(١٨/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بَابُ فَضْلِ الْكَمْأَةِ، وَمُدَاوَاةِ الْعَيْنِ بِهَا، حديث:٢٠٤٩،(١٦١٩/٣)، وله شواهد عن أبي هريرة، وابن عباس، في السنن الكبرى للنسائي، حديث: ٦٦٣٥، ٦٦٣٩،(٢٣٣/٦).

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بَابُ فَضْلِ الْكَمْأَةِ، وَمُدَاوَاةِ الْعَيْنِ بِهَا، حديث: ٢٠٤٩، (١٦٢٠/٣)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى " وأنزلنا عليكم المن والسلوى"، حديث:١٠٩٢١، (٩/١٠)، وابن ماجة في سننه، أبواب الطب، باب الكمأة والعجوة، حديث:٣٤٥٤،(٥٠٩/٤).

[3] رواه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، حديث: ٢٠٦٨،(٤٦٩/٣).قال الترمذي: هذا حديث حسن، والنسائي في السنن الكبرى، حديث:٦٦٣٦، (٢٣٣/٦)، وابن ماجة في سننه عن أبي سعيد وجابر، أبواب الطب، باب الكمأة والعجوة، حديث:٣٤٥٣،(٥٠٨/٤). قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره .

[4] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (/٧٠٣).

المطلب الثالث: شرح حديث الكَمْأَة

"الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ".

"الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ" اختُلِف في معنى المنّ، فقيل: هو المنّ الذي أَنزَل الله تعالى على بني إسرائيل[١] فحُمِل المعنى على ظاهره، ويؤيد هذا القول حديث النبي صلى الله عليه وسلم " الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ"، فبينت هذه الرواية أنّ الكمأة من المنّ الذي أَنزل الله تعالى على بني إسرائيل.

وقيل شبهها بالمنّ تشبيها؛ لأنّه كان يحصل لبني إسرائيل بلا كلفة ولا علاج ، وهي لا تُزرع ولا تُسقى ولا تعالج.[٢] قال الخطابي:" ليس الْمُرَاد فِي الْحَدِيث أَنَّهَا نَوْع مِنْ الْمَنّ الْمُنَزَّل عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل فَإِنَّ ذَاكَ شَيْء كَانَ يَسْقُط عَلَيْهِمْ كَالتَّرَنْجَبِيلِ[٣]، وَالْمُرَاد أَنَّهَا شَجَرَة تَنْبُت بِنَفْسِهَا مِنْ غَيْر اِسْتِنْبَات وَلَا مُؤْنَة بمعنى من غير تكلف ببذر ولا سقي"[٤].

وأشار ابن حجر العسقلاني إلى قول ثالث: وهو أنه يُحتمل أن يكون الذي أُنزل على بني إسرائيل كان أنواعا من المنّ؛ منها ما يسقط على الشجر، ومنها ما يخرج من الأرض فتكون الكمأة منه.[٥]

وبهذا القول جزم الموفق عبد اللطيف البغدادي ومن تبعه فقالوا: "إنَّ المنّ الذي أُنزِل على بني إسرائيل ليس هو ما يسقط على الشجر فقط، بل كان أنواعًا مَنَّ الله عليهم بها، من النبات الذي يوجد عفوًا، ومن الطير التي تسقط عليهم بغير اصطياد، ومن الطلّ الذي يسقط على الشجر"[٦].

ويرجح الباحث القول الثالث لأنّ مِن هنا للتبعيض، أي من بعض ما مَنّ الله تعالى على بني إسرائيل، ولأنها منّة خالصة من الله تعالى تأتي من غير كلفة ولا تعب، وأراد الله تعالى أن يرينا آية من آياته التي أنزلها على بني إسرائيل، وبخاصة أنه جعل فيها شفاءً للعين.

وأمَّا قوله "وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ" قيل إنّه الماء الذي يُعصر منها مجردًا فهو نفسه شفاء. وقيل إنّ هذا الماء يُخلط بدواء وتُعالج به العين. وقيل إنه قد يكون وحده مجردًا وقد يكون مركّبًا، فإن كان لبرودة ما في العين فماؤها مجردٌ وإلا فمركب[٧]. فإذا كان داء العين ناتج عن برودة في العين

---

[١] انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (٤/١٤). السيوطي، **الديباج على مسلم**، (٩٥/٥).

[٢] انظر: المرجعين السابقين.

[٣] التّرنجَبيل: العسل الجامد الذي يكون في الشّوك، أو هو نبع شجرة من شجر الشّوك، (انظر، ابن سيده، **المخصص**، (٣٣/١)).

[٤] ابن حجر، **فتح الباري**، (١٦٤/١٠).

[٥] المرجع السابق.

[٦] المرجع السابق.

[٧] انظر، النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (٤/١٤)، والسيوطي، **الديباج على مسلم**، (٩٥/٥).

فيكون العلاج بماء الكمأة الذي يعصر منها مجردًا، وإذا كان ناتج عن ضعف في العين أو عن أي مرض آخر فيكون مركبًا مع دواء آخر، وبهذا جزم بن العربي[1]، فقال: "الصحيح أنه ينفع بصورته في حال، وبإضافته في أخرى، وقد جرب ذلك فوجد صحيحا"[2]، ففي بعض الحالات يكون ماؤها مجرد وفي أخرى يكون مركبا بأدوية أخرى، ولكن ما رجَّحه النووي هو أن يكون ماؤها مجردٌ علاجًا لأمراض العين مطلقًا، فقال: "والصحيح بل الصواب أنّ ماءها مجردًا شفاء للعين مطلقًا، فيُعصر ماؤها ويُجعل منه في العين، وقد رأيت أنا في زمننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة فكحل عينيه بماء الكمأة فشفي وعاد إليه بصره وهو الشيخ الكمال بن عبيد الدمشقي"[3]. ويرى الباحث أنّ ماء الكمأة مجردًا ينفع في بعض الأمراض، ومركبًا في أخرى؛ وذلك بدلالة العلم الحديث الذي أثبت أن ماءها مجردًا لا ينفع مع كل الأمراض كما سيأتي في المطلب التالي، ويؤيد هذا ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، فقد روى الترمذي عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: "أَخَذْتُ ثَلَاثَةَ أَكْمُؤٍ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَعَصَرْتُهُنَّ فَجَعَلْتُ مَاءَهُنَّ فِي قَارُورَةٍ فَكَحَلْتُ بِهِ جَارِيَةً لِي فَبَرَأَتْ"[4]، فقد أخذ الماء مجردًا في حالة ما ولا تعمم على كل الحالات، والذي لا يختلف عليه هو منفعة ماءها للعين في بعض الأمراض، وهذا ما اعترف به الأطباء في القديم والحديث، قال ابن القيم: "وَقَدْ اعْتَرَفَ فُضَلَاءُ الْأَطِبّاءِ بِأَنّ مَاءَهَا يَجْلُو الْعَيْنَ"[5]. فما أثبته الحديث الشريف وما أثبتته التجارب وما أثبته العلم الحديث أنَّ ماءها شفاء للعين، ولكن هل شفاء للعين من كل الأمراض أم أنّه يخص بعض الأمراض، هذا التساؤل يأتي جوابه في المطلب الرابع حول البحث العلمي في الكمأة.

---

[1] ابن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، ورحل مع أبيه إلى المشرق، ودخل الشام، فتفقه بأبي بكر الطرطوشي، ولقي بها جماعة من العلماء والمحدثين، ورحل إلى بغداد ومصر، مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. (السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**،(١٠٥/١).

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، (١٦٥/١٠).

[3] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (٥/١٤).

[4] رواه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، حديث: ٢٠٦٩، (٤٠١/٤). وسكت عنه الترمذي، وقال ابن حجر: سنده صحيح إلى قتادة، (ابن حجر، **فتح الباري**، (١٦٥/١٠))، وضعفه الألباني مع وقفه، (الألباني، ناصر الدين الألباني، **ضعيف سنن الترمذي**، المكتب الإسلامي-بيروت، ط١: ١٤١١هـ-١٩٩١م، (٢٣٢/١). قلت: لعل الألباني ضعفه لصيغة المجهول "حُدثت" وهنا يكون الانقطاع، وقتادة لم يعاصر أبا هريرة.

[5] ابن القيم، **الطب النبوي**، (ص٩٧).

المطلب الرابع: البحث الطبي العلمي في الكمأة

بحث العلماء في هذا الحديث، وتساءلوا أي شفاء للعين يكون في الكمأة، وما هو المرض الذي يعالَج بماء الكمأة؟

الكمأة نوع من أنواع الفُطر، وهو من فصيلة تيوبرس (استروميسيتس)[١]، وعُرِف أنّ العَفَن من الفُطر، والله تعالى جعل فيه فوائد عظيمة للإنسان، وهذه الفوائد اكتشفت في القرن العشرين علميا وطبيًا، ففي سنة ألف وتسعمائة وثمانٍ وعشرين ميلادي اكتشف الدكتور ألكسندر فليمنج أن العفن المعروف "البنسيليوم" يقتل الميكروبات التي حوله فاستخلص منه أول مضاد حيوي في تاريخ الإنسان وهو البنسلين، وبعد ذلك تتالت اكتشافات المضادات الحيوية من أنواع العفن الأخرى.[٢]

وفي بحث تجريبي أجراه الدكتور المعتز المرزوقي[٣]على الكمأة استخدم فيه كمأة مستوردة من الكويت وتمّ استخلاص العصارة المائية منها في مختبر فلاتوف مدينة أوديسا بأوكرانيا، وقد تمّ تجفيف السائل وتحويله إلى مسحوق في معامل المَصْل اللِّقاح بوزارة الصحة بالقاهرة؛ حتى يمكن الاحتفاظ به مدة طويلة، وعند الاستعمال تمّ تحليل المسحوق في ماء مقطَّر لتصل إلى نفس نسبة تركيز ماء الكمأة الطبيعي، وقد استعمله في التجارب التالية:

تجربة المفعول البكتريولوجي: حيث تمّ تحضير مزارع للبكتريا الموجبة والسالبة، وأضيف ماء الكمأة للمستعمرات البكترية ولم يحدث أي تأثير. **ثم تمّ** تجربة ماء الكمأة على عتامة عدسة العين حيث تمّ اختبار تسعة وخمسين حالة كتراكتا (الماء البيضاء بالعين)، وشملت الحالات الصلبة والرخوة المضاعفة واستمر تقطير ماء الكمأة خمس مرات يوميا لمدة ثلاث سنوات ولم تحدث أي استجابة، ولكن أثناء فترة العلاج ظهر احتقان في ملتحمة العين وأحيانًا كان شديدًا في بعض الحالات.[٤]

---

[١] المرزوقي، المعتز، الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين،(بحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)-http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٦٦-Issue-VIII/٥٤١-Alkme-of-aphids-and-discharged-healing-of-the-eye .

[٢] إبراهيم، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١١٢/٥).

[٣] المعتز المرزوقي أحد أطباء العيون والأستاذ في جامعة المنوفية . (إبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، (١١٢/٥))

[٤] انظر، المرزوقي، الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين،(بحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)-http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٦٦-Issue-VIII/٥٤١-Alkme-of-aphids-and-discharged-healing-of-the-eye .

فالكمأة لم تؤثر على البكتيريا، ولم تنجح في شفاء نوع المرض كتراكتا، لكن استمر الدكتور المرزوقي في تجاربه حتى يصل إلى نتيجة صحيحة تُثبت صدق ما جاء في الحديث الشريف، ثم عمل تجربة ثالثة وهي: تجربة ماء الكمأة على حالات الرمد الحُبَيْبي (التراكوما)[1] :

تمَّ تجربة ماء الكمأة على ستٍ وثمانين حالة مصابة بالرمد الحُبيبي، وقد استمر العلاج في كل حالة مدة شهر على نظام معيَّن ودقيق، وقد تبيّن أن استعمال ماء الكمأة أدى إلى نقص شديد في الخلايا الليمفاوية، حيث إنّ مرض الرمد الحبيبي يتسبب فيه فيروس يهاجم الخلايا الطلائية للملتحمة المبطنة للجفون والجزء العلوي من القرنية، فيؤدي إلى احتقان في القرنية في الملتحمة وزيادة الخلايا الليمفاوية التي تنتشر تحت الخلايا الطلائية، وتتجمع في صورة حويصلات ليمفاوية صغيرة تنتشر في الملتحمة، تُرى بالعدسات المكبّرة في الحالات المبكِّرة، وكلما زاد نشاط الخلايا الليمفاوية كلما زادت حجم الحويصلات التي تتجمع تحت الخلايا الطلائية، وقد يستمر نشاط الفيروس ويفرز سمومًا أكثر فيؤدي إلى نمو طبيعي للخلايا السطحية الطلائية التي يظهر عليها عمليات الهدم والنمو غير المتناسق، وبزيادة هذه الخلايا الهشة وبالإضافة إلى خلايا ليمفاوية وأوعية دموية وكرات بيضاء أخرى تتكون الحلمات، وهنا يكون نمو الخلايا وازديادها بسرعة أكثر مما يصلها من الشعيرات الدموية فيصيب الخلايا السطحية الضمور، وحول هذه الحلمات يبدأ انتشار الخلايا المكونة للألياف في محاولة لالتئام لتحل محل الخلايا الليمفاوية خلايا ليفية، وقد يتطور المرض ويزيد الانتشار للخلايا حتى تغزو الغضروف الذي يكون ضعيفًا فلا يقدر الجفن على الانفتاح الكامل، وتصحب هذه المضاعفات مضاعفات أخرى للرمد الحبيبي في القرنية حتى يصل إلى العتامة القرنية. ويصاب أيضا الكيس الدمعي والقنوات الدمعية التي تؤدي إلى ضيقها وتَهتُّك الملتحمة التي صارت خشنة لما أصابها من حويصلات وحلمات وتليّف وانقباضات وتتليف القرنية الشفافة وتتكون فيها عتامات منتشرة تحجب الأبصار، ويصحب ذلك ميكروبات أخرى تزيد المضاعفات وقد يكون الرمد الحبيبي مصحوبا بالرمد الربيعي[2].

وبذلك يتبين الأثر الواضح لماء الكمأة في أنّه يقلل بدرجة ملحوظة حدوث التليف في مكان الإصابة، وذلك عن طريق التدخل إلى حد كبير في تكوين الخلايا المكونة للألياف، ومن ثم يؤدي إلى منع النمو غير الطبيعي للخلايا الطلائية الملتحمة.

---

[1] الرمد الحُبَيْبي : هو التهاب مزمن ومعد يصيب العين ويؤدي إلى تليّف القرنية مما قد يتسبب بفقدان البصر. (النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (٣٢٢)).

[2] المرزوقي، الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين،(بحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٦٦-Issue-VIII/٥٤١-Alkme-of-aphids-and-discharged-healing-of-the-eye .

وخلاصة القول: لمّا كان مرض الرمد الحبيبي ومضاعفاته ناتجًا عن عملية التليف فإنّ ماء الكمأة يمنع حدوث هذا التليف الذي ينتج عنه الالتهاب ويمنع من حدوث مضاعفات للمرض.

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ" هذه الوصفة الطبية التي خرجت من مشكاة النبوة، واستفاد منها كثير من الناس، وبهذا سبق النبي صلى الله عليه وسلم الثورة العلمية في إثبات هذا الحديث، فقد سبق التجارب العلمية التي أثبتت أنَّ ماء الكمأة مفيد للعين، بالإضافة إلى الدقة اللغوية التي جاءت بالحديث، فقد أثبت العلم أنّ ماء الكمأة يُفيد في علاج بعض أمراض العين –كما سبق الكلام عن الرمد الحُبيبي– والحديث جاء بلفظ "شفاءٌ للعين" فجاءت كلمة شفاء نكرة دلالة على عدم العموم[1]، وفي ذلك إعجاز آخر حيث تتضح الدقة في الحديث الشريف.

[1] هذا مما أثبته علماء الأصول حيث قالوا: "وأما النكرة المفردة في موضع الإثبات فإنها تخص عندنا ولا تعم" انظر: البزدوي، علي بن محمد الحنفي (ت:٤٨٢هـ)، كنز الوصول إلى معرفة الأصول **(أصول البزدوي)**، مطبعة جاويد بريس– كراتشي، ص٧١).

المبحث الثاني: نبات الإِذْخِر

المطلب الأول: معنى الإذخر والأحاديث الواردة فيه

الإذخر: بكسر الهمزة وإسكان الذال وكسر الخاء هو حشيش طيِّب الرائحة تسقف به البيوت فوق الخشب، والواحدة إِذْخِرة[1].

فالإذخر نبات يكون في الصحاري ويكثر في بلاد الحجاز، وقد استعمله الناس في استعمالات كثيرة، فيستخدم في تسقيف البيوت، ويُتّخذ منه رائحة طيبة، ويستعمله الناس في وصفات طبية كثيرة، حيث إن كثيرًا من الوصفات الطبية في الكتب الطبية القديمة يدخل فيها نبات الإذخر.

قال ابن حجر عن الإذخر: "نبت معروف عند أهل مكة طيِّب الريح له أصل مُنْدَفِن وقضبان دقاق ينبت في السهل والحَزْن، وبالمغرب صنفٌ منه فيما قاله ابن البيطار، قال: والذي بمكة أجوده، وأهل مكة يسقفون به البيوت بين الخشب، ويسدُّون به الخلل بين اللبنات في القبور، ويستعملونه بدلا من الحَلْفاء في الوقود"[2].

ويسمى الإذخر بعدة مسمّيات منها: طِيب العرب، وتِبن مكة[3].

الأحاديث الواردة في الإذخر:

ورد الإذخر في حديث تحريم مكة وتحريم قطع شجرها وشوكها، فقام رجل من قريش وهو العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، إلا الإذخر، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن استثنى الإذخر لعلمه صلى الله عليه وسلم أنّ الناس يحتاجونه كثيرًا، ونَهيُهم عنه يَشقُّ عليهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ خُزَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ – عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ – بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلم، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ القَتْلَ، أَوِ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمُؤْمِنِينَ، أَلاَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلاَ وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، أَلاَ وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ، لاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، فَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ، وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ القَتِيلِ"، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ فَقَالَ: اكْتُبْ

---

[1] الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة ذخر، (٣٦٤/١١).

[2] ابن حجر، فتح الباري، (٤٩/٤). والحَزْن: المكان الغليظ الخشن ضد السهل.(ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(٩٥١/١)). والحَلْفاء : نبت أطرافه محددة (ابن منظور، **لسان العرب**، (٥٣/٩)).

[3] ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، (١٨٣/١). و (١٤٣/٣).

لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «اكْتُبُوا لِأَبِي فُلاَنٍ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: إِلَّا الإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَّا الإِذْخِرَ إِلَّا الإِذْخِرَ»[1]

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُعَرِّفٍ» فَقَالَ العَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِلَّا الإِذْخِرَ لِصَاغَتِنَا وَقُبُورِنَا؟ فَقَالَ: إِلَّا الإِذْخِرِ"[2].

ففي هذين الحديثين الشريفين يبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الله تعالى حرم مكة فلا يُخْتلى خلاها، بمعنى لا يُقطع النبات الرطب فيها ما دام رطبًا، فإذا يَبِس فهو حشيش، ولا يُقْطع شجرها، ولا يتم إزعاج الصيد منها وتنحيته عن موضعه[3]، واستثنى من النبات الإذخر، لما لهم به من انتفاع واستخدام أكثر من غيره من الكلأ.

وقول العباس: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا، وصاغتنا بمعنى صنَّاعنا؛ أي أنَّ الصنَّاع كانوا يستخدمون الإذخر في تسقيف البيوت وكانوا يضعونه في القبور[4].

وقد أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم الصحابة بتغطية جسد مصعب بن عمير رضي الله عنه بالإذخِر لما فيه من رائحة طيبة، ولأنهم لم يجدوا ما يكفيه من الكفن، فعن خَبَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا[5]، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ"[6].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه،كتاب الديات، بَابُ مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، حديث: ١١٢، (٣٣/١). ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها، حديث:١٣٥٥،(٩٨٩/٢).

[2] رواه البخاري في صحيحه،كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر، حديث، ١٣٤٩، وبنحوه: ١٨٣٤، ٢٤٣٣،(٩٢/٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها،حديث:١٣٥٣،(٩٨٦/٢).

[3] انظر: النووي، **المنهاج على شرح مسلم**،(١٢٥/٩).

[4] انظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، (٥٠٤/٤).

[5] أينعت: نضجت وأدركت. يهدبها: يقطعها ويجنيها، من هدب الثمرة إذا اجتناها.(ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد (ت:٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١: ١٣٩٧هـ، (٢٠٣/٢)).

[6] رواه البخاري في صحيحه،كتاب الجنائز، باب من لم يجد كفنًا، حديث:٦٤٨٤,٤٠٨٢,١٢٧٦، (٧٧/٢). ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، حديث:٩٤٠(٦٤٩/٢).

المطلب الثاني : الإذخر في الطب القديم

وصف علماء طب النبات الطبيعي وعلى رأسهم الرازي وابن النفيس[١] وابن سينا[٢] وابن القيم وابن البيطار[٣] الإذخر بأنَّه من النبات الطبي الذي يدخل في كثير من الوصفات الطبية التي تُفيد في علاج كثير من الأمراض، قال الرازي عن الإذخر: "جيد للورم الصلب في الكبد والمعدة ضمادًا"[٤]، وقال ابن سينا: "يُسكِّن الأوجاع الباطنة خصوصًا في الأرحام، ويُقوِّي العُمُور ويُنشِّف رطوبتها، وفُقاحُه يُنقِّي الرأس".[٥] وقال ابن النفيس: "ويظهر لي والله أعلم أن الإذْخر من الأدوية المقوِّية للقلب، وإن كنتُ لم أمتحن ذلك بالتجربة".[٦] وقال كذلك: " الإذخرُ من الأدوية الصِّرْفة ... وهو لا محالة شديدُ النفع للأحشاء، وبخاصةٍ للمعدة والكبد"[٧]. وقد أفرد ابن النفيس في كتابه الشامل في الصناعة الطبية مقالة قسَّمها إلى ثمانية فصول يتحدّث فيها عن الإذخر وأحكامه[٨].

---

[١] ابن النفيس: هو علي بن أبي الحزم الشيخ علاء الدين ابن النفيس الطبيب المصري، صاحب التصانيف الفائقة في الطب، أخذ الطب بدمشق عن مهذب الدين المعروف بالدخوار ، من مؤلفاته كتاب الشامل في الطب، وصنف في أصول الفقه والمنطق، توفي في سنة ٦٨٧هـ. (الشهبي، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي(ت:٨٥١هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب– بيروت، ط١: ١٤٠٧هـ، (١٨٦/٢)).

[٢] ابن سينا: هو الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور ولد سنة ٣٧٠هـ، تعلم المنطق والفقه، وأبدع في الطب، من مصنفاته الشفاء في الحكمة، والنجاة، والإشارات، والقانون، توفي سنة ٤٢٨هـ. (انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (١٥٧/٢)).

[٣] ابن البيطار: هو العلامة ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي النباتي الطبيب، مصنف كتاب الأدوية المفردة، سافر إلى بلاد الروم وحرر شأن النبات، توفي سنة ٦٤٦هـ. (انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت:٧٤٨)، **سير أعلام النبلاء**، (**٤٢٦/١٦**)).

[٤] ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، (٢٤/١).

[٥] المرجع السابق،(٢٤/١). والعُمور : مَنَابِت الأسْنان واللَّحمُ الذي بَيْنَ مَغارِسها.(ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(٥٦٧/٣)). فُقَّاحُ الإذْخِرِ ، الواحدة فُقَّاحَة ، هو نَوْر(زهر) الإذْخِرِ إذا تَفَتَّحَ بُرْعومُه، (الأزهري، **معجم تهذيب اللغة**، (٤٥/٤)).

[٦] ابن النفيس، علاء الدين القرشي (ت:٦٨٧هـ)، **الشامل في الصناعة الطبية الأدوية والأغذية**، تحقيق: يوسف زيدان، ط:١، المجمع الثقافي ، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة، (٢١٥/١).

[٧] المرجع السابق، (١١٦/١).

[٨] المرجع السابق، (١٠٥/١-٢٢٢).

ويذكر ابن القيم بعض منافع الإذخر بأنه مُفَتِّحٌ لِلسّدَدِ وَأَفْوَاهِ الْعُرُوقِ يُدِرّ الْبَوْلَ وَالطّمَثَ وَيُفَتّتُ الْحَصَى وَيُحَلّلُ الْأَوْرَامَ الصّلْبَةَ فِي الْمَعِدَةِ وَالْكَبِدِ وَالْكُلْيَتَيْنِ شُرْبًا وَضِمَادًا، وَأَصْلُهُ يُقَوّي عَمُودَ الْأَسْنَانِ وَالْمَعِدَةَ وَيُسَكّنُ الْغَثَيَانَ وَيَعْقِلُ الْبَطْنَ[1].

وهكذا نجد أهمية الإذخر في استخدامه لعلاج كثير من الأمراض، بالإضافة إلى استخدامه في مجال تسقيف البيوت فوق الخشب، وكذلك في سدّ الخُلَل بين اللبنات في القبور لما له من رائحة طيبة، وبالتالي يتبيّن مدى استخدام الناس للإذخر، مما جعل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يذكِّر الرسول صلى الله عليه وسلم باستثناء الإذخر في تحريم نبات مكة.

المطلب الثالث: الإذخر في الطب الحديث

في كل ما خلق الله تعالى حكمة بالغة قد يُجليها ويُعلِّمها الإنسان، وقد يخفيها عنه إلى أجل مسمى، ولكنَّ الذي لا شك فيه أنّ الله تعالى ما خلق نبتة إلا وكان فيها الخير للناس، سواء علم الناس هذا الخير قديمًا أو حديثًا، ومن بين هذا النبات الإذخر فقد خلقه الله تعالى من الكلأ والعُشب الذي ينمو من غير تدخل الإنسان فيه، وكان فيه الخير والمنفعة للناس كما سلف من منافعه قديمًا.

ومع تقدم الزمن وتطور المعرفة لدى الإنسان تمكَّن الإنسان من معرفة منافع أخرى للإذخر، فقد سجلت جامعة طيبة في المدينة المنورة ممثلة بكرسي المعلم محمد عوض بن لادن لأبحاث الإعجاز العلمي في الطب النبوي(إعجاز) إنجازًا جديدًا بقبول نشر أحد أبحاث الكرسي في المجلة الدولية بايومد رسيرش انترناشونال[2].

وأوضح المشرف العام على كرسي «إعجاز» الدكتور باسم بن يوسف شيخ أنَّ البحث الذي سيتم نشره في المجلة الدولية بايومد رسيرش انترناشونال هو أحد الأبحاث التي أجراها كرسي إعجاز في مجال مادة الإذخر بتحليلها الكيميائي النباتي وتأثيرها الايجابي كمضاد للأكسدة ومضاد للتكاثر السرطاني وقد كشفت نتائج الأبحاث فعالية قاتلة ضد خطوط الخلايا السرطانية البشرية وكانت أعلى قوة ضد خلايا سرطان الثدي، مع كفاءة أقل ضد خلايا سرطان المبايض[3].

---

[1] ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**،(٤/٢٦٠).

[2] صحيفة عكاظ، فعالية قاتلة لـ «الإذْخِر» ضد الخلايا السرطانية، العدد ٤٦٣٥، ٢٤-٢-٢٠١٤، http://www.okaz.com.sa/new/mobile/٢٠١٤٠٢٢٤/Con٢٠١٤٠٢٢٤٦٧٩٨١٥.htm .والمجلة الإقتصادية (المدينة المنورة) (الأحد ٢٣ ربيع الثاني١٤٣٥هـ). الموافق ٢٣ -٢ -٢٠١٤، العدد ٧٤٤٠، http://www.aleqt.com/٢٠١٤/٠٢/٢٣/article_٨٢٨٠٠٧.html. المقصود بالكرسي: المركز(مركز إعجاز).

[3] انظر: المرجعين السابقين.

وأفاد الدكتور باسم بن يوسف شيخ أنّ الإذخر جنس نباتي يتبع الفصيلة النجيلية، ويضم أكثر من خمسين نوعًا، وهو نبات عشبي معمر ذو رائحة عطرية ذكية تشبه في الغالب رائحة الورد، ويعتبر من النباتات الصحراوية، وتعتبر المملكة العربية السعودية أهم موطن للنبات، وينتشر في كل من جنوب وشمال الحجاز ومنطقة نجد والنفود والربع الخالي، المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية، ولكنه ينمو في عدد كبير من البلدان الأخرى، وأضاف أنّ الإذخر يحتوي على زيوت طيارة وأهم مركبات هذا الزيت هي جيرانيول المشابهة لزيت عشب الليمون، وسترال الذي يستخدم كمادة أولية في صناعة فيتامين (أ)، وكذلك مركب سترول، كما يحتوي على فلافونيدات[1].

وعلى الرغم من عدم وجود حديث نبوي صريح يبيِّن أهمية الإذخر إلا ما كان من استثناء النبي صلى الله عليه وسلم للإذخر واستخدامه في تسقيف البيوت، فباستثناء الإذخر من تحريم قطع نبات مكة، جعل الأمر مفتوحًا للإستفادة منه واستعماله على أي وجه كان فيه الخير وجلب النفع، وفي وضع الإذخر على رجلي مصعب بن عمير وجعله في القبر لما له من رائحة طيبة إشارة إلى طِيب هذا النبات وطيب استعماله، وفي ذلك حكمة بالغة يعيها من يعيها وآية من آيات الله تعالى تتجسّد في الإذخر، قال تعالى:﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾الذاريات: ٢٠.

إلا أن ما توصل إليه العلم الحديث في أن مادة الإذخر مضادة للأكسدة ومضادة للتكاثر السرطاني ليس له إشارة نبوية على ذلك، ويكفي أن يمر الباحث على هذا النبات ومعرفة فوائده العلمية المتوصل إليها.

---

[1] انظر: صحيفة عكاظ، فعالية قاتلة لـ «الإذْخِر» ضد الخلايا السرطانية، العدد ٤٦٣٥، ٢٤-٢-٢٠١٤، http://www.okaz.com.sa/new/mobile/٢٠١٤٠٢٢٤/Con٢٠١٤٠٢٢٤٦٧٩٨١٥.htm .والمجلة الإقتصادية (المدينة المنورة) (الأحد ٢٣ ربيع الثاني١٤٣٥هـ).. الموافق ٢٣ -٢ -٢٠١٤، العدد ٧٤٤٠، http://www.aleqt.com/٢٠١٤/٠٢/٢٣/article_٨٢٨٠٠٧.html.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في السَّنا والسَّنُّوت

لكل داء دواء قاعدة نبوية خطها النبي صلى الله عليه وسلم، فعنْ جَابِرِ بن عبد الله رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"[1] فما من داء إلا له دواء اكتشفه الإنسان أم لم يكتشفه، وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه بعض الدواء الذي يعالج به من الأمراض، ومن بين هذه الأدوية الطبية النبوية ما ورد في فضل السَّنا والسَّنُّوت، فما معنى السَّنا والسَّنُّوت، وما الأحاديث النبوية الواردة فيهما، وكيف يكون الدواء منهما، وما الذي توصل إليه الطب الحديث فيهما، سيتناول الباحث هذه الأسئلة في هذا المبحث.

المطلب الأول: معنى السَّنا والسَّنُّوت.

أولا: السَّنا.

السَّنا في اللغة: ضوء البرق[2]، وهو من قوله تعالى:﴿...يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾النور: ٤٣، والسَّنا بمعنى الرفعة والعلو، يقال: سنا إلى معالي الأمور أي ارتفع.[3]

والسَّنا في الاصطلاح: هو نبات صحراوي عشبي من الفصيلة البقولية (القرنية) ويُعرف بـ (السَّنا مكي) نسبة إلى مكة المكرمة واسمه العلمي(Cassia senna)[4].

والسَّنا مكي الحقيقي: عشب أو شجيرة تنمو إلى ارتفاع ثلاثة أمتار، الورقة مركبة، يصل طول الورقة إلى خمسة عشر سنتيمترًا، وعدد أزواج الوريقات يقارب الاثني عشر زوجًا، الوريقة رمحية الشكل يصل طولها إلى ستة سنتيمترات وعرضها إلى سنتيمترين، حادة القمة، مكسوَّة بالشعر[5].

وقال الدكتور عبد الباسط محمد سيد: "إن كثيرًا من الناس يعتبرون أنَّ السنا مكي هي بذور الشَّبَت وإنما أُطلق على بذور الشّبَت اسم السنا مكي الموجود في مكة"... وقال: "إن مقصد الحديث من السنا إنما هي بذور الشّبَت"[6].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث: ٢٢٠٤، (١٧٢٩/٤).

[2] الجوهري،**الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة سنا، (٢٣٣/٧).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة سنا، (٤٠٣/١٤).

[4] النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (ص٤٠٠).

[5] **الموسوعة العربية العالمية**، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.(المكتبة الشاملة).(ص٦٣).

[6] سيد، عبد الباسط محمد، حلقة من برنامج الإسلام والعلم (السنا والسنوت)، قناة اقرأ الفضائية، تم نقله من موقع اليوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=SYj_LgNHlPs .

ونبات الشبت من الخضراوات المشهورة، وهو أحد نباتات الفصيلة الخيمية، ينبت بريًّا، أو يُزرع لاستعماله كنوع من التوابل في الأكلات المتنوعة[١].

ثانيًا: السَّنُّوت:

ذكر ابن القيم ثمانية أقوال في معنى السَّنُّوت: أحدها أنه العسل، والثاني أنه رُبُّ عكّة السمن يخرج خططًا سوداء على السمن، والثالث أنّه حَبٌّ يشبه الكمون وليس به، والرابع أنه الكمون الكرماني، والخامس أنّه الرازيانج[٢]، والسادس أنه الشَّبَت، والسابع نوع من التمر، والثامن أنه العسل الذي يكون في زقاق السمن[٣].

وذهب كثير من العلماء قديمًا إلى اعتبار السَّنُّوت هو العسل الذي يكون في زقاق السمن، قال ابن القيم: "قال بعض الأطباء: وهذا أجدر بالمعنى، وأقرب إلى الصواب؛ أي: يخلط السَّنا مدقوقاً بالعسل المخالط للسمن، ثم يُلعق فيكون أصلحَ من استعماله مفردًا لما في العسل والسمن من إصلاح السَّنا، وإعانته له على الإسهال.. والله أعلم"[٤].

وقيل: السَّنُّوت هو الشَّمَر، الذي نسميه في بلادنا الشُّومَر، وهو ما رجحه الدكتور عبد الباسط محمد سيد فقال: "إنّ أهل الجزيرة العربية يضعون بذور الشبت وبذور الشمر الذَيْن هما السنا والسنوت بنسبة واحد إلى واحد، وهي تستخدم كتوابل للطعام، وبخاصة أنّ بذور الشَّبَت وبذور الشَّمر فيهما من المواد والعناصر المهمة التي تقي الجسم من السرطان، كما أنّ لهما علاقة كبيرة في الحفاظ على خلايا الكبد وحمايته من الفيروسات، وبالتالي يُنقي الكبد من الدهون، مما يزيد في نشاط الجسم، وكذلك يعملان بذور الشّبَت وبذور الشمر على زيادة في البروتينات المناعية؛ مما يزيد في مناعة الجسم"[٥].

وهذا ما يراه الباحث راجحًا في أنّ بذور الشَّبَت وبذور الشومر هما المقصود في معنى السَّنا والسَّنُّوت، وبخاصة بعد إثبات العلم الحديث أن فيهما من العناصر المهمة التي تحقق الفائدة المرجوة من السَّنا والسَّنُّوت، وهذه الفائدة تتحقق في بذور الشبت والشمر أكثر مما في الأعشاب الأخرى.

---

[١] أبو إسحق العراقي، **أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء**، المكتبة الجامعة، ط١: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (ص٢١٤).

[٢] الرازيانج :هو الشمار (الشومر) (ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، (٩٢/٣).

[٣] ابن القيم، **الطب النبوي**، (ص٥٩).

[٤] المرجع السابق (ص٦٠).

[٥] سيد، برنامج الإسلام والعلم (السنا والسنوت)، قناة اقرأ الفضائية، تم نقله من موقع اليوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=Svj_LgNHlPs .

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في السّنا والسّنُّوت

وردت أحاديث نبوية تبيّن فضل السّنا مفردًا، وأخرى تبيّن فضل السّنا والسّنُّوت مجتمعَين، ومن الأحاديث التي وردت في السّنا مفردًا:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهَا: "بِمَ تَسْتَمْشِينَ؟" قَالَتْ: بِالشُّبْرُمِ قَالَ: "حَارٌّ جَارٌّ" قَالَتْ: ثُمَّ اسْتَمْشَيْتُ بِالسَّنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ المَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا"[1].

"قوله صلى الله عليه وسلم "بِمَ تستمشين"، أي: بأي دواء تستطلقين بطنك حتى يمشي ولا يصير بمنزلة الواقف فيُؤذى باحتباس النَّجْو (الأذى)؛ ولهذا سمي الدواء المسهل مَشِيًّا على وزن فعيل، وقيل لأن المسهول يُكثر المشي والاختلاف للحاجة"[2].

والشُّبْرم: حبٌّ يُشْبه الحمص يُطبخ ويُشْربُ ماؤه للتَّداوي، وقيل إنه نَوعٌ من الشِّيح[3]؛ وهو من الأدوية التي أوصى الأطباء بترك استعمالها لخطرها وفرط إسهالها[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "حَارٌ جَارٌ"، قال ابن القيم: "وفيه قولان، أحدهما: أنَّ الحارَّ الجارَّ: الشديدُ الإسهال؛ فوصفه بالحرارة، وشدةِ الإسهال وكذلك هو. والثاني وهو الصواب: أنَّ هذا من الإتباع الذي يُقصد به تأكيد الأول، ويكون بين التأكيد اللفظي والمعنوي، ولهذا يُراعون فيه اتباعه في أكثر حروفه، كقولهم: حَسَنٌ بَسَنٌ، أي: كامل الحُسْن[5].

---

[1] رواه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في السنا، حديث:٢٠٨١،(٤٠٨/٤). وابن ماجة في سننه، كتاب الطب، باب دواء المشي، حديث: ٣٤٦١، (٥١٥/٤)، والحاكم في المستدرك، بلفظ(حارٌّ حارٌّ)، كتاب الطب، حديث:٧٤٤١،(٢٢٤/٤)، وأحمد في مسنده، حديث أسماء بنت عميس، ٢٧٠٨٠، (١٣/٤٥). قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. ضعفه الألباني. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف . وروى الحاكم من طريق آخر (بنحوه) عن أسماء بنت عُميس، وصححه الحاكم، وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .. ويشهد للشطر الثاني منه حديث أبي أُبيّ ابن أم حرام عند ابن ماجة في سننه،(٣٤٥٧)، وحديث أنس بن مالك عند النسائي في "الكبرى" (٧٥٣٣). فهو حسن بهما. وقال سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد في تعليقه على حديث أسماء بنت عميس في المستدرك: الحديث بهذا الإسناد ضعيف (ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم**، تحقيق وَدراسة: جـ ١، ٢: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، جـ٣-٧: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤١١ هـ، (٢٧٥٥/٦)).

[2] المباركفوري، **تحفة الأحوذي**،(٢١٣/٦).

[3] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(١٠٨٠/٢).

[4] المباركفوري، **تحفة الأحوذي**،(٢١٣/٦).

[5] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٥٩/١).

ثم دلَّها النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينفعها ويشفيها وهو السنا فقال: "لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ المَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا" وهنا كناية عن كون السنا مفيد جدًا في علاج كثير من الأمراض، وفيه إشارة إلى أنّه علاج لكثير من الأمراض لا يمكن عدُّها؛ حتى لو كان للموت دواء لكان السنا.

ثم بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم فضل السَّنا مجتمعًا مع السَّنُّوت، مؤكدًا أنّ فيهما شفاءً من كل داء إلا السَّام.

عن أَبي أُبَيٍّ بن أُمِّ حَرَامٍ رضي الله عنهما[1] قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: "عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: "الْمَوْتُ"[2].

وله شاهد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ فِيهِنَّ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ السَّنَا وَالسَّنُّوتُ"، قَالَ مُحَمَّدٌ (محمد بن عمارة أحد رجال السند):

---

[1] أبو أُبي ابن أم حرام ربيب عبادة بن الصامت (ابن امرأته)، اسمه عبد الله، قيل: عبد الله بن أبي، وقيل: عبد الله بن كعب، وقيل: عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار، وأمه أم حرام بنت ملحان، أخت أم سليم، فهو ابن خالة أنس بن مالك. (ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت:٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م،(٤/٦)).

[2] رواه ابن ماجة في سننه، أبواب الطب، باب السنا والسنوت، حديث:٣٤٥٧ (٥١١/٤). والحاكم في المستدرك، كتاب الطب، حديث:٧٤٤٢،(٢٢٤/٤). قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بأن عمرو بن بكر السكسكي اتهمه ابن حبان. (انظر، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، **المجروحين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي– حلب،(٢/٢)).

وقال ابن عدي: له أحاديث مناكير عن الثقات (ابن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، (١٤٦/٥)).

وقال شعيب: إسناده ضعيف جدًا، عمرو بن بكر السَّكسكي متروك. وسند الحديث: عن إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ سَرْج الْفِرْيَابِي، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ السَّكْسَكِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ، عن أَبي أُبَيٍّ بن أُمِّ حَرَامٍ رضي الله عنه.

قال الباحث: وله متابع عند المزي من طريق شدّاد بن عبد الرحمن الأنصاري عن إبراهيم بن أبي عبلة، فقال المزي: رواه أبو بكر بن أبي عاصم، عن إبراهيم بن محمد الفريابي، عن شداد بن عبد الرحمن الأنصاري، وعمرو بن بكر السكسكي، كلاهما عن إبراهيم بن أبي عبلة به. (المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٢: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م،(١٢٣/٩)) ، وشداد بن عبد الرحمن الأنصاري، قال عنه ابن حبان: مستقيم الحديث. (ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١: ١٣٩٥ هـ– ١٩٧٥م،(٤٤١/٦)). وبذلك يصبح الحديث حسنًا لغيره. قال الألباني: لكن للحديث شواهد بمعناه يتقوى بها.(الألباني، **السلسلة الصحيحة**، ١٧٩٨،(٤٠٧/٤)).

وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا السَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا السَّنُّوتُ؟ قَالَ: "لَوْ شَاءَ اللهَ لَعَرَّفَكُمُوهُ"[1].

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن السَّنُّوت: «لَوْ شَاءَ اللهَ لَعَرَّفَكُمُوهُ» إشارة إلى أن السَّنُّوت قد يحتمل أكثر من معنى، ولذلك لا يكون مقتصرًا على نبتة واحدة، إنما يتعدد المقصود منه إلى أكثر من نبتة يكون فيها العلاج، ولعل هذا سرٌّ من أسرار الإعجاز، فعدم تحديد معنى السَّنُّوت، جعل الباب مفتوحًا أمام صحة كل المعاني التي قيلت فيه، وبخاصة إذا عرفنا أن تلك المعاني متقاربة بالعناصر والمواد التي تحتويها.

وله شاهد آخر عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "مَا لِي أَرَاكِ مُرْتَثَّةً؟"، فَقُلْتُ: شَرِبْتُ دَوَاءً أَسْتَمْشِي بِهِ، قَالَ: "وَمَا هُوَ؟"، قُلْتُ: الشُّبْرُمُ، قَالَ: "وَمَا لَكِ وَالشُّبْرُمِ؟"، قَالَ: "فَإِنَّهُ حَارٌّ نَارٌ، عَلَيْكِ بِالسَّنَا وَالسَّنُّوتِ فَإِنَّ فِيهِمَا دَوَاءً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إلا السَّامَ"[2].

المطلب الثالث: العلم الحديث وعلاقته بالسَّنا والسَّنُّوت

قام الدكتور عبد الباسط محمد سيد بالنظر إلى حديث السنا والسّنُّوت باعتبارهما شفاءً من كل داء، ورجح بعد البحث والدراسة أنْ يكون المقصود من السَّنا هو بذور الشَّبَت، والسّنّوت هو بذور الشمر(الشومر)، حيث إنّ فيهما من المواد والعناصر المهمة التي تقي الجسم من الأمراض السرطانية، كما أنّ لهما علاقة كبيرة في حماية الجسم من الفيروسات، وفي الحفاظ على خلايا الكبد وتنقيته من الدهون، وكذلك ما يعمل كل من بذور الشَّبَت وبذور الشومر على تقوية جهاز المناعة في الجسم؛ لما فيهما من المواد البروتينية التي تعمل على زيادة مناعة الجسم[3].

---

[1] رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الدواء بالسنا والسنوت، حديث:٧٥٣٣،(٨٦/٧). قال شعيب: وفي سنده محمَّد بن عمارة وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح ليس بذاك القوي، وقد تفرد بهذا الحديث عن أنس. (سنن ابن ماجة بتحقيق شعيب، (٥١٢/٤)). وحسنه الألباني.(الألباني، **صحيح الجامع الصغير**،(٥٨٢/١)). وهو من الشواهد الذي يقوي الحديث السابق.

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث:١٩٣٨٨،(٢١٤/١٧). وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ رُكَيْحُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّهِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُمْ.(الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،(٩٠/٥)). ويرى الباحث أنّ الحديث يتقوى بشواهده وطرقه ليكون صحيحا لغيره. مرتثَّة: ساقِطَة ضَعِفَةً، (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (٤٧٩/٢)).أستمشي: من المشي وهو دواء يسهل، استطلاق البطن،(انظر: الأزهري، أبو منصور، **معجم تهذيب اللغة**، (٢٩٩/١١)).

[3] انظر، سيد، برنامج الإسلام والعلم (السنا والسنوت)، قناة اقرأ الفضائية، تم نقله من موقع اليوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=Svj_LgNHlPs .

وقد وجد الدكتور عبد الباسط فعالية السنا والسنوت في شفائهما من الأمراض من خلال بحثه في سلالات الفيروسC[1]، وقد وجد أنّ عقار الأنترفيرون لعلاج حالات التهاب الكبدي الوبائي في العالم الواسع الانتشار؛ لا يؤثر في علاج المرض، ورأى عودة المرض للحالات المعالجة بالإنترفيرون في بعض سلالات الفيروس بنسبة خمسين بالمائة من المرضى المصابين، أي أن النسبة الفعلية للشفاء هي ١٢%، وفي سلالات أخرى نسبة الشفاء صفر، ورغم تطور هذا العقار بوسائل الهندسة الوراثية إلا أنّ تأثيره بقي كما هو.[2]

وانطلاقا من هذه الانتكاسة للعقار جاء اختراع الدكتور عبد الباسط محمد سيد؛ وهو عبارة عن مزيج من العصير الخلوي منزوع السّمّيّة لثمار السّنا مع العصير الخلوي خالي السمية لثمار نبات السَّنُّوت؛ لاستخدامه في القضاء على الفيروسات الكبديةC بمختلف سلالاتها في مزارع الأنسجة، وكذلك في علاج التهاب الكبدي الوبائي عند الإنسان.[3]

وقد وَجد من خلال التجارب التي أجراها على مزارع الأنسجة أنّ كلًا من هذين العصيرين يمثل مضادًا للفيروسC، كما أنّ خليطًا منهما معًا يعطي تأثيرًا تعاونيًا أكثر من تأثير كل منهما منفصلًا.

وتمّت تجربة ودراسة المحلول المستخلص من السَّنا والسَّنُّوت بنسب دقيقة ودراسة عميقة على خمسين حالة من مرضى فيروسC، وتمّ إعطاؤهم جرعات معينة لفترة تزيد على ستة أشهر، وتمّ إجراء اختبار على المرضى بعد سنة فلم توجد أي حالة انتكاسة .

---

[1] سلالات الفيروس: عبارة عن فيروس ينتشر من مناطق معينة، فقد قسم عبد الباسط السيد الفيروسC من حيث انتشاره إلى سلالات: السلالة الأولى: انتشار الفيروس في أمريكا، والسلالة الثانية والثالثة: تنتشران في أوروبا، والرابعة : تنتشر في الشرق الأوسط. (سيد، عبد الباسط محمد، استخدام بعض مركبات السنا والسنوت في علاج الفيروسات، بحث (المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الإمارات(دبي) ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ص٢). موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،
http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/١١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٩%٨٦%D٨%A٧-%D٩%٨٨%D٨%AA
. وموجود بشرحه على اليوتيوب عبر قناة الأزهري بالعنوان نفسه،
https://www.youtube.com/watch?v=MKSoNlENmMI .

[2] المرجع السابق(ص٢).

[3] المرجع السابق، (ص٣).

وقد تمّت تجربة استغلال هذا المحلول وتجربة هذا الاختراع في علاج حالات الالتهاب الكبدي الفيروسيC كما تقدم، ومعالجة حالات الالتهاب الكبدي الفيروسيB ويعتبر المحلول مضادًا للفيروسات عامة، وبخاصة في حالات الجديري المائي، وكذلك علاج وقائي من الفيروسات التي تصيب الحلق وتؤدي إلى ظهور مرض السكر.[1]

فعندما يُخبر النبي صلى لله عليه وسلم عن دواء من نبات معيَّن ويكون هذا الدواء شفاءً من جميع الأسقام، فلا شك أنّ الخبر يحتوي على سرٍّ من أسرار الطب النبوي، وعندما يجد العلم الحديث أنَّ السَّنا والسَّنُّوت نباتان يحتويان على عناصر مهمة في القضاء على الفيروسات في الجسم وفي زيادة قوة المناعة فيه، فإنَّ هذا يعتبر سبقًا علميًا للنبي صلى الله عليه وسلم في اعتبار السَّنا والسَّنُّوت شفاءً من كل داء، إلا السَّام، وذلك لأن جميع الأمراض تأتي من الفيروسات التي تخترق الجسم وضعف مناعة الجسم للمقاومة.

ويتبيَّن كذلك السبق والإعجاز العلمي لقول النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال الجمع بين هذين النباتين السَّنا والسَّنُّوت، فقد تبيَّن أنَّ تأثيرهما معًا في القضاء على الفيروسات أفضل من استخدام كل نبات منفردًا عن الآخر، وبذلك يتضح السِّرَّ العلمي للسَنا والسَّنُّوت. قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ – ٤.

[1] سيد، استخدام بعض مركبات السنا والسنوت في علاج الفيروسات، بحث (المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الإمارات(دبي) ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ص٣).

المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في النباتات العطرية(الذَّريرة، والرَّيحان)

أولًا: الذَّرِيرة

عرف العلماء الذَّرِيرة بأنها نبات يؤتى به من الهند ويُصنع به دواء، وله رائحة عطرة طيبة.

فعرَّف ابن القيم الذريرة : بأنها دواء هندي يُتخذ من قَصب الذَّريرة[١].

وقصب الذريرة: نبات ذو ريزومات(سيقان) عطرية، يُعرف باسم القلم العطري، وقصب الطيب، وعشبة البرك، وعرق أكر[٢].

قال ابن البيطار: "قصب الذريرة ينبت بالهند أجوده ما كان لونه ياقوتي متقارب العُقَد إذا هُشِّم يتهشم إلى شظايا كثيرة، أنبوبته ملأى من شيء لونه إلى البياض، ما هو شبيه بنسج العنكبوت لزج إذا مضغ قابض فيه شيء من حرّافة"[٣].

وقصب الذريرة يُعْرَف بعدة أسماء: الوَجّ، وعود الوَجّ، والأيكر الطبي، وعود الأيكر، وعرق الأيكر، والقصب العطري، وتوجد منه عدة أنواع وأفضلها النوع الهندي والذي يعرف علميًا باسم (Acorus calamus)[٤].

ويستخدم نبات الذريرة في صناعة الطِّيْب، كما أن الناس قديمًا كانوا يضعونه على الأكفان.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الذريرة

وردت أحاديث صحيحة تبين أن الذريرة من نباتات الطيب الذي كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتطيب بها، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، لِلْحِلِّ وَالإِحْرَامِ"[٥].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم الذريرة في علاج بعض البثور في الجلد، عن مَرْيَم بِنْتِ إِيَاسٍ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قال الحاكم: أظنها زينب)، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

---

[١] ابن القيم، **الطب النبوي**، (١/٢٥).

[٢] عبد الباري، عواطف،**الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية والنباتات المداوية**، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع–القاهرة، (ص٣٢٨).

[٣] ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، (٢٦٨/٤).

[٤] القحطاني، جابر بن سالم، عيادة الطب البديل، العناب وعود الوجّ، واليانسون، وغضروف سمك القرش، والأترج، (مقالة في صحيفة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية (النسخة الالكترونية) الاثنين–١٤ شعبان–١٤٣٦، ١–يونو–٢٠١٥، العدد ١٧١٤٣، http://www.alriyadh.com/١٠٥٢٩٤٦ .

[٥] رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الذريرة، حديث:٥٩٣٠،(١٦٤/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث:١١٨٩، (٨٤٧/٢).

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "عِنْدَكِ ذَرِيرَةٌ؟" فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَدَعَا بِهَا فَوَضَعَهَا عَلَى بَثْرَةٍ بَيْنَ إِصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللهُمَّ مُطْفِئَ الْكَبِيرَةِ، وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرَةِ، أَطْفِئْهَا عَنِّي" فَطُفِئَتْ[1].

والبَثْرة: خراج صغير[2] يظهر على الجلد.

وهو تعريف يقارب تعريف الطب الحديث فإن تعريف البثرة في الأمراض الجلدية: هي مرتفع جلدي مملوء بسائل ملتهب(Pustule)[3].

والبثور التي تحدث في الأمراض الجلدية كثيرة ومتعددة منها: التهابات الأجربة السطحية، والعميقة (الدمامل)، والعَد البثري، (حب الشباب)، والجدري[4].

ولكن في هذا الحديث النبوي لم يتم تحديد نوع البثرة، وقد رجَّح الدكتور محمود ناظم النسيمي أن تكون التهاب جراب شعري في ظهر الأصابع أو التهاب سطحي تال لوخزة في أصابع القدم[5].

والبثرة في الجلد تكون نتاج مادة حارة تدفعها الطبيعة، وهذه تحتاج إلى ما ينضجها ويخرجها، والذريرة تنفع لذلك؛ لما تحتويه من مادة حارَّة، وما فيها من مادة لتبريد النار التي في البثرة، قال ابن القيم: "والبَثْرَة: خُراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة، فتسترقُّ مكاناً من الجسد تخرج منه، فهي محتاجة إلى ما يُنضجها ويُخرجها، والذَّريرةُ أحدُ ما يفعل بها ذلك، فإنَّ فيها إنضاجًا وإخراجًا مع طِيب رائحتها، مع أنَّ فيها تبريدًا للنارية التي في تلك المادة".[6] وقال ابن سينا: "إنَّه لا شيء أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن ورد وخل".. وذكر أنّ قصب الذريرة ينفع من أورام المعدة والأمعاء ومن أورام الكبد والاستسقاء"[7].

---

[1] رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول على البثرة وما يضع عليها، حديث: ١٠٨٠٣، (٣٧٩/٩)، وأحمد في مسنده، حديث:٢٣١٤١، (٢١٧/٣٨)، والحاكم في المستدرك، كتاب الطب، حديث:٧٤٦٣، (٢٣٠/٤). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال شعيب: إسناده إلى مريم بنت إياس صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين. ومريم بنت إياس الأنصارية قال عنها ابن حجر: مقبولة.(ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ضبطه وعلق عليه: سعد بن نجدت عمر،الرسالة _سوريا _دمشق، ط١: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، (ص١٠٤٧).

[2] انظر: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، (٤٤١/١).

[3] انظر: حجازي، محمود، **الأمراض الجلدية للأطفال**، (المكتبة الشاملة).(١٩/١).

[4] انظر: النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، (٢٢٣/٣).

[5] انظر: المرجع السابق.

[6] ابن القيم، **الطب النبوي**،(١/٢٥).

[7] ابن سينا، **القانون في الطب**، (٣١٤/٢). والاستسقاء: هو مرض يحدث فيه تجمع للسوائل داخل البطن (القحطاني، جابر بن سالم، تناول الجرجير والأناناس يخفف من مضاعفات الاستسقاء، (مقالة) موقع جريدة الرياض، http://www.alriyadh.com/٤٤٤٤٠٤).

كما أنّ لقصب الذريرة فوائد أخرى؛ فهو ينفع من شد العضل، ويجلو البصر، ويشرب مع العسل فينفع الحلق والكلى[١].

المطلب الثاني: فوائد الذريرة في الطب الحديث

لم يجد الباحث من بَحَثَ في الذريرة بحثًا وافيا وفق الطب الحديث في ضوء الحديث الشريف، لكني وجدت أنّ الدكتور جابر بن سالم القحطاني في مقالة له في جريدة الرياض اليومية يقول عن قصب الذريرة: "يستعمل قصب الذريرة في الطب الحديث على نطاق واسع وهو مسجل في دستور الأدوية البريطاني والألماني والفرنسي".[٢]

ولكن يبقى الباب مفتوحًا أمام العلماء ليثبتوا فوائد الذريرة للبثور في العلم والطب الحديث، وليثبتوا نوع البثرة التي عالجها النبي صلى الله عليه وسلم بالذريرة؛ لإثبات وجه الإعجاز العلمي في الذريرة.

ثانيًا: الريحان

الريحان هو كل نبات طيب الريح، ويُسمى عند كل أهل بلد باسم؛ فأهل الغرب يسمونه بالآس، وهو الذي يعرِفُه العرب بالرَّيحان، وأهلُ العراق والشام يسمونه الحَبَق.[٣]

قال القرطبي في تفسيره: "الريحان كل بَقْلة طيِّبة الريح سميت ريحانا، لأن الإنسان يراح (يَشمّ) لها رائحة طيبة"[٤].

لكنَّ الريحان نبات معروف في بلادنا يزرعه كثير من الناس للزينة والرائحة الطيبة، كما قال صاحب الصحاح: "والريحان: نبت معروف"[٥].

وللريحان أنواع غير ما هو معروف في بلادنا ومن هذه الأنواع: الريحان البستاني والريحان البَرِّي؛ والبستاني يكون ارتفاعه من مترين إلى ثلاثة أمتار وثماره بيضاء، والبَرِّي لا يزيد ارتفاعه على المتر الواحد وثماره سوداء وأحيانًا بيضاء.[٦]

---

[١] انظر: ابن سينا، **القانون في الطب**، (٢/٢٣٥).

[٢] القحطاني، جابر بن سالم، عيادة الطب البديل، العناب وعود الوجّ، واليانسون، وغضروف سمك القرش، والأترج،(مقالة في صحيفة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية (النسخة الالكترونية) الاثنين-١٤ شعبان-١٤٣٦، ١-يونو-٢٠١٥، العدد ١٧١٤٣، http://www.alriyadh.com/١٠٥٢٩٤٦ .

[٣] انظر، ابن القيم، **الطب النبوي**،(٦٠/٣٦).

[٤] القرطبي، **تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)**، (١٧/١٥٧).

[٥] الجوهري، **الصحاح**، (٢/٣٩٤).

[٦] خليفة ، أنطوان بشارة، **النباتات صيدلية الطبيعة**، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط١: ١٩٩٨،(ص٢١).

ويرى الباحث أنَّ الريحان المقصود من الآيات والأحاديث، هو الريحان ذو الرائحة الطيِّبة التي ترتاح إليه النَّفْس عندما تَشُمه.

المطلب الأول: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الريحان

الريحان من النباتات العطرية ذات الرائحة الجميلة التي ترتاح إليها النفوس، وقد ذكر الله تعالى الريحان في معرض ذكره النِّعم التي وضعها في الأرض حيث قال تعالى:﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ الرحمن: ١٢، فهو من النِّعم العظيمة التي خصَّها الله تعالى بالذكر، والرَّيحان جزاء للمؤمنين المقربين في الجنة لما فيه من طيب الريح وسكون النفس له قال تعالى:﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الواقعة: ٨٨ – ٨٩.

وفي معرض تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة على الجهاد والاستشهاد، رغّبهم بالجنة وما أعدَّه الله تعالى فيها، وبيَّن أنَّ مما أعدَّه الله تعالى فيها ريحانة تهتز طِيبًا وعطرًا نقيًا جزاءً للمجاهدين، فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: "أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا[1]، هِيَ– وَرَبِّ الْكَعْبَةِ– نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ[2]، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدٍ، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ[3]، فِي دارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ"، قَالُوا: نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "قُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ"[4].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عُرض عليه طِيبٌ لا يردُّه[5]، ونهى عن ردِّ الريحان،

---

[1] لا خطر لها: أي لا عِوَض لها ولا مِثْلَ (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (١١٥/٢)).

[2] نهر مطَّرِد: متتابع سيلانه، (الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (٣٢٢/٨).

[3] في حبرة: في سرور (الجوهري، **الصحاح**، (١٨٣/٣)). نضرة: نعمة، (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،(١٦٥/٥)).

[4] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب، باب، حديث:٤٣٣٢،(٣٨٠/٥)، وابن حبان في صحيحه، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣(٣٨٩/١٦)، والطبراني في الكبير، حديث: ٣٩١ (١٦٦/١). وقال البوصيري: في إسناده مقال،(البوصيري، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**،(٢٦٥/٤)). وقال شعيب: إسناده ضعيف. وضعفه كذلك الألباني. وهو من الأحاديث التي صححها وأخرجها الضياء المقدسي في كتابه الأحاديث المختارة، من عدة طرق، برقم (١٣٤٣– ١٣٤٥)(١٣٢/٤–١٣٣)، وتبعه الدكتور عبد الملك بن دهيش فحكم بحسنه.(انظر: الضياء المقدسي، **الأحاديث المختارة**،(١٣٢/٤–١٣٣)).

[5] انظر البخاري ، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من لم يرد الطيب، حديث:٥٩٢٩،(١٦٤/٧). عن ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انه كان لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ، وَزَعَمَ أنس "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ".

فقد روى الترمذي حديثًا مرسلاً عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحَانَ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الجَنَّةِ"[1].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتهادون به، وهو ذو رائحة طيبة خفيفة المَحْمَل فلا تُؤذي حاملها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ"[2].

المطلب الثاني: الريحان في الطب القديم والحديث

أولًا: الريحان في الطب القديم:

الريحان له فوائد عديدة وكثيرًا ما كان الناس يستخدمونه في الوصفات الطبية، فهو مفرح للقلب، قاطع للإسهال، يقطع الرُّعاف، ويقوي الأعضاء الواهية، ويوضع على البثور والقروح فينفعها، وينفع داء الداحس[3]، ويجبر كسر العظام، ويجلو قشرة الرأس، ويُمسك الشعر من التساقط، وهو نافع للجهاز التنفسي والتناسلي؛ فهو دواء للبواسير، وعلاج لحالات التهاب القصبة الهوائية وحالات الربو[4].

ثانيًا: الريحان في الطب الحديث:

يحتوي الريحان على بعض المواد الفعالة التي تساعده ليكون خفيفًا وعلاجًا لكثير من الأمراض، ومن هذه المواد: تانين، زيت طيار، راتنج، حمض التفاح، حامض الليمونيك، وفيتامين ج، وهذه المواد تجعله منشِّطًا ومقويًا بشكل عام، مبيدًا للجراثيم، ومُذهبًا للسعال، ومفيدًا في التهاب القنوات التنفسية، والنزلات الصدرية الحادّة، موصوفًا ضد الإسهال والرّعاف وبعض الأمراض التناسلية[5].

وكثيرًا ما يستخدمه الناس في أمريكا وأوروبا كمهدئ للمعدة ومخفف للمغص[6].

---

[1] رواه الترمذي في سننه، أبواب الأدب ، باب ما جاء في كراهية رد الطيب، حديث: ٢٧٩١، (١٠٨/٥). وأبو داود في مراسيله، باب ما جاء في الريحان، حديث: ٥٠١،(٣٤٣/١). قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وضعفه الألباني. وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ ، وَقَدْ أَدْرَكَ زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ.(الترمذي، **سنن الترمذي**، (١٠٨/٥).

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، بَابُ اسْتِعْمَالِ الْمِسْكِ وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطِّيبِ وَكَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيْحَانِ وَالطِّيبِ، حديث:٢٢٥٣،(١٧٦٦/٤).

[3] سبق التعريف به في حاشية ص١٠٤، هامش ٢.

[4] انظر، ابن القيم، **الطب النبوي**، (٣٧/٦٠)، وأبو إسحق العراقي، **أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء**، ط١: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م،(١٠١/١).

[5] خليفة، **النباتات صيدلية الطبيعة**، (ص ٢١).

[6] طيارة، **موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك**، (ص٥١٠).

فالريحان طَيِّبٌ ذو رائحة طيِّبة وحامله يحمل الخير والطِيب للناس، وقد وصَّانا الحبيب صلى الله عليه وسلم بأخذه والتطيُّب منه وعدم ردِّه، فهو خفيف المَحْمِل، يحمل الخير والنفع الكثير.

ومن خلال ما أثبته العلم من فوائد ومنافع الريحان الكثيرة، وما أثبتته التجارب الطبية والمواد الموجودة في الريحان، يكون توافقًا تامًا بين العلم وبين ما جاء في هديه صلى الله عليه وسلم بأخذه وعدم ردِّه، وبذلك يثبت السبق العلمي لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي هذه الوصية إشارة علمية خفية تحوي على ما فيه من الخير والمنفعة الكبيرة للناس.

المطلب الثالث: أثر النباتات العطرية على الصحة النفسية

تميل النفوس السليمة إلى الطيب والرائحة الزكية، وقد أحب النبي صلى الله عليه وسلم الطِّيب وحُبب إليه فعَنْ أَنَس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"[1].

ومن خلال هذين النباتين– الذريرة والريحان– وما يحملان من طيب ورائحة زكية وعطرة، ومن خلال حث النبي صلى الله عليه وسلم على التطيب وأنه كان يحمل معه الطيب يتطيب به، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا"[2]. والسُكَّة: نوع من الطيب عزيز، والمراد بها وعاء فيه طيب يتطيب به[3]، والمقصود أنّ منهجه صلى الله عليه وسلم كان استعمال الطيب في حياته، وكما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد طيبًا، ونهى عن رده[4]، لا بد أن يكون للطيب أثرًا على النفس، وهذا واقع ملموس في حياة الإنسان، فالطيب يجلب السعادة والراحة النفسية للإنسان، وهو من الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى عليها الناس جميعا، إذ النفوس تميل إلى الجمال والرائحة الجميلة، وهو مدعاة إلى الهدوء والطمأنينة، وقد قال ابن القيم في فضل الطيب: " الطِّيبُ غِذَاءُ الروح التى هي مطيةُ القُوَى، والقُوَى تتضاعف وتزيدُ بالطِّيبِ، كما تزيدُ بالغذاء والشراب، والدَّعَةِ والسرورِ، ومعاشرةِ الأحبةِ، وحدوثِ الأُمور المحبوبة"[5]. لذلك جبلت النفوس على التقرب مما يغذيها، والابتعاد عن ما يؤذيها،

---

[1] رواه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، حديث: ٣٩٣٩، (٦١/٧)، وأحمد في مسنده، حديث:١٢٢٩٣، (٣٠٥/١٩). وقال شعيب: إسناده حسن. وصححه الألباني، (الألباني، **صحيح سنن النسائي**،(٥٧/٣)).

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب ما جاء في استحباب الطيب، حديث:٤١٦٢، (٧٦/٤). وصححه الألباني.(الألباني، **صحيح سنن أبي داود**،(٥٣٧/٢).

[3] انظر: العظيم أبادي، **عون المعبود**،(١٤٧/١١).

[4] **انظر: الأحاديث (ص١٨٦).**

[5] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٦٥/٦٠).

فباتباع سنة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تصل النفوس إلى القرب والمودة والراحة والطمأنينة، وبترك سنته صلى الله عليه وسلم تضيع الأمة، وتنتشر العداوة بين النفوس.

المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في القُسط البحري(الهندي)

المطلب الأول: معنى القُسط البحري

القُسط البحري: هو قِطَع خشبية من جذور نبات القُسط الذي يعيش في شبه القارة الهندية، وبلاد الصين، منه ما هو بلون أبيض، ومنه ما هو بلون أسود، يحضرهما التجار قديمًا إلى الجزيرة العربية عن طريق البحر؛ ولذلك سمي بالقُسط البحري كما يُسمى بالقُسط الهندي،[1] لأنه يجلب من الهند.

وقال البعض: إنه العود الذي يُتبخر به[2]. وقد ردَّ على هذا القول الدكتور محمود نظمي النسيمي فقال: "وقد يسمى العود الهندي باسم قطع النبات الذي يُتَّخذ في البخور، مع أنهما مختلفان في الرائحة والخواص"[3].

ويؤيد ما قاله النسيمي كلام ابن القيم في تقسيمه للقُسط حيث لم يجعل عود البخور من القُسط، فقال: "القُسْط نوعان، أحدهما: الأبيضُ الذي يُقَال له: البحري. والآخر: الهندي، وهو أشدُّهما حراً، والأبيضُ ألينهُما، ومنافعُهما كثيرة جداً"[4]، ولم يُشر إلى عود البخور في تقسيمه للقُسط.

وقال القسطلاني في تعريف القُسط البحري: "وهو الذي يُجلب من اليمن ومنه ما يُجلب من المغرب وزاد بعضهم نوعًا ثالثًا يسمى بالقسط المر وهو كثير ببلاد الشام خصوصًا بالسواحل"[5].

وأفضل هذه الأنواع القسط البحري الخفيف الطيِّب الرائحة، ويليه القُسط الهندي، وهو أسود خفيف، وأفضل ما يكون عندما يكون حديثًا ممتلئًا غير متآكل، يلذَع اللسان وكله دواء مبارك نافع[6].

ويؤيد الباحث بعد سؤاله للعطار ما قاله النسيمي في أنَّ القسط الهندي نوعان: أحدهما أبيض والآخر أسود أو أحمر.

---

[1] انظر: النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، (٢٦٦/٣).

[2] انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (٦٠١/٣)، وابن منظور، **لسان العرب**، مادة عود،(٣١٥/٣)، والزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**،(مادة عود)(٤٣٦/٨).

[3] النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، (٢٦٦/٣).

[4] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٨٩/٦٠).

[5] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري (ت:٩٢٣هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧: ١٣٢٣هـ، (٣٦٧/٨).

[6] انظر، المرجع السابق، (٣٦٧/٨).

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في القُسط البحري

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم القسط البحري في أحاديثه لإرشاد الناس إلى العلاج وجعله من أمثل الدواء مقترنًا بالحجامة، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: "إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ" وَقَالَ: "لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ"[1]، وفي رواية مسلم والنَّسائي: "إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ"[2].

وفي هذا الحديث دلالة على أهمية الحجامة والقُسط البحري في العلاج، وفي اجتماع الحجامة مع القسط البحري سِرٌّ من أسرار الطب النبوي، قال الموفق البغدادي: "وفي جمعه- صلى الله عليه وسلم- بين الحجامة والقُسط سر لطيف؛ وهو أنه إذا طلي به شرَط الحجامة لم يتخلَّف في الجلد أثر المشاريط، وهذا من غرائب الطب، فإن هذه الآثار إذا نبتت في الجلد قد يتوهم من رآها أنها بهق أو برق، والطباع تنفر من هذه الآثار، فحيث علم ذلك مع الحجامة، يؤمن من ذلك"[3].

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم العلاج بالقُسط البحري من أمثل ما يُتداوى به من العُذرة وذات الجنب، فعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ بِنْتَ مِحْصَنٍ الأَسَدِيَّةَ، أَسَدَ خُزَيْمَةَ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ أُخْتُ عُكَاشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنٍ لَهَا قَدْ أَعْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنَ العُذْرَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلَى مَا تَدْغَرْنَ أَوْلاَدَكُنَّ بِهَذَا الْعِلاَقِ، عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الجَنْبِ" يُرِيدُ الكُسْتَ، يعني القسط، وَهُوَ العُودُ الهِنْدِيُّ.[4]

والعُذْرة بِضَمِّ الْعَيْن وَسُكُون الذَّال وَجَع أَوْ وَرَمٌ يَهِيج فِي الْحَلْق مِنْ الدَّم تتأذى منه اللحمتان اللتان يسميها الأطباء "اللوزتين" في أعلى الحلق، والنِّساء تسميها بنات الأذن، يعالِجنها بالأصابع لترتفع إلى مكانها[5].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الداء من الحجامة، حديث:٥٦٩٦،(١٢٥/٧)، ومسلم في صحيحه(بنحوه)، كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامة، حديث: ١٥٧٧،(١٢٠٤/٣).

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامة، حديث: ١٥٧٧،(١٢٠٤/٣)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الدواء بالقسط البحري، حديث:٧٥٣٨,٧٥٣٧، (٨٨/٧).

[3] البغدادي، **الطب من الكتاب والسنة**،(ص١٤٢).

[4] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب العذرة، وذات الجنب، حديث:٥٧١٨,٥٧١٥،(١٢٧/٧)، ومسلم في صحيحه (بنحوه)، كتاب السلام، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست، حديث:٢٢١٤،(١٧٣٤/٤).

[5] انظر: البغدادي، **الطب من الكتاب والسنة**،(ص١٤٢).

وقيل: العُذْرَةُ: قرحة تخرج فيما بين الأذُن والحلق، وتَعرض للصبيان غالبًا.[1] والمعنى الأول من التفسير يوافق في الطب أمراض الحلق التي تترافق باحتقان دموي سواء أكان التهاب لوزات أو التهاب لهاة أم التهاب بلعوم، وكان أهل المدينة يلجؤون في معالجة العذرة إلى غمز الحلق بالأصبع، أو إلى فتل خرقة فتلًا شديدًا، ثم تُدخل في أنف المريض فتطعن البلعوم الأنفي فينفجر منه دم.[2]

وفي قوله صلى الله عليه وسلم "عَلَى مَا تَدْغَرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعِلاَقِ"، العلاق: هو غَمْز العُذرة – وهي اللهاة– بالأصبع، يُقَال لِلعلاَقِ الْمَذْكُور الدَّغْر، قال ابن حجر: الدّغر غمز الحلق[3].

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترك هذه العادة في المعالجة وأرشدهم إلى القُسط الهندي في معالجة العُذرة، وذلك بأن تحك القسط بالماء سبع مرات ثم يقطر في أنف المريض بعد استلقائه على ظهره وهو ما يُعرف بالسَّعوط.

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، – وفي رواية دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ فِي حَدِيثِهِ، وَعِنْدَهَا صَبِيٌّ يَثْعب (يسيل) مَنْخِرَاهُ دَمًا، قَالَ: فَقَالَ: " مَا لِهَذَا؟ " قَالَ: فَقَالُوا بِهِ الْعُذْرَةُ، قَالَ: فَقَالَ: " عَلَامَ تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُنَّ، إِنَّمَا يَكْفِي إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَأْخُذَ قُسْطًا هِنْدِيًّا فَتَحُكَّهُ بِمَاءٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تُوجِرَهُ إِيَّاهُ " (ثُمَّ تُسْعِطَهُ إِيَّاهُ) فَفَعَلُوا فَبَرَأَ"[4].

والسَّعوطُ: ما يُصَبُّ في الأنف، وقد يكون بأدوية مفردة ومُركَّبة تُدَق وتُنخل وتُعجن وتُجفف، ثم تُحَلُّ عند الحاجة، ويُسعط بها في أنف الإنسان، وهو مستلقٍ على ظهره، وبين كتفيه ما يرفعُهما لتنخفض رأسُه، فيتمكن السَّعوطُ من الوصول إلى دماغه، ويُستخرج ما فيه من الداء بالعطاس[5].

وقد علَّل ابن القيم استعمال سَعوط القُسط في معالجة العُذرة، بقوله: "وأما نفعُ السَّعوط منها بالقُسْط المحكوك، فلأن العُذْرَة مادتُها دم يغلب عليه البلغم، لكن تولده في أبدان الصبيان أكثر، وفى القُسْط تجفيفٌ يَشُدُّ اللَّهاةَ ويرفعها إلى مكانها"[6].

---

[1] انظر: ابن القيم، **الطب النبوي**،(٢/١٨).

[2] انظر: النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، (٢٧٠/٣).

[3] انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، (١٦٨/١٠).

[4] رواه أحمد في مسنده، حديث:١٤٣٨٥،(٢٨١/٢٢). وابن أبي شيبة في مصنفه،(٤٢٥/٥). والحاكم في المستدرك(بنحوه)، حديث:٧٤٥٧،(٢٢٨/٤) ، وقال حديث صحيح على شرط مسلم. وسكت عنه الذهبي. وصححه شعيب، وقال إسناده قوي على شرط مسلم.

[5] انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، (١٤٧/١٠).

[6] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٧٥/١)

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم التداوي بالسَّعوط فيما يُحتاج إليه فيه. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالحِجَامَةُ وَالمَشِيُّ "[1].

واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه السَّعوط، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "احْتَجَمَ وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ، وَاسْتَعَطَ"[2].

ومما ذكر في المعالجة بالقُسط البحري مرض ذات الجنب، فعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَدَاوَى مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ بِالقُسْطِ البَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ"[3].

ومرض ذات الجنب هو كل وجع يكون في الجنب، وسمي بذلك اشتقاقًا من مكان الألم.[4] قال ابن القيم: "وذاتُ الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقي وغيرُ حقيقي، فالحقيقي: ورمٌ حار[5] يَعْرِضُ في نواحي الجَنب في الغشاء المستبطن للأضلاع. وغير الحقيقي: ألمٌ يُشبهه يَعْرِضُ في نواحي الجنبِ عن رياح غليظة مؤذيةٍ تحتقِن بين الصِّفاقات، فتُحْدِث وجعًا قريبًا من وجع ذات الجنب الحقيقي، إلا أن الوجعَ في هذا القسم ممدودٌ، وفى الحقيقي ناخسٌ[6].....والعلاج الموجود في الحديث؛ لغير الحقيقي الذي يعرض عن الرياح الغليظة"[7].

ويقول الدكتور أمين القلعجي معلقًا على هذا الحديث: "تنطبق هذه العلامات على التهاب الغشاء المبطن للرئة Pleurisy الذي يترافق بألم حاد شديد يتفاقم مع التنفس العميق أو السعال بالإضافة

---

[1] رواه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في السّعوط وغيره، حديث:٢٠٤٧، (٣٨٨/٤). وضعفه الألباني. (واللدود) بفتح اللام هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقاه، (والحجامة) بكسر أوله بمعنى الاحتجام (والمشي) بفتح فكسر فتشديد تحتية فعيل من المشي وهو ما يؤكل أو يشرب لإطلاق البطن.(المباركفوري، **تحفة الأحوذي**،(١٧٠/٦)).

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب السعوط، حديث:٥٦٩١،(١٢٤/٧). ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامة، حديث:١٢٠٢،(١٢٠٥/٣).

[3] رواه الترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في دواء ذات الجنب، حديث:٢٠٧٩،(٤٠٧/٤). قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَقَدْ رَوَى عَنْ مَيْمُونٍ غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ، وَذَاتُ الجَنْبِ: يَعْنِي السِّلَّ. وضعفه الألباني.(**ضعيف سنن الترمذي**، (ص١٩٦)).

[4] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٢/١٥).

[5] ورم حار: عبارة عن دم أو صفراء أو بلغم مالح عفن، يلزمه ثقل في الصدر، وضيق نفس، وحرارة، ووجع ممتد من الصدر إلى الصُّلْب، وهي حارة.(المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ٣٤٧/١).

[6] الناخس: أَصل النَّخْسِ الدفع والحركة، وهو أَن يُفْرِغَ بعضُه في بعض كتناخس الغنم إذا أَصابها البرد فاستدفأَ بعضها ببعض.(ابن منظور، **لسان العرب**،(٢٢٨/٦)). يقصد أن مرض ذات الجنب الحقيقي عبارة عن ورم مكانه محدود غير متسع وقد يضيق وينحصر ثقبه بخلاف غير الحقيقي الذي يكون فيه الوجع ممتد.

[7] المرجع السابق، (١/١٥).

إلى سعال جاف وارتفاع حرارة وإنهاك القوى العامة، وقد يتجمع في الغشاء سوائل في بعض الحالات"[١].

ويقول الدكتور محمود النسيمي: "إنّ ذات الجنب الواردة في الأحاديث النبوية هي الألم الجنبي الناتج غالبًا عن البرد أو الرئية (الروماتزم)"[٢].

فمرض ذات الجنب Pleurisy هو التهاب يصيب الجنبة أو البلورا Pleura وهي غشاء مزدوج الطبقة يحيط بالرئتين ويفصلهما عن جدار الصدر؛ عندما يكون الإنسان بصحة جيدة ، تتعرض أغشية الصدر للتليين المستمر وتنزلق طبقتا الجنب بنعومة إحداهما فوق الأخرى أثناء الشهيق والزفير، مما يتيح للهواء بالدخول إلى الرئتين والخروج منهما بكل سلاسة ، لكن عندما يكون الإنسان مصابًا بذات الجنب ، فإن الالتهاب يحول دون حصول هذه الحركة الناعمة فتحتك الطبقتان فوق بعضهما، الأمر الذي يسبب ألمًا شديدًا عند التنفس، وفي العادة يحدث ذات الجنب كمضاعفة لبعض الأمراض الأخرى مثل الالتهاب الرئوي[٣].

ولذلك يمكن أن نعتبر داء ذات الجنب ما يصيب الإنسان من ألم في الصدر؛ كالتهاب في الرئتين وسعال وضيق في التنفس، وارتفاع في درجات الحرارة، والتهاب في الكلى.

وطريقة الاستشفاء به بأن يُحلَّ القُسط الهندي بالماء ثم يُلَدُّ به المريض، فعَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ"[٤].

ومعنى يُلدُّ به: أي يُصب الدواء في أحد جانبي فم المريض.[٥] وذلك بصب الدواء شيئًا فشيئًا في جانب فمه ليتمكن من بلع المقدار الدوائي دون شرق، وهذه طريقة لسقي المريض دواءه عندما لا يتمكن من الجلوس أو من تناوله بيده، أو عندما يثير ذلك ألمًا شديدًا لديه[٦]، أما عندما يتمكن من تناوله فإنه يشربه شربًا أو يَسعَطُه سعوطًا، أو يدلك به مكان الوجع.

---

[١] البغدادي، **الطب من الكتاب والسنة**،(ص١٤٤).

[٢] النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، (٢٧٤/٣).

[٣] ذات الجنب أو التهاب الجنب، موقع الدكتور ضياء– طبيب دوت كوم، .htm٩٨٠http://www.tbeeb.net/a–

[٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب السعوط بالقُسط الهندي والبحري، حديث:٥٦٩٢، (١٢٤/٧). وتقدم نحوه (ص١٩٤).

[٥] انظر: ابن حجر، **فتح الباري**،(١٦٦/١٠).

[٦] انظر: النسيمي، **الطب النبوي والعلم الحديث**، (٢٧٠/٣).

قال ابن القيم في معالجة الألم الجنبي: "إنَّ القسط الهندي إذا دُقَّ دقاً ناعماً، وخُلِط بالزيت المسخّن، ودُلِكَ به مكانُ الريح المذكور، أو لُعِق، كان دواءً موافقًا لذلك، نافعاً له، محلِّلًا لمادته، مُذْهِبًا لها، مقويًا للأعضاء الباطنة، مفتحًا للسُّدد"[1].

المطلب الثالث: القُسط الهندي والطب الحديث

بعد هذا الإثبات النبوي في أهمية القُسط الهندي ومعالجته لبعض الأمراض في الحلق وذات الجنب، أخذ العلماء يبحثون في الحديث من خلال الطب الحديث، فراحوا يدرسون تأثير القُسط الهندي على الفطريات التي تتسبب في أمراض الجهاز التنفسي.

فقامت الباحثة الدكتورة منال عثمان القطان تخصص علم الأحياء الدقيقة، في جامعة الملك عبد العزيز في جدة ببحث ودراسة في تأثير القُسط الهندي على فطر (Aspergillus niger) الذي يتسبب بأمراض خطيرة على الجهاز التنفسي، من أبرزها داء الرشاشيات في القصبات الهوائية، وحالة من الرشاشية الدخناء الذي يسببها فطر (Aspergillus fumigates) فيتم غزو التجاويف الخارجية في الرئة، وهذه من الفطريات التي تنتشر في الهواء ويستنشق الإنسان جراثيمها وتستقر في الجيوب الأنفية والرئتين.[2]

إذ أنَّ الجهاز التنفسي في الإنسان يتألف من الأنف والقصبة الهوائية، والرئتين التي تعمل بدقة وانسجام، ما يدل على عظمة الخالق سبحانه، حيث تقوم بعملية الزفير والشهيق، وهي عملية تبادل الأكسجين وثاني أكسيد الكربون، ولها أهمية في أداء الأنشطة الحيوية التي تتم داخل الخلايا، لكن قد يدخل إليها بعض الكائنات الدقيقة عن طريق عملية التنفس تُسبب أمراضًا

---

[1] ابن القيم، **الطب النبوي**، (٢/١٥).

[2] انظر، القطان، منال عثمان، تأثير القُسط الهندي على فطر Aspergillus niger و A.fumigatus وخميرة Candida albicans التي تصيب الجهاز التنفسي في الإنسان(بحث من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة١٤٣٢هـ-٢٠١١م) جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية والأقسام العلمية_جدة، (ص٢٦٢)،
http://quran-m.com/quran/article/٢٨٠٨/%D٨٪A٨٪D٨٪AD%D٩٪٨٨٪D٨٪AB-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪A٤٪D٨٪AA%D٩٪٨٥٪D٨٪B١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٨٪A٧٪D٨٪B٤٪D٨٪B١-%D٩٪٨٤٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٨٪B٩%D٨٪AC%D٨٪A٧٪D٨٪B٢-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A-%D٩٪٨١٪D٩٪٨A-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٨٪A٢٪D٩٪٨٦-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٢٪D٨٪B٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٩ .

متعددة مثل: الجيوب الأنفية، والرئة والقلب والكلى، وغالبًا ما تظهر الإصابة بتلك الفطريات لدى الأشخاص الذين لديهم ضعف في المناعة، وبالتالي تظهر صعوبة في علاج الحالات المتسببة عن تلك الفطريات. وقد أثبتت هذه الدراسة فعالية القُسط الهندي على هذه الفطريات الدقيقة التي تصيب الجهاز التنفسي، حيث أظهرت نتائج البحث حساسية الأحياء الدقيقة (الفطريات) ضد التركيزات المختلفة من القُسط الهندي.[١]

وكذا قام مجموعة من العلماء الباحثين في المملكة السعودية بدراسة نسيجية وتركيبية دقيقة لنبات القُسط الهندي وتأثيره على التهابات الرئتين المتسببة من فطر (Aspergillus niger) ومقارنته بعقار (أمفورتسين ب)- العلاج الكيميائي- للفطر، وتم إجراء هذه التجارب على مجموعة من الجرذان البيضاء بترتيب معين وتقسيم دقيق، حيث تم تقسيم الجرذان إلى مجموعات للتجارب، وحقن مجموعة بفطر (Aspergillus niger) ثم حقنها بعقار أمفورتسين ب الكيميائي، وحقن مجموعة أخرى بمستخلص نبات القسط الهندي فقط، وحقن مجموعة أخرى بفطر (Aspergillus niger) ثم حقنها بمستخلص نبات القُسط الهندي، وكانت النتائج في الجرذان المعاملة بفطر (Aspergillus niger) بظهور تشوه معظم مناطق نسيج الرئة، ومع حقنها بعقار أمفورتسين ب استمرار الأضرار النسيجية والتركيبية لنسيج الرئة، بينما لم تظهر أي تغيرات نسيجية في الخلايا السليمة في الجرذان المعاملة بنبات القسط الهندي فقط، وبيان الأثر الفعال والدور الإيجابي لنبات القسط الهندي في معالجة الجرذان المعاملة بفطر (Aspergillus niger)[٢].

---

[١] انظر، المرجع السابق (ص٢٦٣).

[٢] انظر، خليفة، سناء أحمد، وأخريات، دراسة نسيجية وتركيبية دقيقة ومقارنة لتأثير نبات القسط وعقار أمفوتريسين (ب)على رئة ذكور الجرذان المصابة بفطر اسبيرجيللس نيجر لإظهار الإعجاز العلمي في السنة، (بحث من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة). (ملخص بحوث المؤتمر، ص٥٤)،
http://quran-m.com/quran/article/٢٨٠٨/%D٨٪A٨٪D٨٪AD%D٩٪٨٨٪D٨٪AB-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪A٤٪D٨٪AA%D٩٪٨٥٪D٨٪B١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٨٪A٧٪D٨٪BE٪D٨٪B١-%D٩٪٨٤٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٨٪B٩٪D٨٪AC%D٨٪A٧٪D٨٪B٢-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A-%D٩٪٨١٪D٩٪٨A-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٨٪A٢٪D٩٪٨٦-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٢٪D٨٪B٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٩%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٩ .

فإخبار النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاد الناس إلى العلاج والتداوي بالقُسط الهندي لحالات التهاب الحلق (العذرة)، وحالات التهاب الرئة والجهاز التنفسي (ذات الجنب)، وقد كان هذا العلاج بديلًا عما كان عليه الناس من المعالجة بالخطأ، فقال صلى الله عليه وسلم: "عَلَى مَا تَدْغَرْنَ أَوْلاَدَكُنَّ بِهَذَا الْعِلاَقِ..."[1]، وقال "لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ"[2]، وباستعمال الناس لهذا الدواء والاستفادة منه، ووصفه علاجًا فعالًا لحالات التهاب الجهاز التنفسي في الطب القديم، وإثبات الطبِّ الحديث فعالية القُسط الهندي للجهاز التنفسي، فإنّ هذا بحد ذاته إعجازٌ علميٌّ وسبقٌ علميٌ يُخبر به من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم.

وبخاصة إذا علمنا احتواء القُسط الهندي على مادة الهلينين وحمض البنزوات وكلاهما من المواد المطهرة للجراثيم، وكذلك احتواءه على مادة الميثانول المطهِّرة والقاتلة للأحياء الدقيقة المُمرضة[3]، فمن هنا تظهر فائدة القُسط الهندي في علاج العذرة وذات الجنب، وبهذا الإثبات العلمي يتبين الإعجاز العلمي في القسط الهندي. قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ النمل: ٩٣.

---

[1] سبق تخريجه (ص١٩٠).

[2] سبق تخريجه (ص١٩٠).

[3] انظر، القطان، تأثير القُسط الهندي على فطر Aspergillus niger و A.fumigatus وخميرة Candida albicans التي تصيب الجهاز التنفسي في الإنسان. (ص٢٦٢)،
http://quran-m.com/quran/article/٢٨٠٨/%D٨%A٨%D٨%AD%D٩%٨٨%D٨%AB-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%A٤%D٨%AA%D٩%٨٥%D٨%B١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٨%A٧%D٨%BE%D٨%B١-%D٩%٨٤%D٩%٨٤%D٨%A٥%D٨%B٩%D٨%AC%D٨%A٧%D٨%B٢-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨A-%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٨%B١%D٨%A٢%D٩%٨٦-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٩%٨٦%D٨%A٩%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٩%٨٦%D٨%A٩ .

المبحث السادس: الإعجاز العلمي في الزنجبيل

المطلب الأول: تعريف الزنجبيل

الزنجبيل نبات ورد ذكره في القرآن والسنة النبوية المطهَّرة ، وهو معروف برائحته ونكهته يضاف إلى الطعام ويستعمل للعلاج.

وقد عرَّفه الإمام أبو حنيفة فقال: "الزنجبيل هو عروق تسري في الأرض، وليس بشجر، ويؤكل رطبًا كما يؤكل البقل، ويستعمل يابسًا"[1].

وعرَّفه أبو اسحق العراقي في كتابه أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء بأنه نبات مُعَمَّر، ساقه أجوف يحمل أوراقًا رُمحية الشكل، أزهاره صفراء وله رائحة عطرية مميزة، وهو من أجمل التوابل وأنفعها، فيطيِّب نكهة الطعام ويُحدث أثرًا مسكِّنًا ومنبِّها لآكله[2].

وعرَّفه الدكتور وهبة الزحيلي بأنه نبات ذو عرق يوضع في أخلاط البهارات، له رائحة طيبة وله لذع في اللسان، ينبت في بلاد الشام والهند والصين[3].

فالزنجبيل نبات يكون في الأرض تحت التربة، ويوضع في الأطعمة لتحسين المذاق، ويستعمل في علاج كثير من الإمراض.

المطلب الثاني: الزنجبيل في القرآن والسنة.

ورد الزنجبيل في القرآن الكريم في وصف شراب أهل الجنة فقال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾ الإنسان: ١٧، حيث يكون شراب أهل الجنة وخمر الجنة ممزوجًا بالزنجبيل.

والكأس هو الخمر مجازًا فلا يسمى كأسًا إلا إذا كان فيه خمر. والمزاج: بكسر الميم ما يمزج به غيره، أي يُخلط، وكانوا يمزجون الخمر بالماء إذا كانت الخمر معتقة شديدة؛ ليخفِّفوا من حدَّتها[4].

وكانت العرب تضع الزنجبيل في شرابهم لما فيه من الرائحة واللّذع[5].

وقد ورد الزنجبيل في السنة النبوية في تقسيم النبي صلى الله عليه وسلم جرة من زنجبيل بين الصحابة، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَهْدَى مَلِكُ الْهِنْدِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَّةً فِيهَا زَنْجَبِيلٌ فَأَطْعَمَ أَصْحَابَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً وَأَطْعَمَنِي مِنْهَا قِطْعَةً[1].

---

[1] ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، (٤٧٣/٢).

[2] انظر: أبو إسحق العراقي، **أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء**،(٩٤/١).

[3] انظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت:١٤٣٦هـ) ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر –بيروت دمشق، ١٤١٨هـ(٢٨٦/٢٩).

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير(تفسير ابن عاشور)**، (٣٥٣/٢٩).

[5] الديرزوري، **بيان المعاني**، (٧١/٦).

وفي قبوله صلى الله عليه وسلم الزنجبيل(الهدية)، وتقسيمه بين الصحابة بحيث كان كل من حضر منهم له نصيب منه، إشارة إلى أهمية هذا النوع من النبات؛ إذ بتقسيمه تعمّ الفائدة على الجميع.

أما فوائد الزنجبيل فقد أجمع العلماء السابقون واللاحقون على فوائده الكبيرة، فهو من النباتات التي تعرف بفائدتها العظيمة للإنسان وبالجملة ينفع المعدة والكبد، ومن بعض فوائده التي وردت في كتب الطب القديمة: أنّه مُعين على هضم الطعام مليِّنٌ للبطن تليينًا معتدلًا، نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة، وهو نافع من ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلًا واكتحالًا، ويُعين على الجماع ويزيد المني، ويحلل البلغم ويذيبه.[٢]

المطلب الثالث: الزنجبيل في العلم الحديث

تم إجراء عدة دراسات كيميائية وصيدلية لمعرفة التركيب الكيميائي لمكونات الزنجبيل، ومعرفة أهمية كل جزء من هذه التراكيب والمواد، ووجدوا أنّ الزنجبيل يتكون من دهون وزيت طيار، وراتنجات زيتية وبروتينات، وفيتامينات وأنزيمات وأملاح معدنية[٣].

وقد أثبت العلم الحديث فعالية الزنجبيل في علاج كثير من الأمراض، حيث أثبتت الدراسات العلمية أنّ الزنجبيل مفيد جدًا للجهاز الهضمي، فيعالج عسر الهضم ويمنع المغص، وهو علاج

للبواسير، وفي دراسة حديثة تبين أن للزنجبيل أثرًا مهمًا في تخفيف الوزن حيث يشعر الإنسان بالشبع عندما يتناول الطعام مع قليل من الزنجبيل[٤].

---

[١] رواه الطبراني في الأوسط، حديث: ٢٤١٦، (٤٣/٣). وقال: لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا عمرو. ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، كتاب الأطعمة، حديث: ٧١٩٠، (١٥٠/٤). وقال: لم أخرِّج من أول هذا الكتاب لعلي بن زيد بن جدعان القرشي رحمه الله تعالى حرفًا واحدًا ولم أحفظ في أكل رسول الله صلى الله عليه و سلم الزنجبيل سواه فخرجته. وذكره ابن أبي حاتم في كتابه **علل الحديث**، وقال: سالت أبي وأبا زرعة عن هذا الحديث: قالا: لا نَعْرِفُه مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ! رَوَاهُ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ سُفْيان بْنِ حُسَين، عَنْ عليِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قال: فهذا صحيح، حديث:٩٠٦، (٣٢٦/٣). كما ضعفه الذهبي. وفيه عمرو بن حكام وقد ضعفوه، وتركه أحمد بن حنبل.(انظر: ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**،(٢٣٧/٦)).

[٢] انظر، ابن القيم، **الطب النبوي**،(٢٤٦/١)، وابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، (٤٧٥/٢).

[٣] سند، محمود أحمد، **أسرار جديدة عن الزنجبيل واستخداماته الطبية**(سلسلة النباتات والأعشاب الطبية ٣)، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، (ص٣٣).

[٤] الكحيل، عبد الدائم، الزنجبيل بين العلم والقرآن، موقع عبد الدائم الكحيل،

http://www.kaheelv.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-٣٣-٢٩/٧٨٤-٢٠١٣-٠١-١١-

ويعمل الزنجبيل على تقوية جهاز المناعة وتقوية النشاط الجنسي وزيادة المني، وتدفئة الجسم ومقاومة البرد وتنشيط الدورة الدموية، ويعالج الزنجبيل الربو الشعبي، ويُصنع منه مربى[1] نافعة للأمراض الصدرية، كما يعتبر مضادًا للسّلّ والالتهابات والأكسدة، ومضادًا للديدان، ومضادًا للسالمونيلا، ومضادًا للبكتيريا والفطريات، ويعمل الزنجبيل على خفض نسبة الكولسترول والدهون، وهو علاج لتصلب الشرايين وأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم والصداع، وعلاج لمرض السكر؛ حيث يعمل على خفض نسبة السكر في الدم.[2]

وفي دراسة أجرتها جامعة ماريلاند على الزنجبيل أثبتت أنه يعالج الغثيان والإقياء ويخفِّف التهاب المفاصل ويُخفض الكولسترول الضار، كما يَنصح الباحثون إضافة الزنجبيل إلى المشروبات الساخنة وبخاصة الشاي الأخضر؛ لعلاج أمراض القلب ولمنع انتشار الخلايا السرطانية.[3]

وقد تحدّث الدكتور جميل القدسي عن دراسات وتجارب أجراها على نبات الزنجبيل- في برنامج على قناة الرسالة الفضائية بعنوان أشربة القرآن- وتكلم فيه عن الزنجبيل ومركّباته وفوائده الطبية لجسم الإنسان. فالزنجبيل يحوي في مركباته على عنصر الكبريت وهو من العناصر المهمة للجسم، والكبريت يدخل في تركيب مادة (الكراتين) في الجسم؛ حيث إنَّ هذه المادة تدخل في لمعان الأظافر وجمال الشعر وتُقوِّيهما، كما يعطي الكبريت قوة للعيون وجمالًا للجلد، فالجمال في الجسم متعلق بشكل كبير في الكبريت الموجود في الجسم، ونقص الكبريت من الجسم يضعفه ويؤدي إلى اضطرابات على المستوى العقلي والنفسي من الاكتئاب والقلق والهمّ والحزن، ولذلك تناول الزنجبيل يُعتبر علاجًا لكل هذه الحالات بإذن الله تعالى[4].

كما أنّ الزنجبيل مفيد للنساء في تسهيل إنزال دم الحيض، وإزالة آلام الدورة الشهرية، كما يعتبر علاجًا فعالًا لحالات الإقياء والتعب الشديد أثناء الحمل في فترة الوحام للنساء الحوامل.

٠٨-١٤-١٦ .

[1] يقال: زَنْجَبِيلٌ مُرَبّىً ومُرَبَّبٌ : أي مَعْمولٌ بالرُّبِّ(الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، (١٦٥٩/١) أي يُخلط مع أي مربى ويكون نافعًا.

[2] انظر، سند، **أسرار جديدة عن الزنجبيل واستخداماته الطبية**، (ص٤٦-٨٥). سيد، عبد الباسط محمد، حسين، عبد التواب عبد الله، **الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية**، دار ألفا للطباعة والنشر- مصر، ط١: ١٤٢٤هـ _٢٠٠٤م، (ص٦١٥).

[3] اكحيل، الزنجبيل بين العلم والقرآن، موقع عبد الدائم الكحيل،

http://www.kaheelv.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-٣٣-٢٩/٧٨٤-٢٠١٣-٠١-١١-

٠٨-١٤-١٦ .

[4] انظر، الدويك القدسي، جميل، نص حلقات برنامج أشربة القرآن الحلقة الثالثة (الطب البديل والأعشاب)، منتديات كاري كوم ، http://www.karicom.com/vb/t٢٠٨٣٦-٢.html .

وقد أثبت الدكتور جميل القدسي من خلال التجربة ودراسة دقيقة على مجموعة من النساء ركبن الباخرة في البحر، وتناولن الزنجبيل وكانت فعالية الزنجبيل في منع الدوار والغثيان كبيرة. وفي دراسة أخرى على مجموعة من النساء الحوامل اللاتي يتعرضن إلى فرط الوحام أو فرط الإقياء، وتناولن الزنجبيل ثلاث مرات في اليوم أو أربعة بكمية قليلة، وكانت نتائج التجربة فعالية عالية للزنجبيل في تفادي الإقياء والغثيان في فترة الوحام[1].

فذكر الزنجبيل في القرآن الكريم في وصف شراب أهل الجنة قال تعالى:﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾ الإنسان: ١٧، وإن كان شراب أهل الجنة يختلف عن ما في الدنيا، فليس لزنجبيل الدنيا في الجنة إلا الاسم. قال ابن عباس: "كل ما ذكر اللّه في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل"[2]، إلا أنّ مجرد الاسم وذكره في القرآن لدليل وإشارة إلى مِلْء هذا النوع من النبات في الدنيا بالفوائد العظيمة.

ومن حكمته سبحانه وتعالى أن جعل هذا النبات مليئًا بالفوائد في الدنيا، وجعله مزاجًا لشراب أهل الجنة، فقد أعد الله تعالى لأهل الجنة، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ: "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ السجدة: ١٧[3].

وفي تقسيمه صلى الله عليه وسلم للزنجبيل بين جميع من حضر المجلس، إشارة علمية إلى أهمية هذا النبات وما فيه من فوائد جمّة، وإشارة إلى أن الفائدة فيه تكون حتى في الكمية القليلة منه، وهذا ما أثبته العلم الحديث؛ حيث إنّ كمية قليلة تكفي تناولها في اليوم ليجني الإنسان فوائدها.

فالزنجبيل من النباتات التي أثبت العلم الحديث والقديم أهميته وفوائده، وفي ذلك آية من آيات الله تعالى في الأرض تدل على حكمته سبحانه وتعالى وبديع خلقه. قال تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ النمل: ٩٣.

---

[1] انظر، المرجع السابق (الحلقة الخامسة والسادسة. الزنجبيل ٥-٦).

[2] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، (١٩٣/٥).

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، حديث:٣٢٤٤، (١١٨/٤).ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث:٢٨٢٤،(٢١٧٤/٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين وبعد:

بعد الإطلاع على تقاسيم البحث وتفصيلاته أوجز نتائج البحث بما يلي:

١. الإعجاز العلمي في النبات ثابت وغير مستنكر، وهذا واضح من خلال إثبات العلم الحديث للحقائق التي وردت في الآيات التي تبيِّن تأثير الليل والنهار على النبات، وتسبيح النبات، والزوجية في النبات، وآية نزول الماء إلى التربة، والإشارة إلى أفضل أماكن تواجد التربة للنبات، وكذلك الحقائق التي وردت في الأحاديث النبوية المتعلقة بالنبات من الأشجار كالسواك والصبار، والحبوب كالتلبينة وحب الرشاد والحبة السوداء، والأعشاب كالكمأة والسَّنا والسَّنُّوت.

٢. يكمن الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي في أنَّ الأول يتعلق بالحقائق العلمية، وهو سبق القرآن الكريم والسنة النبوية إلى حقيقة علمية من حقائق الكون، والثاني يتعلق بما لم يصل إلى مرتبة الحقيقة العلمية، وهو اجتهاد من المفسر إن أصاب له أجران وإن أخطأ فله أجر واحد.

٣. السبق العلمي للقرآن الكريم في عملية إحياء الأرض الهامدة والخاشعة، من حيث نزول الماء عليها واهتزازها وربوها وإنبات النبات فيها، وكذلك السبق العلمي في أفضل أماكن تواجد التربة وأحسن الثمار فيها.

٤. تبرز الإشارات العلمية الواردة في النصوص في الفوائد التي تُجنى من النبات، كالتمر وما يحتويه من مواد غذائية مهمة للجسم، وبيان سر اهتمام النبوي به، والتين والزيتون والعنب والرمان والسفرجل والسواك واليقطين والصبار والحناء والزنجبيل.

٥. الوقوف على الإعجاز العلمي في التين والزيتون، والاطلاع ما في زيت الزيتون من فوائد علمية طبية أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم.

٦. الاطلاع على سرِّ إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من استخدام السواك وتوجيه الأمة إلى استعماله، من حيث فائدته للأسنان من التسوس، ووقايته لبعض الأمراض.

٧. اليقطين يشمل العائلة اليقطينية كلها، وفيه من الفوائد العلمية الكثيرة التي تثبت الإعجاز العلمي في اليقطين.

٨. يظهر الإعجاز العلمي جليًا في الوصفات الطبية النبوية، كالكمأة والصبر وأنهما علاج للعينين، والتلبينة وما فيها من علاج في تهدئة القلب وراحة النفس، وما في الثُّفَّاء والحبة السوداء من علاج لكثير من الأمراض في احتوائهما على مواد ضرورية لزيادة المناعة في الجسم ومقاومته للأمراض.

٩. اهتمام السنة النبوية بالنباتات العِطرية والطِّيب، وما له من أثر على الصحة النفسية والجسدية.

١٠. تأكيد فعالية السَّنا والسَّنُّوت –وهما بذور الشَّبَت والشُّومر– في زيادة مناعة الجسم، بما يؤكد

السبق العلمي لحديث السَّنا والسَّنُّوت.

١١. تأكيد العلم الحديث على فعالية القسط الهندي في علاج مرض ذات الجنب وهو مرض يصيب الرئتين، وعلاج مرض العذرة وهو مرض التهاب في الحلق.

١٢. النباتات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يعجز الإنسان أن يكتشف الأسرار العلمية فيها في زمن معين، ولكن الله جل وعلا يكشف لنا من الأسرار في النبات، ما لم تكن معلومة في القرون الماضية، ولعلَّ الله تعالى ييسر في المستقبل من يكشف للبشرية أسرارًا في النبات لم نكتشفها في عصرنا هذا.

أما أهم التوصيات التي أرى أنَّه يُلزم الأخذ بها فهي:

١. إنشاء كليات ومراكز متخصصة للبحث العلمي تقوم على البحث والتنقيب في مجال الإعجاز العلمي، وتنشئة المتخصصين في هذا المجال وتوفر سبل البحث والتجربة لهم للوصول إلى الحقيقة العلمية الدقيقة، ليتاح لهم أمر البحث العلمي الجاد في الإعجاز العلمي في النبات وغيره.

٢. توجيه طلبة الطب إلى الاعتناء والتخصص في مجال الإعجاز العلمي في الطب النبوي، وعمل مساقات علمية جامعية في مجال الإعجاز العلمي ليتسنى لطلبة الطب الوقوف على أهمية هذا العلم، والتوجه إلى التخصص فيه.

٣. ضرورة اطلاع الأطباء على هذا العلم وتطوره وتناميه، حتى لا تقتصر الوصفات الطبية على المركبات الكيميائية، إنما يدخل فيها بعض الأعشاب الطبية الواردة في الطب النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

٤. العمل على إنشاء مصانع أدوية مختصة بإنتاج الأدوية من الخامات النباتية.

٥. تكثيف جهود المحدِّثين والمفسرين في الاستفادة من العلم الحديث، وربطه بالآيات والأحاديث النبوية ذات المضامين العلمية، وإثبات صحة الحديث النبوي الضعيف في سنده ليكون مقوِّيًا للحديث، وقبوله والاستئناس به.

٦. إجراء دراسات علمية دقيقة على التمر وأفضل أنواعه، من مراكز علمية ذات مصداقية.

وأخيرًا فهذا جهدي في الرسالة، إن أصبت وأجدت فمن توفيق الله تعالى لي، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وأعوذ بالله من شرِّ نفسي وشرِّ الشيطان وشرَكه، والله أرجو أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي وحسنات والديَّ والمسلمين أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

الفهارس

١.فهرس المصادر والمراجع

٢.فهرس الآيات القرآنية

٣.فهرس الأحاديث النبوية

٤.فهرس الأعلام

٥.فهرس النباتات

٦.فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع :

الرقم	المصدر
١.	القرآن الكريم.
٢.	أباظة، نزار، والمالح، محمد رياض، **إتمام الأعلام، (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)**، دار صادر– بيروت، ط١: ١٩٩٩م.
٣.	إبراهيم، أحمد شوقي، **موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي**، الإدارة العامة للنشر –الجيزة ، مصر –، ط٣–٢٠٠٩.
٤.	ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (المتوفى: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض–عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٥هـ–١٩٩٤ م.
٥.	ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري،(ت:٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٦.	أبو إسحق العراقي، أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، ط١: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.
٧.	الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد(ت:٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت –ط١: ٢٠٠١م.
٨.	الألباني، محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن (ت:١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
٩.	الألباني، محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن(ت:١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
١٠.	الألباني، محمد ناصر الدين(ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
١١.	الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن الترمذي**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م،
١٢.	الألباني، محمد ناصر الدين(ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح سنن النسائي**، مكتبة المعارف– الرياض، ط١: ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٣.	الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، مؤسسة غراس- الكويت، ط١: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٤.	الألباني، **ضعيف سنن أبي داود**، مكتبة المعارف- الرياض، ط١: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٥.	الألباني، محمد ناصر الدين(ت:١٤٢٠هـ)، **ضعيف سنن ابن ماجة**، مكتبة المعارف – الرياض، ط١: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
١٦.	الألباني، محمد ناصر الدين(ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح سنن ابن ماجة**، مكتبة المعارف – الرياض، ط١: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
١٧.	الألباني، محمد ناصر الدين(ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، دار الصدّيق-الأردن /عمان، ط١: ١٤٢١هـ.
١٨.	الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، المكتب الإسلامي –بيروت، ط٣: ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
١٩.	الألباني، محمد ناصر الدين(ت:١٤٢٠هـ)، **ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)**، المكتب الإسلامي-بيروت، ط ٣: ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
٢٠.	الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني أبو الفضل(ت:١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الهادي عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١: ١٤١٥هـ.
٢١.	الآمدي، علي بن محمد أبو الحسن (ت:٦٣١هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ.
٢٢.	ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت:١٤٢٠هـ)، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (ب.م.ن) (ب.ت.ن).
٢٣.	البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي(ت:٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣ : ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.
٢٤.	البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي(ت:٢٥٦هـ)،**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة –بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ.
٢٥.	البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الكنى**، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر – بيروت، (ب.م.ن).

٢٦.	البزدوي، علي بن محمد الحنفي(ت:٤٨٢هـ)، **كنز الوصول إلى معرفة الأصول (أصول البزدوي)**، مطبعة جاويد بريس – كراتشي.
٢٧.	ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك البكري(ت:٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط٢: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٨.	البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف (ت:٦٢١هـ)، **الطب من الكتاب والسنة**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة –بيروت/لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
٢٩.	البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت:٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١: ١٤٢٠ هـ .
٣٠.	البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر(ت:٨٨٥)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
٣١.	البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن قيماز شهاب الدين(ت:٨٣٩)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية– بيروت، ط٢: ١٤٠٣هـ.
٣٢.	ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت:٦٤٦هـ)، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١ م.
٣٣.	ابن البيطار، عبد الرزاق بن حسن البيطار الميداني الدمشقي(ت:١٣٣٥هـ)، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر– بيروت، ط٢: ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.
٣٤.	البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر(ت:٤٥٨هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ– ١٩٩٤م.
٣٥.	البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت:٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤١٠هـ .
٣٦.	البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت:٤٥٨هـ)، **مناقب الشافعي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط١: ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

٣٧.	الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت:٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٣٨.	التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان(ت:١٢٠٦هـ)، **حاشية الأصول الثلاثة**، دار الزاحم_ الرياض_ط٢: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٩.	التهانوي، محمد علي (ت:١٣٦٢هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مكتبة لبنان- بيروت، ط١: ١٤١٤هـ- ١٩٩٦م.
٤٠.	ابن الجراح، وكيع بن الجراح الرؤاسي(ت١٩٧هـ)، **الزهد**، مكتبة الدار- المدينة المنورة، (ب.ت.ن).
٤١.	الجُرجاني، علي بن محمد بن علي (ت:٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق :إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١: ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٤٢.	ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية- الرياض، ط١: ١٣٥١هـ .
٤٣.	ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج(ت:٥٩٧هـ)، **الضعفاء والمتروكين**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٤٤.	وابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي(٥٩٧هـ)، **العلل المتناهية**، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١: ١٤٠٣هـ.
٤٥.	الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤: ١٩٩٠م.
٤٦.	ابن أبي حاتم، أبو محمد عَبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي (ت:٣٢٧هـ)، **علل الحديث**، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٧.	الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري(ت:٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١: ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.
٤٨.	ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي(ت:٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

٤٩.	ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت:٣٥٤هـ)، **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١: ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م.
٥٠.	ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي، **المجروحين**، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي- حلب (ب.ت.ن).
٥١.	ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان،ط٢: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، (١/٤٤٥).
٥٢.	ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت:٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ.
٥٣.	ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت:٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل -بيروت، ط١: ١٤١٢هـ.
٥٤.	ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، ضبطه وعلق عليه: سعد بن نجدت عمر،الرسالة _سوريا _دمشق، ط١: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٥٥.	ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله (ت:٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون، إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٦.	ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله(ت:٢٤١هـ)، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٧.	حجازي، محمود، **الأمراض الجلدية للأطفال**، (المكتبة الشاملة).
٥٨.	الحوت، محمد بن درويش بن محمد(ت:١٢٧٧هـ)، **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٥٩.	أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(ت:٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية-لبنان/ بيروت -ط١: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م.
٦٠.	الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، دار القلم دمشق، ط٣: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦١.	الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان (ت:٢٨٨هـ)،**غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر- دمشق، ط: ١٤٠٢هـ.

٦٢.	الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان (ت:٢٨٨هـ)، **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)**، المطبعة العلمية – حلب، ط١: ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٦٣.	الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت:٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
٦٤.	الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي- القاهرة، (ب.ت.ن).
٦٥.	ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر البرمكي(ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط١: ١٩٧١م.
٦٦.	خليفة، أنطوان بشارة، **النباتات صيدلية الطبيعة**، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط١: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٦٧.	الدامغاني، الحسين بن محمد قاموس(ت:٤٧٨هـ)، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين- بيروت، ط٣: ١٩٨٠م.
٦٨.	أبو داود السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
٦٩.	الديرزوري، عبد القادر ملاحويش آل غازى الفراتي، **بيان المعاني**، مطبعة الترقى_ دمشق، ط: ١٣٨٢هـ.
٧٠.	الديلمي، أبي الشجاع شيرويه بن شهردار(ت:٥٥٨هـ)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، حديث:٤٧١٦، دار الكتب العلمية-بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ_١٩٨٦م.
٧١.	الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **المعجم المختص بالمحدثين**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٢.	الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
٧٣.	الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت:٧٤٨)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة، ط١: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧٤.	الذهبي، محمد السيد حسين(ت:١٣٣٢هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة- القاهرة، ط٧: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٥.	الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل(ت:٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية-دمشق،١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٧٦.	الروياني، محمد بن هارون أبو بكر(ت:٣٠٧هـ)، **مسند الروياني**، تحقيق أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة- القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
٧٧.	الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية- الرياض، (ب.ت.ن).
٧٨.	الزَّجَّاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٩.	الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت:١٤٣٦هـ)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر-بيروت دمشق، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٠.	الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله (ت:٧٩٤هـ)، **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٨١.	الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله، بدر الدين (ت:٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت ،١٣٩١هـ-١٩٧٠م.
٨٢.	الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، بدر الدين (ت:٧٩٤هـ)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف- الرياض، ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٨٣.	الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين- بيروت، ط١٥: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٨٤.	الزمخشري، محمود بن عمر(ت:٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢، (ب.ت.ن).
٨٥.	الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –

	بيروت(ب.ت.ن).
٨٦.	الزنداني، عبد المجيد، **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**.(المكتبة الشاملة).
٨٧.	ابن سعد، محمد بن منيع الزهري البصري(ت:٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١: ١٩٦٨ م.
٨٨.	السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ) **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
٨٩.	ابن السري، هنَّاد بن السَّريّ بن مصعب التميمي الدارمي (ت٢٤٣هـ)، **الزهد**، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي– الكويت، ط١: ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
٩٠.	ابن السَّلَّار، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم (ت:٧٨٢هـ)، **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية– بيروت، ط١: ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
٩١.	السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين (ت: ١١٣٨هـ)، **حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه)**، دار الجيل– بيروت.(ب.ت.ن).
٩٢.	السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين (ت: ١١٣٨هـ)، **حاشية السندي على صحيح البخاري**، دار الفكر–بيروت،(ب.ت.ن).
٩٣.	سيد، عبد الباسط محمد عبد التواب عبد الله حسين، **الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية**، دار ألفا للطباعة والنشر– مصر، ط١: ١٤٢٤هـ _٢٠٠٤م.
٩٤.	ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(ت:٤٥٨هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١: ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٩٥.	ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي (ت:٤٢٨هـ)، **القانون في الطب**، تحقيق: محمد أمين الضناوي،(ب.ت.ن).
٩٦.	السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، دار الكتب العلمية– القاهرة، (ب.ت.ن).
٩٧.	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة، ط١: ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.

٩٨.	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت: ٩١١هـ)، **جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير**، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وعبد الحميد محمد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، دار السعادة للطباعة – مصر، ط٢: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٩٩.	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض، (ب.ت.ن).
١٠٠.	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١ هـ)، **الديباج على مسلم**، حقق أصله: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان- الرياض، (ب.ت.ن).
١٠١.	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، ط١: ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.
١٠٢.	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، ط١: ١٣٩٦هـ.
١٠٣.	السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١: ١٤٠٣هـ.
١٠٤.	الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، **الموافقات في أصول الفقه**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان-مصر، ط١: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٠٥.	الشعراوي، محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، مصر-القاهرة، (ب.ت.ن)
١٠٦.	شلبي، هند أحمد، **التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق**، مطبعة تونس-تونس، ط١: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٠٧.	الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(ت:١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر-بيروت- لبنان، ط: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .
١٠٨.	الشهبي، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي(ت:٨٥١هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب- بيروت، ط١: ١٤٠٧هـ.
١٠٩.	ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي(ت:٢٣٥هـ)، **المُصنَّف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١١٠.	الصاغاني، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري(ت:٦٥٠هـ)، **نقعة الصديان فيما جاء على الفعلان**، تحقيق : علي حسين البواب، مكتبة المعارف – الرياض، ط١: ١٤٠٢ هـ –١٩٨٢م.
١١١.	الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت:٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ط:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
١١٢.	الضياء المقدسي، ضياء الدين محمد عبد الواحد المقدسي (ت:٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر–بيروت، مكتبة النهضة الحديثة– مكة المكرمة، ط٤: ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
١١٣.	الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس (ت:٣٨٥هـ)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت / لبنان–ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
١١٤.	الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم(ت:٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم–الموصل، ط٢: ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م .
١١٥.	الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم(ت:٣٦٠هـ)،، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
١١٦.	الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت:٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
١١٧.	ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(ت:١٢٨٤هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر – تونس،١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
١١٨.	عبد الباري، عواطف، **الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية والنباتات المداوية**، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع–القاهرة، (ب.ت.ن).
١١٩.	أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت:٢٢٤هـ)، **غريب الحديث**، دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ط١،(ب.ت.ن).
١٢٠.	أبو العتاهية، إسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان(ت:٢١١هـ)، **ديوان أبي**

	العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر .(ب.ت.ن).
١٢١.	ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر – بيروت، ط٣: ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.
١٢٢.	العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت:٨٠٦هـ)، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، تحقيق أشرف محمد عبد المقصود، مكتبة طبرية، ط١: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٢٣.	ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب(ت:٣٨٣هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان ط١: ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.
١٢٤.	العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو الطيب(ت:١٣١٠هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢: ١٤١٥هـ.
١٢٥.	ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ت:٧٦٩هـ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠: ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
١٢٦.	أبو عيانة، رمزي عبد الرحيم، **النبات غذاء ودواء**، دار ابن الجوزي– القاهرة، ط١: ١٤٢٨–٢٠٠٧م.
١٢٧.	ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت، ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٢٨.	فتحي، أحمد محمد، **الإعجاز العلمي بين الحقيقة والوهم**.(ص١٤). (المكتبة الشاملة).
١٢٩.	الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي أبو عبد الله فخر الدين (ت:٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم** ، (تفسير الرازي)، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
١٣٠.	الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ(ت:٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى ، دار المصرية للتأليف والترجمة– مصر،(ب.ت.ن).
١٣١.	فرغلي، قطب عامر، وزيدان، السيد محمد، **إعجاز عالم النبات** (pdf) ط٤: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
١٣٢.	الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، **البلغة في تراجم**

	أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين، ط١: ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.
١٣٣.	الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت – لبنان، ط٨: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٣٤.	الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت:٧٧٠هـ)، **المصباح المنير**، دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-القاهرة.(ب.ت.ن)
١٣٥.	القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي (ت:٥٤٤هـ)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء- الإسكندرية، ط١: ١٤١٩ – ١٩٩٨م.
١٣٦.	ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد(ت:٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١: ١٣٩٧هـ .
١٣٧.	ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد (ت: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
١٣٨.	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت:٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢: ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
١٣٩.	القرطبي، الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم(ت:٦٥٦هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: أحمد محمد السيد، ويوسف على بديوي، وآخرون، الناشر: دار ابن كثير- دمشق -بيروت، (ب.ت.ن).
١٤٠.	القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري،(ت:٩٢٣هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧: ١٣٢٣هـ.
١٤١.	ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن (ت:٦٢٨هـ)، **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة – الرياض، ط١: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٤٢.	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت:٧٥١هـ)، **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٢: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٤٣.	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت:٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة

	الرسالة –بيروت، ط١٤: ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م .
١٤٤.	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت:٧٥١هـ)، **الطب النبوي**، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر– بيروت.(ب.ت.ن).
١٤٥.	ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر–لبنان، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
١٤٦.	الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين (ت:٧٨٦هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٢: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
١٤٧.	الكشميري، محمد أنور شاه(ت:١٣٥٢هـ)، **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**، تحقيق: محمود أحمد شاكر، دار التراث العربي، ط١: ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
١٤٨.	ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية– الرياض، ط١: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
١٤٩.	المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا(ت:١٤٢٧هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية – بيروت، (ب.ت.ن).
١٥٠.	المجاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الأندلسي (ت:٨٦٢هـ)، **برنامج المجاري**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط١: ١٤٠٠هـ–١٩٨٢م.
١٥١.	المراغي، أحمد بن مصطفى(ت:١٣٧١هـ)، **مفردات القرآن**، (المكتبة الشاملة)
١٥٢.	المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٢هـ)، **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٢: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
١٥٣.	مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ (ت:٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ب.ت.ن).
١٥٤.	ابن مُفلِح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبي عبد الله المقدسي (ت:٧٦٣هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
١٥٥.	ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري

	(ت:٨٠٤هـ)، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، ط١: ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م .
١٥٦.	المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين (ت:١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١: ١٣٥٦هـ .
١٥٧.	ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
١٥٨.	النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار المكتبي–سورية، ط٢: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م .
١٥٩.	النجار، زغلول، **السماء في القرآن الكريم**، دار المعرفة – بيروت، ط٤: ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
١٦٠.	النجار، زغلول، **تفسير الآيات الكونية في القرآن**، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، (ب.ت.ن).
١٦١.	النجار، زغلول، **صور من تسبيح الكائنات لله**، إشراف عام : داليا محمد إبراهيم، ط٧: ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
١٦٢.	النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، **المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢: ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.
١٦٣.	النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
١٦٤.	النسيمي، محمود ناظم، **الطب النبوي والعلم الحديث**، مؤسسة الرسالة –بيروت–، ط٣: ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.
١٦٥.	النشَّار، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري(ت: ٩٣٨هـ)، **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر**، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية–بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
١٦٦.	أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، **الطب النبوي**، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزم،

	ط١: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م.
١٦٧.	ابن النفيس، علي بن أبي بالحزم، علاء الدين القرشي (ت:٦٨٧هـ)، **الشامل في الصناعة الطبية الأدوية والأغذية**، تحقيق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي- أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ط١: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٦٨.	النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت:٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢: ١٣٩٢هـ .
١٦٩.	الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى(ت:١٣٦٢هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا-بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٧٠.	الهروي القاري، علي بن سلطان محمد (ت:١٠١٤هـ)، **شرح مسند أبي حنيفة**، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
١٧١.	الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت:٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
١٧٢.	الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي(ت:٤٦٨هـ)، **أسباب النزول**، دار الباز _مكة المكرمة، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م،
١٧٣.	ابن الوجيه، عبد الله بن عبد المؤمن نجم الدين ابن الوجيه بن عبد الله الواسطي، أبو محمد (ت: ٧٤١هـ)، **الكنز في القراءات العشر**، تحقيق: خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
١٧٤.	ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت:٦٢٦هـ)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامية- بيروت، ط١: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
١٧٥.	يحيى، هارون، **معجزة النبات**، مراجعة: أروخان محمد علي (المكتبة الشاملة).

مواقع من الشبكة العنكبوتية.

١.	موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.eajaz.org.
٢.	موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://quran-m.com .
٣.	موقع ملتقى أهل التفسير http://vb.tafsir.net .
٤.	موقع الدكتور زغلول النجار http://www.elnaggarzr.com/pg .
٥.	موقع يوتيوب. https://www.youtube.com .
٦.	موقع محرك البحث جوجل https://www.google.ps .
٧.	موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي http://www.kaheel .
٨.	موقع صحيفة عكاظ: http://www.okaz.com.sa .
٩.	موقع المجلة الاقتصادية: http://www.aleqt.com .
١٠.	موقع الدكتور نظمي خليل أبوعطا: http://www.nazme.net .
١١.	موقع الطبي: www.altibbi.com .
١٢.	موقع الطب الإسلامي: http://www.islamicmedicine.org.
١٣.	موقع جامعة الإيمان: http://www.jameataleman.org .
١٤.	موقع الشبكة العراقية لنخلة التمر. http://www.iraqi-datepalms.net .
١٥.	موقع جامعة أمِّ القرى: http://uqu.edu.sa .
١٦.	موقع طريق الإسلام: http://ar.islamway.net.
١٧.	موقع الكتور محمد نزار الدقر(الإعجاز الطبي) https://www.draldaker.wordpress.com .
١٨.	موقع المنتديات المغربية كاري كوم: http://www.karicom.com/vb .

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾	١١	البقرة	٤٦
﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾	١٦٣		٣٧
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ ١٦٤﴾	١٦٤		٣٧، ٤٠
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾	٢٣٨		١٠٠
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ ٢٦٥﴾	٢٦٥		٥٢
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي ٢٦٦﴾	٢٦٦		٦٨
﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩﴾	٢٦٩		١٨
﴿....إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾	١٣	آل عمران	١٨
﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾	١٩٠		٣٦
﴿...فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ...٤٣﴾	٤٣	النساء	٤٢
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾	٨٢		١٨، ٢٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾	١٧٤		٤
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ .... ٩٩﴾	٩٩		٥٩، ٦٩ ٨٦، ٩٩

		الأنعام	١٠٣، ١٢٠ ١٣٦
﴿* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ.....﴿١٤١﴾﴾	١٤١		٨٦،٦٩ ٩٩
﴿* يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾	٣١		١١٠
﴿يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا ﴿٥٤﴾﴾	٥٤		٣٧
﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِىَ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٥	ف	٣
﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾﴾	١١٦		٨٠
﴿....لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ .... ﴿١٧٩﴾﴾	١٧٩		١٨
﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ .... ﴿١٨٥﴾﴾	١٨٥		١٨
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ.....﴿١٨٧﴾﴾	١٨٧		١٠
﴿إِنَّ فِى ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾	٦	يـ هنى	٣٦
﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِى ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١		١٨
﴿* وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِى كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾	٦	هود	١٣٦
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	هود	٣
﴿....إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ....﴿٣٦﴾﴾	٣٦		٩٦

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ ..... ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٦-٤٩	يوسف	١٣٩
﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	١٠٥		١٨
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا.....﴿٣﴾ ﴾	٣	الرعد	٣٣
﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ ....﴿٤﴾ ﴾	٤		٦٨
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا..... ﴿٤١﴾ ﴾	٤١		١٨
﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	إبراهيم	٦٦
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	الحجر	٣٥،٤٠
﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ.....﴿١١﴾ ﴾.	١١	النحل	٢١،٦٨ ٨٦
﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗ نُّسۡقِيكُم ... ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧		٦٨،٧٦ ٩٦،٧٨
﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	الإسراء	٢٧، ٢٨
﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ ....﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤		
﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾	٩١		٦٨
﴿ * وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	الكهف	٦٩
﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	مريم	٦٨
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾.... فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٥-٢٦	مريم	٧٨

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ..... وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾	٦ ١-٦	طه	٤٣ ٤٤
﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ ﴾	٥٠		٤٠،٢٩
﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ ....﴾	٥٣		٣٣،٢١
﴿.....إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤ ﴾	٥٤		١٨
﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ..... ۝٧١ ﴾	٧١		٦٩
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ۝١٣١ ﴾	١٣١		٣٢
﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٣٣ ﴾	١٣٣		٣
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٣٠	الأنبياء	٤٤،٤١
﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧		١١٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ...۝٥ ﴾	٥	الحج	٤٢
﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ﴾	٥		٤٦ ٥٠
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ....۝١٨ ﴾	١٨		١٢٠
﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ	٥١		٢
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ﴾	١٢	المؤمنون	٤٣
﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٖ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ۝١٨ ﴾	١٨		٥٠ ٩٤
﴿ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝١٩ ﴾	١٩		٦٨ ٩٤

﴿ وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠ ﴾	٢٠	المؤمنون	٨٧
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٨٠ ﴾	٨٠		٣٦
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ..... وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾	٣٥	النور	٨٥ ٨٧
﴿ ....يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣ ﴾	٤٣		١٧٦
﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ	٤٤		٤٠،٣٧
﴿ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ.....٤٦ ﴾	٤٦		١٠٨
﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ..... ٦ ﴾	٦	الفرقان	٥١
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ.....٥٤ ﴾	٥٤		٤٣
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ٧ ﴾	٧	الشعراء	٣٣
﴿ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ ﴾	١٤٨		٦٨
﴿ ...وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾	٢٣	النمل	١٥١
﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ..٦٠ ﴾	٦٠		٢٢
﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨	٨٨		٨١،١٠
﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾	٣٩		٩٣،٥١ ،١٤٩ ١٥٨ ،١٧٠ ١٩٥ ٢٠٠
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠ ﴾	02	الروم	٤٣

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ...لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ ﴾	3-2	السجدة	٣٥
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ۝٢٧ ﴾	٢٧		٢١
﴿ ..... فَإِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾	٨٢	فاطر	١٨
﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ۝٣٣ ﴾	٣٣		١٣٦
﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ۝٣٤ ﴾	٤٣	يس	٦٨
﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٦ ﴾	٣6		٣٣
﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠ ﴾	٠٤		٣٦
﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠ ﴾	٨٠		٢٢
﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٢٢ ﴾	٢٢	الصافات	٣١
﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ ﴾	٢٤		٩٤
﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ....۝١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ۝١٤٦ ﴾	٩٣١- ١٤٦		١١٩
﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾	١	ص	٢٦
﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ .....فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ﴾	٩ - ١٠	فصلت	٥٦
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً .....۝٣٩ ﴾	٩٣	فصلت	٤٦ ٥٠

﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ....﴿٥٣﴾﴾	٣٥		١٨،١٧ ،٤٤ ١٢٣ ،١٠٨ ١٦٣ ١٧٠
﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا ...﴿٢٥﴾﴾	٥٢	لأحـ قاف	١٥١
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ .... مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	الفتح	٢٤
﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾﴾	١	ق	٢٦
﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾	7		٣٣
﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾﴾	٠١		٦٩
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾﴾	٨٣		٤٦
﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴿٢١﴾﴾	12-02	الـ ذاريات	٤٤، ١٧٥
﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾	٩٤		٣٢،٣١
﴿لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	الطور	٢٨
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾	٣ -4	الـ نجم	١١٨، ١٢٨ ١٤٥، ١٥٨ ١٨٢، ١٨٨

﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾	٥٤	النجم	٣١
﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾	٠٢	القمر	٦٩
﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ ﴾	١١	الرحمن	٦٩
﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾	21		١٨٦
﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ ﴾	٨٦		٦٩، ١٠٠ ١٠٣
﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ ﴾	7	الواقعة	٣٢
﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾	٨٨- ٩٨		١٨٦
﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ.. ﴿٦﴾ ﴾	6	الحديد	٣٦
﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾	١	الحشر	٢٨
﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١		٢٦
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤		٢٦
﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾	١	الصف	٢٦
﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾	١	الجمعة	٢٨
﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ ﴾	7	الحاقة	٦٩
﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾	٧١	الإنسان	١٩٧، ١٩٩
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ ﴾	11-01	النبأ	٣٩
أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ .....وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ﴿١٥﴾ ﴾	٦- ٥١	النبأ	٦٦

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ....﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ ﴾	92-42	عبس	٦٨،٤٨ ،٨٧ ١٣٦
﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾	١	الأعلى	٢٨
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ..... وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾	٧١- ٠٢	الغاشية	١٧
﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ. ﴿١﴾ ﴾	١	التين	٨٢،٨٤، ٨٦
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	٤		٨٢
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ .....﴿٥﴾﴾:	٥	البينة	١١
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾:	٢ – ٣	العصر	١٥٢

فهرس الأحاديث

الحديث الشريف	رقم الصفحة
أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ مِنْ بُسْرٍ، فَقَرَأَ "مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ...	٦٩
أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَبِي..... لَطَخَ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ.	١٣١
أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَفِي يَدِهِ سَفَرْجَلَةٌ يُقَلِّبُهَا ...	١٠٤
أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بِيَدِهِ يَقُولُ أُعْ أُعْ..	١١٤
أجل هي شجرة أخي يونس	١٢٣
احْتَجَمَ وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ، وَاسْتَعَطَ	١٩٢
إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ، وَهُوَ مُحْرِمٌ ضَمَّدَهُمَا بِالصَّبِرِ	١٢٥
إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحَانَ فَلَا يَرُدَّهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الجَنَّةِ	١٨٥
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَسْتَكْ	١١١
إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ	١١١
إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا، فَلْيُفْطِرْ عَلَى التَّمْرِ.....	٧٣
إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى، فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ	٤٣
الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ ...	٧٣
أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ....	٤٥
أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ	١٠٩
أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا...	١٨٥
أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ	١١٠
أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَدَاوَى مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ بِالقُسْطِ البَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ	٩٠
أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَدَاوَى مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ	١٩٢
إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ	١٢٩
إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ	١٩٠
إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ	١٤٤

أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَدْهَنُ رَأْسَهُ بِالزَّيْتِ	٨٩
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ...	١٣٠
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْعَتُ الزَّيْتَ وَالوَرْسَ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ	٩٠
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوضَعُ لَهُ وَضُوؤُهُ وَسِوَاكُهُ....	١١١
إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ	١٣٠
إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ	١٩٠
أَنَّ خُزَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ – عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ – بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلم، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ.....	١٧٠
إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ...	١٢٠
إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالحِجَامَةُ وَالمَشِيُّ	١٩٢
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهَا: «بِمَ تَسْتَمْشِينَ؟» قَالَتْ: بِالشُّبْرُمِ...	١٧٨
إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ	٧٤
إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ	٢٥
أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: الكَمْأَةُ جُدَرِيُّ الأَرْضِ....	١٦٤
إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.....	١٥٢
انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا هُوَ «ذُو وَفْرَةٍ بِهَا رَدْعُ حِنَّاءٍ	١٣٠
إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الأَرْضِ رُمَّانَةٌ تُلْقَحُ إِلا بِحَبَّةٍ مِنْ حَبِّ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِه....	١٠٠
أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ... ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ،	٧٧
إِنِّي لَأَعْرِفُ شَجَرَةً بَرَكَتُهَا كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ: النَّخْلَةُ	٧٢
أَهْدَى مَلِكُ الْهِنْدِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٩٨
أُهْدِيَت إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم سفرجلة	١٠٦
أَوْمَتْ امْرَأَةٌ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ بِيَدِهَا، كِتَابٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ...	١٣٠
ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ	٩٠

ائتدموا من هذه الشجرة، يعني الزيت	٩٠
بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا	٤٣
تَسَوَّكُوا فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ....	١١٣
التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ	١٤٤
ثَلَاثٌ فِيهِنَّ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ السَّنَا وَالسَّنُّوتُ....	١٧٩
جَاءَ جَابِرُ بن عَبْدِ اللَّهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسَفَرْجَلَةٍ	١٠٥
حُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: «أَخَذْتُ ثَلَاثَةَ أَكْمُؤٍ ...	١٦٦
حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ لِأَحَدٍ بَعْدِي....	١٧١
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ	١٤٠
خَيْرُ تَمْرِكُمُ الْبَرْنِيُّ يُذْهِبُ الدَّاءَ وَلَا دَاءَ فِيهِ	٧٥
دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....	١١٣
دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَلَى عَيْنِي صَبْرًا....	١٢٦
دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكِ مُرْتَثَّةً؟....	١٧٩
دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَبِيَدِهِ سَفَرْجَلَةٌ ...	١٠٤
دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعَرًا	١٣١
دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ يَأْكُلُ القَرْعَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا لَكِ من شَجَرَة مَا..	١٢٠
دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ"	١١٤
رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ " مَا لاَ أُحْصِي أَوْ أَعُدُّ.	١١٠
رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّطِبِ وَالْخِرْبِزِ	٧٨
رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنَ آلِ أَبِي بَكْرٍ ...	١١٢
سمّى النبيّ صلى الله عليه وسلم التمر واللبن الأطيبين	٧٩
سَمِعْتُ عَلِيًّا، عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ، فَإِنَّهُ دِبَاغُ الْمَعِدَة	١٠٠
السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ "ومَجْلاة للبَصَر"	١١٢
السِّوَاكُ يُطَيِّبُ الْفَمَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ.	١١٣
طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ	١٨٢

عَشْرَةٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ....	١١٣
عَلَامَ تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُنَّ، إِنَّمَا يَكْفِي إِحْدَاكُنَّ ...	١٩١
عَلَى مَا تَدْغَرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعِلَاقِ ...	١٩٠
عَلَيْكُمْ بِالتَّلْبِينَةِ ، فَحَسُّوهُ إِيَّاهَا	١٤٥
عليكم بالثُّفَّاء فإنَّ اللهَ جعل فيه شِفاءً مِن كلِّ داء.	١٤٩
عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً	١٧٨
عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ	١٩٣
عِنْدَكِ ذَرِيرَةٌ؟» فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَدَعَا بِهَا	١٨٣
عندما سُئِلَ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ...	١٣٠
فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ...	١٥٣
فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى..	٩٤
قَالَ اللَّهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ	٢٠٠
قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ ...	٧٨
قول عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَتَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ خَبِيثَتَيْنِ.....	١٢٠
كَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحِبُّ الْقَرْعَ	١٢٣
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى أَحَدٌ مِنَّا رَأْسَهُ...	١٣٢
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ أَمَرَ بِالْحِسَاءِ فَصُنِعَ	١٤٥
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ، وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا	٧٣
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ	١١١
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْقَعُ لَهُ الزَّبِيبُ فَيَشْرَبُهُ ...	٩٥
كَانَ لَا يُصِيبُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَرْحَةٌ وَلَا شَوْكَةٌ ... "قَرْحَةٌ وَلَا نَكْبَةٌ"	١٣١
كان يحب من الفاكهة، العنب والبطيخ	٩٥
كَانَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ ثُمَّ يُصَلِّي بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ ...	١١١

كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ....	٢
كُلُوا التين، فلو قُلْتُ: إنَّ فاكهةً نزلتْ من الجنَّة	٨٥
كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ	٨٧
كُلوا السَّفَرْجَلَ عَلَى الرِّيقِ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْر	١٠٥
الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ	١٦٤
الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ	٢١
الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ	١٦٤
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْنِي الكَبَاثَ....	١٠٨
كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ	٣١
كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا.	٧٧
لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا.....	٥٤
لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ	١٩٠
لَا تَقُولُوا كَرْمٌ فَإِنَّ الْكَرْمَ قَلْبُ الْمُؤْمن	٩٥
لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ	٧٢
لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ، وَلَكِنْ قُولُوا حَدَائِقَ الْأَعْنَابِ	٩٥
لَوْ تَعْلَمُ أُمَّتِي مَا لَهَا فِي الْحِلْبَةِ، لاسْتَرَدُّوهَا وَلَوْ بِوَزْنِهَا ذَهَبًا "لاشتروها"	١٥٩
لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ	١١٠
لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ الْوُضُوءِ	١١٠
ما أكل محمد صلى الله عليه وسلم في يوم أكلتين إلا أحدهما تمر	٧٩
مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ....	١٤٠
مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ حَتَّى قُبِضَ	١٤٠
مَا لَكُمْ تَدْخُلُونَ عَلَيَّ قُلْحًا اسْتَاكُوا....	١١٣
مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ.....	١٦
مَا مِنْ دَاءٍ، إِلَّا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ، إِلَّا السَّامَ	١٥٣
الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ	٤٢
مَاذَا فِى الأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ الصَّبْرُ وَالثُّفَّاءُ	١٢٦
مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً	٢٥

مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلاَ يَتَحَاتُّ....	٧٠
مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ مَرَّةً تَسْتَقِيمُ، وَمَرَّةً تَمِيلُ، وَتَعْتَدِلُ....	٢٥
مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ ، مَا أَخَذْتَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ نَفَعَكَ	٧٢
مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ	**٢٣**
مَنِ اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ...	٧٤
مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا	١٠٩
مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ	٧١
مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ	٧٤
مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ	١٨٦
من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار	١١
مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ	٢٤
مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	ب
نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَرْسًا وَقُسْطًا وَزَيْتًا، يُلَدُّ بِهِ	٩٠
نِعْمَ السُّحُورُ التَّمْرُ	٧٣
هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ....	١٧١
هَذَا الدُّبَّاءُ نُكَثِّرُ بِهِ طَعَامَنَا	١٢١
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ	١٠٨
وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عُرض عليه طِيبٌ لا يردُّه	١٨٦
وُلِدَ لِي غُلاَمٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ...	٧٧
يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَذْهَبُ فُوهُ، يَسْتَاكُ ؟	١١٣
يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ.....	٧٢
يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ	٧٧

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم بن موسى اللخمي أبو اسحق الشاطبي	١٢
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني	١٥٣
إسماعيل بن عمر بن كثير	٣٢
جميل القدسي الدويك	٧٦
الحسين بن عبد الله بن سينا	١٧٦
الحسين بن محمد الراغب الإصفهاني	٣٢
الحسين بن محمد الطيبي	١٥٣
حمد بن محمد الخطابي	٧٥
سعيد النورسي	١٦
عبد الله بن أحمد المالقي ابن البيطار	١٧٦
علي ابن أبي الحزم ابن النفيس	١٧٦
علي بن أحمد بن الحسن الحرالّي	٥٤
قطب عامر فرغلي	٣٨
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية	٧٥
محمد بن أحمد القرطبي	١٩
محمد بن جرير الطبري	٣٢
محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي	١٥٥
محمد بن عمر الفخر الرازي	٦٢
محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي	١٠٥
محمد بن يوسف أبو حيان	٦
محمد حسين الذهبي	١٢
محمد عبد الرؤوف المناوي	١٠٦

محمد متولي الشعراوي	**١٩**
محمود بن عمر الزمخشري	**١٠٠**
موفق الدين البغدادي	**١٢٤**
نظمي خليل أبو العطا	**٣٥**
يحيى بن شرف النووي	**١٣٣**
يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ	**٤٨**

فهرس النباتات

النبات	الصفحة
الإذخر	١٧٠
التين	٨٥
الثفاء	١٤٨
الحبة السوداء	١٥٢
الحبوب (القمح والشعير)	١٦٣
الحناء	١٢٩
الذريرة	١٨٢
الرمان	٩٩
الريحان	١٨٤
الزنجبيل	١٩٧
الزيتون	٨٧
السفرجل	١٠٤
السّنا والسّنُّوت	١٧٥
السواك	١٠٨
الصبر	١٢٤
العنب	٩٤
القسط الهندي	١٨٩
الكَمْأَة	١٦٣
النخيل	٦٩
اليقطين	١١٩

المحتويات

إهداء ..... أ
شكر وتقدير ..... ب
ملخص الرسالة ..... ت
المقدمة ..... ح
الفصل الأول: مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ١
تمهيد: ١
المبحث الأول: بيان مفهوم الإعجاز العلمي والتفسير العلمي ٢
المطلب الأول: الإعجاز العلمي ٢
المطلب الثاني: التفسير العلمي: ٦
المطلب الثالث: الفرق بين التفسير العلميّ و الإعجاز العلميّ : ٧
المبحث الثاني: الضّوابط العلميّة للإعجاز العلميّ : ٩
المبحث الثالث: الرد على منكري الإعجاز العلمي. ١٢
المطلب الأول: موقف المعترضين على الإعجاز العلمي. ١٢
المطلب الثاني : رد المؤيدين على المعارضين. ١٤
المطلب الثالث: آيات دعت إلى التفكر في خلق الله للوصول إلى الحق. ١٨
الفصل الثاني الإعجاز العلمي في المؤثرات الخارجية على النبات. ٢١
تمهيد أهمية النبات وتشبيهه بالمؤمن: ٢١
المبحث الأول: تأثير القرآن على النبات. ٢٦
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في تسبيح النبات. ٢٩
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في زوجية النبات. ٣٢
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في تأثير الليل والنهار على النبات. ٣٧
الفصل الثالث: الإعجاز العلمي في تربة النبات ومائه ٤٢
المبحث الأول: التراب والماء أساس النبات ٤٣
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في نزول الماء إلى التربة ٤٧

التفسير العلمي لاهتزاز الأرض بالماء: ٥٠
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في أماكن تواجد التربة ٥٣
الفصل الرابع: الإعجاز العلمي في الأشجار ٥٩
المبحث الأول: الإعجاز العلمي في إنبات النبات ومراحل نموه ٦٠
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في النخيل. ٦٨
المطلب الأول: الآيات الواردة في ذكر النخل والتمر ٧٠
المطلب الثاني: التوجيه النبوي إلى التمر ٧٢
المطلب الثالث: أهمية النخيل ٧٩
المطلب الرابع: الإعجاز العلمي في التمر وفوائده العلمية ٨٠
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في التين والزيتون. ٨٥
المطلب الأول: التين. ٨٥
المطلب الثاني: الزيتون ٨٧
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في العنب ٩٤
المطلب الأول: العنب في القرآن والسنة ٩٥
المطلب الثاني: الأبحاث العلمية والعنب ٩٦
المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في الرمان ٩٩
المطلب الأول: الرمان في القرآن والأثر ٩٩
المطلب الثاني: الرمان قديمًا ١٠١
المطلب الثالث: الرمان في العلم الحديث ١٠١
المبحث السادس: الإعجاز العلمي في السَّفَرْجل ١٠٤
المطلب الأول: السفرجل في ضَوء الحديث النبوي الشريف ١٠٤
المطلب الثاني: الإثبات العلمي لفوائد السفرجل ١٠٦
المبحث السابع: الإعجاز العلمي في السِّواك ١٠٨
المطلب الأول: معنى السواك ١٠٨
المطلب الثاني: الهدي النبوي في السواك ١٠٩

المطلب الثاني: السِّواك والعلم..... ١١٥
المبحث الثامن: الإعجاز العلمي في اليقطين ١١٩
المطلب الأول: اليقطين في ضوء القرآن والسنة ١١٩
المطلب الثاني: الحقيقة العلمية المتصلة باليقطين..... ١٢١
المبحث التاسع: الإعجاز العلمي في الصبر ١٢٤
المطلب الأول: الصبر في ضوء السنة النبوية ١٢٥
المطلب الثاني: الصبر والدراسات العلمية الحديثة ١٢٧
المبحث العاشر: الإعجاز العلمي في الحنَّاء ١٢٩
المطلب الأول: الحنَّاء في ضوء السنة النبوية ١٢٩
المطلب الثاني: الحنَّاء في كلام السلف..... ١٣٢
المطلب الثالث: التركيب الكيميائي للحنّاء وفوائدها الطبية في العلم الحديث
..... ١٣٣
الفصل الخامس: الإعجاز العلمي في الحبوب (الزرع)..... ١٣٦
المبحث الأول: الإعجاز العلمي في حفظ الحبوب ١٣٧
المطلب الأول: الحبوب وقيمتها الغذائية ١٣٧
المطلب الثاني: الإعجاز في قوله تعالى " فذروه في سنبله ...". ١٤١
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في التلبينة..... ١٤٤
المطلب الأول: معنى التلبينة والأحاديث النبوية الواردة فيها ١٤٤
المطلب الثاني: الدراسات العلمية حول التلبينة ١٤٦
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في الثُّفَّاء (حب الرَّشاد)..... ١٤٨
المطلب الأول: معنى الثُّفَّاء والأحاديث الواردة فيه..... ١٤٨
المطلب الثاني: فوائد الثّفّاء والدراسات العلمية حوله: ١٤٩
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في الحبة السّوداء (حبة البركة) ١٥٢
المطلب الأول: معنى الحبة السوداء والأحاديث النبوية الواردة فيها ١٥٢
المطلب الثاني: الحبة السوداء والطب القديم:..... ١٥٥

المطلب الثالث: العلم الحديث والحبة السوداء..... ١٥٧
الفصل السادس: الإعجاز العلمي في الأعشاب..... ١٦٣
المبحث الأول: الكَمْأة..... ١٦٣
المطلب الأول: معنى الكَمْأة..... ١٦٣
المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في الكمأة..... ١٦٤
المطلب الثالث: شرح حديث الكَمْأَة ١٦٥
المطلب الرابع: البحث الطبي العلمي في الكمأة..... ١٦٨
المبحث الثاني: نبات الإِذْخِر..... ١٧١
المطلب الأول: معنى الإذخر والأحاديث الواردة فيه ١٧١
المطلب الثاني : الإذخر في الطب القديم..... ١٧٣
المطلب الثالث: الإذخر في الطب الحديث ١٧٤
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في السَّنا والسَّنُّوت..... ١٧٦
المطلب الأول: معنى السَّنا والسَّنُّوت. ١٧٦
المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في السّنا والسّنُّوت..... ١٧٨
المطلب الثالث: العلم الحديث وعلاقته بالسَّنا والسَّنُّوت..... ١٨٠
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في النباتات العطرية(الذَّريرة، والرَّيحان)... ١٨٣
أولًا: الذَّرِيرة ١٨٣
المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الذريرة ١٨٣
المطلب الثاني: فوائد الذريرة في الطب الحديث..... ١٨٥
ثانيًا: الريحان ١٨٥
المطلب الأول: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الريحان..... ١٨٦
المطلب الثاني: الريحان في الطب القديم والحديث ١٨٧
المطلب الثالث: أثر النباتات العطرية على الصحة النفسية..... ١٨٨
المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في القُسط البحري(الهندي) ١٩٠
المطلب الأول: معنى القُسط البحري ١٩٠

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في القُسط البحري..... ١٩١
المطلب الثالث: القُسط الهندي والطب الحديث ١٩٥
المبحث السادس: الإعجاز العلمي في الزنجبيل ١٩٨
المطلب الأول: تعريف الزنجبيل ١٩٨
المطلب الثاني: الزنجبيل في القرآن والسنة..... ١٩٨
المطلب الثالث: الزنجبيل في العلم الحديث ١٩٩
الخاتمة..... ٢٠٢
فهرس المصادر والمراجع : ٢٠٥
مواقع من الشبكة العنكبوتية. ٢٢٠
فهرس الآيات ٢٢١
فهرس الأحاديث ٢٣٠
فهرس الأعلام..... ٢٣٦
فهرس النباتات ٢٣٨